الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الآثار

النسيــج والأزيــاء التدمــرية في العصــر الرومــاني

بحث معد لنيل درجة الماجستير في الآثار الكلاسيكية

إعداد الطالبة : ميساء إبراهيم

إشراف الدكتور : مأمون عبد الكريم

العام الدراسي 2009 - 2010

الإهداء

إلى

من تمنوا أن أكون على ما أنا عليه .... أناساً أرادوا لي الأفضل دائما ....

ميساء

شكر وتقدير

إلى:

الدكتور مأمون عبد الكريم المشرف على البحث

الأستاذ الدكتور سلطان محيسن

الدكتور بسام جاموس المدير العام للآثار والمتاحف

الأستاذ خليل الحريري أمين متحف تدمر

الأستاذ وليد الأسعد مدير أثار ومتاحف تدمر

الآنسة نهى قباني أمينة متحف الآثار الكلاسيكية

الأستاذ بشار مجركش مترجم نصوص اللغة الانكليزية

الأستاذ شيركو متيني المصمم والحرفي في صناعة الحرير (البروكار)

الباحث خالد الأسعد مدير أثار ومتاحف تدمر الأسبق

الأستاذ أحمد حيدر مترجم نصوص اللغة الفرنسية

الدكتور عمار عبد الرحمن والأستاذ محمد قدور

السيدة رحاب داوود أمينة مكتبة الآثار

السيد موريس الخوري كامل مكتبة الآثار

السيد عبد الرؤوف عدوان مدقق اللغة العربية

السيد عطا الله الزعبي متحف تدمر

الأستاذ سعد يوسف معالج الصور

زملائي وأصدقائي وبخاصة الزملاء همام سعد ، لوده محفوض ، جاك ونوس ، دالين عبد الغفور ، محمد منتصر الطحل و ميساء الحسيني لما قدموه من مساعدة وعون ومعلومات أفادت في البحث وإلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث ولو بكلمة تشجيع

فهرس المحتويات

مقدمة:

إنّ تطور واحة تدمر المذهل في القرن الأول الميلادي كان نتيجةً لأهميتها في مجال التجارة العالمية، وأهمية موقعها المتميز في قلب بادية الشام على الطريق التجاري الدولي الذي عرف فيما بعد بطريق الحرير، الممتد من بلاد الصين شرقاً حتى روما غرباً. واحتلت القطع النسيجية والحريرية مكانة مرموقة ضمن حركة التجارة التي كان يقوم بها التدمريون، لا سيما أنه كان لها وقع كبير في نفوس الأغنياء والنبلاء وأصحاب النفوذ. فعلى الرغم من الدراسات العديدة التي تناولت تدمر وآثارها، نرى ندرة في الأبحاث التي تطرقت لموضوع المنسوجات والزيّ التدمري، علماً أن مجموعة القطع النسيجية المكتشفة حتى الآن في تدمر تضم ما يزيد على 600 قطعة، وهي بذلك تشكل إحدى أقدم وأكبر مجموعات النسيج القديمة التي كان مصدرها المدافن.

لقد أولى التدمريون عنايةً كبيرةً في بناء مدافنهم، ذات الأشكال والنماذج المعمارية المختلفة، إلا أنها أدت الوظيفة نفسها و الغرض نفسه، و قدمت بدورها دلائل عن الأساليب التي اتبعها التدمريون في التحنيط وفي معتقداتهم حول فكرة الأبدية والخلود، هذه المعتقدات التي حاولوا أن يجسدوها من خلال سعيهم للمحافظةِ على الجُثث لذلك بذلوا قصارى جهدهم لحماية الأجساد من خلال العناية بتحنيطها بشكلٍ جيدٍ،كما قاموا باستخدام الأشرطة القماشية لأغراضٍ تزيينيةٍ، وهذه الأشرطة القماشية شكلت عنصراً أساسياً في صلب البحث.

وكان البعض من الأشرطة القماشية المستخدمة في تغطية المومياءات التدمرية مطرز وملون بألوان متعددة منها الأرجواني و الأحمر القرمزي و الأصفر و الأخضر الطحلبي والأزرق و ألوان أخرى غير معروفة في تدمر، والبعض الآخر منها كان دون تطريز و دون ألوان. والجدير بالذكر أن بعض المواد الأولية التي استخدمت في صناعة تلك الأشرطة القماشية لم تكن من بيئة تدمر كالكتان و القطن و الحرير، فضلاً عن بعض الأصبغة.

صحيحٌ أن مجموعة القطع النسيجية التي اكتشفت في تدمر تعد الأكبر والأهم بين مجموعات النسج في المنطقة، إلا أننا لم نتمكن من اعتمادها كمصدر أساسي في معرفة شكل اللباس في تدمر ؛ كونها وجدت على شكل أشرطة وقطع صغيرة. وهي دليلٌ غير كافٍ لإثبات شكل اللباس التدمري، لذلك كان لابد من البحث عن مصادر أخرى لمعرفة شكل اللباس وتجلت هذه المصادر بالمنحوتات الحجرية التي قدمت لنا معلومات

ذات درجة عالية من الأهمية حصلنا عليها من خلال دراسة وتحليل تلــك المنحوتــات، وخصوصاً ما عثر عليه في المدافن. فقد قدمت المدافن التدمرية مجموعــة هامــة مــن المنحوتات الحجرية التي صورت سكان المدينة مرتدين أزياءهم، متزينين بأبهى مجوهراهم. و استطاع الباحثون من خلالها التعرف إلى وظائفهم و مكانتهم الاجتماعية و الدينيــة و السياسية.

أسباب اختيار البحث

يعد موضوع النسيج و الأزياء في تدمر أحد أهم المواضيع: لما يحتويــه مــن معلومات تتعلق بمدينة تدمر وسكانها على تنوع طبقاهم، والذي لم يحظَ بانتباه البــاحثين في كتاباهم وأبحاثهم كما ينبغي. الأمر الذي من شأنه أن يــسهم في فهــم الألبــسة التدمرية وتطورها، والمكانة التي احتلتها الألبسة لدى سكان تدمر بشكلٍ خاص، وبقيــة مناطق سورية بشكلٍ عام. لذلك كانت صعوبة الموضوع سببا هاماً للإصــرار علــى اختياره. ولأنني أردت أن يشكل هذا الجهد المتواضع مساهمة قليلة في موضوعٍ يتــسع للكثير من الأبحاث والجهود الإضافية.

إشكالية البحث:

إنّ الإرث الفني الكبير والغني بالقطع النسيجية التي تركتها الحضارة التدمرية، وطريقة زخرفتها وصناعتها، تحفزنا وتدفعنا لتقصي تاريخ هذه الصناعة وجذورها الموغلة في القدم. وهنا تكمن إشكالية البحث إذ إنَّ هناك العديد من التــساؤلات المطروحــة تمكنا من الإجابة على بعضها من خلال هذا البحث، أما القسم الأخر فقد بقــي قيــد الكثير من التساؤل و يحتاج لمزيد من الدراسة والتحليل ولمخابر ووسائل تقنية متطــورة أخرى. ومما يثير التساؤل: كيف استطاع الإنسان التدمري في تلك الفترة إيجاد اللبــاس الذي يتناسب مع البيئة التي يعيش فيها وفي الوقت نفسه ما يتناسب مع ذوقه الفني ورغبته في ارتداء ألبسة فاخرة ؟

ومن التساؤل أيضاً: ما هي المصادر التي اعتمد عليها سكان تدمر في صناعة منسوجاهم، وهل كان للزراعة وتربية الماشية دورٌ في تنوع المادة الأساسية للمنسوجات ؟

مما لا شك فيه أن سكان تدمر اعتمدوا في البداية على ما توفره بيئتهم من مادة أساسية لصناعة المنسوجات، والتي كان أهمها المصادر الحيوانية: مثل وبر الجمل و الماعز وصوف الأغنام. إلا أنه مع تطور حركة التجارة والاتصال بالثقافات الأخرى ـ بشكلٍ خاص في العصر الروماني ـ انعكس على صناعة النسيج والأزياء التدمرية ولكن إلى أية درجةٍ وصل هذا التأثير؟

هل كانت هذه الأقمشة والمنسوجات تصنع في تدمر على يد السكان المحليين أم كانت تستورد من مكان ما ؟ وإذا كانت هذه الصناعة تنفذ في تدمر فهل كانت هناك ورشات خاصة لهذا العمل ؟ أم أنَّه كان يمكن القيام بهذا العمل في المنازل؟ و هل كان هذا العمل من اختصاص النساء أم الرجال؟

هل كان للتجارة التي جعلت من تدمر في العصر الروماني عقدة اتصالٍ هامةٍ جداً دورٌ في تطوير صناعة النسيج من خلال الرحلات التي كان يقوم بها التدمريون إلى بلاد الشرق كالصين والهند؟ و هل ساهمت العلاقات التجارية هذه بين تدمر والبلدان الأخرى في تطوير التقنيات المستخدمة في الصناعة والحياكة؟ ومن الناحية الاجتماعية: هل لعبت الملابس دوراً في التعرف على الوظائف والمكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والطبقي لأصحابها؟ ومن الناحية الفنية والتركيبية: هل تمكننا دراسة القطع النسيجية الموجودة في متحفي دمشق وتدمر من معرفة البيئة الفنية التي عاش فيها الصانع التدمري من خلال تأثره بهذه البيئة وظهور هذه التأثيرات على القطع التي أنتجتها؟ وهل هذه الآثار نابعة من مدينته أم أغناها باطلاعه على ثقافات وفنون وشعوب وأمم أخرى قريبة كانت أم بعيدة ؟ و هل كانت الزخارف التي زين بها الصناع التدمريون بضائعهم وأقمشتهم من وحي أفكارهم وبيئتهم الاجتماعية والدينية ؟ أم إنهم تأثروا بفنون وديانات أخرى أو نُقلت إليهم ؟ هل تمكننا دراسة الألبسة التي يرتديها أشخاص المنحوتات والتماثيل بأنواعها سواء كانت دينية أو عسكرية أو تجارية أو نذريه من إيجاد مدى التطابق بين هذه الألبسة وبين القطع المحفوظة في المتاحف؟ وهل تعددت أنواعها بتعدد استخداماتها ؟ وما هي العلاقة بين الزخارف التي ظهرت على الأوابد الأثرية مثل المعابد والأعمدة والهياكل والمدافن وبين الزخارف التي ظهرت على المنسوجات التدمرية؟

صعوبات ومشاكل البحث

العديد من الصعوبات ظهرت في طريقي أثناء قيامي بهذا البحث: منها ما يتعلق بقلة المصادر و المعلومات المتوفرة، و الأبحاث المنشورة عن هذا الموضوع. وقد حاولت جاهدة التغلب على الكثير من هذه الصعوبات من خلال متابعة المعلومات بشكل دقيق في المراجع و المقالات و الكتب التي جاء فيها إيرادٌ لأية معلومةٍ مهما كانت بسيطة، إلا أن هذه المعلومات جاءت على شكل شذراتٍ متناثرةٍ هنا وهناك عدا حالات نادرة: مثل أبحاث فيستر R.pfister و شتوفر A.stauffer و شميت كولونيه A.schmidet -Colinet . كما أن من مواطن الصعوبات في الحصول على المعلومات عدم إلمامي باللغتين الألمانية والإنكليزية التي كتبت بها بعض هذه الأبحاث. كما أن المؤلفين لم يكتبوها بلغاتهم الأساسية، و هذا ما أطال وقت الحصول على المعلومة . حيث اضطررت لإعادة ترجمة كل المقالات التي كتبت في هذا الموضوع، ومناقشة الأفكار والمعلومات الواردة في تلك الأبحاث والمقالات مع ذوي الاختصاص وأهل الخبرة في مجال صناعة النسيج والألبسة.

أما الصعوبات الأخرى فهي أيضاً على درجة عالية من الأهمية وتتمثل بالتنقيبات الأثرية التي لم تورد أي ذكر أو قرائن مادية عن أدوات الحياكة و الغزل و الصباغة في تدمر، و لم يتم اكتشاف أيٍ من هذه الأدوات أيضاً؛ إضافة لعدم توفر مخابر لتحليل المنسوجات وعلى هذا الأساس كانت المعلومات ناقصة، لأن الكثير من المعلومات الأساسية والمهمة لا يمكننا الحصول عليه إلا من خلال تحاليل منفذة بطرق علمية و فنية ومنهجية صحيحة. لذلك كانت الدراسة التحليلية صعبة في هذا المجال لعدم توفر المخابر العلمية المناسبة وخطورة التعامل مع القطع الأثرية، وسرعة تلفها في حال عدم توفر الجو المناسب لحفظها. وبقي الاعتماد على الدراسات والتحاليل التي قام بها الباحثون الأجانب الذين رافقوا البعثات الأثرية التي قامت بأعمال التنقيب في تدمر.

منهجية البحث

أدركت منذ اللحظة الأولى التي اخترت فيها هذا البحث ضرورة الإلمام بالنسيج ومختلف مراحل صناعته و مواده الأولية، إضافةً إلى دراسة المراحل التي تمر بها عملية صناعة النسيج والتي تشكل اختصاصاً قائماً بذاته. وكان لا بد لي من دراسة صناعة النسيج بشكل عام من الناحية الفنية، ابتداءً من صناعة الخيط و غزله و انتهاءً بطرق النسج المتنوعة و التفريق بينها و بين ما ينتج عنها من منسوجات متنوعة مروراً بالصباغ و تركيبه و طرق تنفيذه و الأنوال و أنواعها، و تم إسقاط ذلك على صناعة النسيج في تدمر بعد دراسة المنسوجات التدمرية، والسبب في سعيي إلى الإلمام بصناعة النسيج كما ذكرتُ سابقاً لا توجد أية دلائلٍ أثريةٍ حول هذه النقاط الهامة في البحث.

اعتمدت في منهجية البحث على دراسة النسيج بوصفه وحدة متكاملة _ من صناعة النسيج نفسها كما ذكرت آنفاً - أي أن لا يكون التصنيف معتمداً على الفترات الزمنية بل على مراحل صناعة النسيج التي تم إنتاجه في تدمر عبر مختلف الحقب الزمنية التي مرت عليها. كذلك اعتمدت في هذا البحث على كتبٍ و مراجعٍ و أبحاثٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ تناولت موضوع النسيج و النحت التدمري سواء بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، إضافة إلى أبحاثٍ تناولت تدمر و طرق التجارة البرية التي مرت بها ذهاباً أو إياباً، و أبحاثٍ ومراجعٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ تحدثت عن الألبسة. كما تم إجراء لقاءات و نقاشات مع ذوي الاختصاص و الخبرة في مجال صناعة النسيج و الأنوال و الصباغة لمعرفة مدى صحة المعلومات من الناحية العملية و لمعرفة القواعد الناظمة لعملية الحياكة.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة و أربعة فصول و خاتمة:

الفصل الأول : تم تخصيصه للحديث عن موقع تدمر الجغرافي الذي وهبها مكانة مرموقة بين الشرق والغرب. هذه المكانة كانت في أوجها في العصر الروماني، حيث الحديث عن تدمر كحاضرة من حواضر الإمبراطورية الرومانية، وعن العلاقات التجارية التي ربطت تدمر بدول الجوار و المركز الهام الذي تبوأته تدمر في تلك الفترة، والازدهار الكبير الذي انعكس على كافة مناحي الحياة و منها المدافن التي زودتنا بمجموعة لا بأس بها من المنسوجات والمنحوتات الحجرية التي تمثل سكان تدمر و أزياءهم المتنوعة .

و تم تخصيص الفصل الثاني للحديث عن النسيج التدمري و تضمن عدة فقرات:

الفقرة الأولى: تتحدث عن المواد الأولية و مصدر تلك المواد و طرق الحصول عليها الفقرة الثانية: تتناول الفتل والغزل. الفقرة الثالثة: تتعاطى مع الصباغة و موادها و طرق

تنفيذها. و الفقرة الرابعة: تتكلم عن زخارف المنسوجات التدمرية وأنواعها وطرق تنفيذها. الفقرة الخامسة:تبحث في طرق وتقنيات حياكة المنسوجات.

الفصل الثالث : كتبنا فيه عن الأزياء التدمرية و تم تقسيمه إلى فقرتين:

الفقرة الأولى: تتحدث عن أزياء الرجال بكافة طبقاتهم و فئاتهم سواء كانوا رجالَ سلطةٍ أو رجالَ دينٍ أو آلهةٍ أو قادةٍ أو جُندٍ وجَمَّالةٍ وحماةٍ للقوافل إضافة إلى الأطفالِ والعبيدِ.

الفقرة الثانية: تم تخصيصها للحديث عن ملابس النساء بكافة طبقاتهن الاجتماعية و الدينية.

الفصل الرابع: يدور حول دراسة مقارنة للمنحوتات التدمرية مع مثيلاتها في المناطق السورية الأخرى والتي تعود للعصر نفسه، وبيان التأثيرات التي ظهرت على المنسوجات والأزياء .

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الفصل الأول
تدمر في العصر الروماني

- جغرافية تدمر
- تدمر في العصر الروماني
- طرق القوافل التجارية

أولاً : جغرافية تدمر :

رغم التشابه العام في المظاهر الجغرافية العامة وشمولية الطابع في البادية السورية، إلاَ أنَ الصفات والخصائص المحلية لأنحائها يبرز حقيقة الفوارق المكانية التي تميز

كل بقعة عن الأخرى [1]. تؤلف البادية السورية إقليماً جغرافياً يمتد إلى الجزء الشرقي من سورية، والأجزاء الغربية من العراق، والبقاع الشرقية من الأردن، وشمالي المملكة العربية السعودية حيث تتوزع البادية في سورية على الأقاليم التالية : إقليم الجزيرة والفرات*، إقليم هضبة حلب والشَامية الشمالية، إقليم الوسط السوري، إقليم الصحراء السورية، ومناطق من إقليم الجنوب الغربي [2]. وسنخص بالحديث المسهب واحة تدمر المغلقة حيث توجد المدينة الأثرية.

تمتد بادية تدمر عدة مئات من الكيلومترات، وتعد جزءاً صغيراً من البادية السورية، وتشمل البقاع الغربية من تدمر و حوضة تدمر، وما يحيط بها من فيافي الصحراء السورية[3]، و تشكل هذه البادية هضبة تمتد على سطحها سلسلتان جبليتان تتفرعان قرب دمشق عن سلسلة جبال لبنان الشرقية، وترتفع أعلى قمة فيها حوالي 1400م في جبل البلعاس شمال تدمر، وبين السلسلتين يمتد سهل الدّو الذي يقع بين القريتين وتدمر[4]. وقد اكتسبت بادية تدمر اسمها من مدينة القوافل تدمر، فسميت بالسلسلة التدمرية الجنوبية الممتدة مابين دمشق وتدمر، والسلسلة التدمرية الشمالية التي تمتد من شرق حمص وحتى ممر الصبا والدبور** عند السخنة و الكوم حالياً ليبدأ بعدها الامتداد الجبلي للبشري***[5]. وتتميز بادية تدمر بمناخها المتوسطي القاري، تسوده الرياح الغربية والجنوبية الغربية القادمة من البحر المتوسط عبر وهدة طرابلس–حمص. وهي رياح ماطرة شتاءَ وتكون غزيرة في بعض السنين. كذلك تهب عليها الرياح الشمالية الغربية حاملة البرد والصقيع، والرياح الشرقية والشمالية الشرقية الباردة شتاءً، الحارَة والجافَة

---

[1] - عبد السَلام، عادل ، 1997: **البادية السورية الواقع والمستقبل**، م1،. وحدة البحوث والدراسات، دمشق، سورية ، ص 17

*- بادية الجزيرة، بادية الرَصافة (بادية الشَامية الشَمالية)، منخفض المتخ و الجبول، منطقة الجبال الوسطى والبشري، حوض الدّو، الجبال التدمرية و القلمون الأدنى، حوض تدمر، الصَوانة، الفيضات والوديان، بادية الحَماد وأرض الحباري، بادية الهضبة البازلتية الجنوبية الغربية، بادية حوضة دمشق ، للمزيد من المعلومات (انظر عبد السلام، عادل 1997، ص 177-244)

2- عبد السَلام، عادل ، 1997 : ص 17.

3- عبد السَلام، عادل ، 1996 : البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير ، **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 42، منشورات وزارة الثقافة،المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق،سورية. ص 29.

[4] - البني، عدنان. الأسعد، خالد ، 2003 : **تدمر (تاريخياً ، أثرياً ، سياحياً)** ط 4 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية ص 11.

- (الصبا والدبور) الصبا: الهواء الرطب القادم من وادي الفرات. الدبور: الهواء الحار القادم من البادية جنوباً. (أنظر علي مادون، محمد : 1995، **تفاعلات حضارية على طريق الحرير، دمشق، ص 216.

***- البشري: كتلة جبلية (865م) تتوضع في الشرق والشمال الشرقي من تدمر وتنتهي على وادي الفرات. (عبد السلام، عادل 1997، ص 194، 195)

[5] - علي مادون، محمد ، 1995 : **تفاعلات حضارية على طريق الحرير** ، ط1 ، دمشق ، سورية ، ص 39-40.

صيفاً[1]. وتتعرض منطقة تدمر لدورتين مناخيتين موسميتين : دورة الشتاء الباردة التي تتميز بدرجات حرارة تصل هبوطاً في الليل أحياناً إلى 7° – 8° درجات مئوية وأحياناً أخرى إلى درجة التجمد وما دونها، ودورة الصيف الحار والجاف وترتفع درجة الحرارة كثيراً وتصل في منتصف الصيف نهاراً إلى درجة أكثر من 45 ° درجة مئوية . أما الأمطار فمعدلها متقلب ويبلغ حوالي 125 مم في شهري كانون الأول وآذار وتشهد منطقة تدمر في بعض الأحيان سقوط الثلوج[2].

كانت السلاسل الجبلية ووديانها مكسوة بالأشجار التي تراجعت مع الزمن والتي لا تزال بقاياها ظاهرة حتى الآن، كشجر البطم في السلسلة التدمرية الشمالية و البربيس والتين وغيرها من النباتات القزمة التي تأقلمت مع الظروف الصحراوية [3].

تقع تدمر في قلب البادية السورية على بعد 243 كم إلى الشَمال الشرقي من دمشق، وتتوسط الطريق الواصل بين الفرات الذي كان عصب المواصلات في شرق سورية وسواحل البحر المتوسط الذي تكثر على شواطئه الموانئ[4]. إن لموقعها في قلب الصحراء السورية في نقطة محور القوس الذي يشكل الهلال الخصيب، وسلسلة الجبال التي تسير شمال شرق مدينة دمشق تمر مباشرة بالقرب منها لكنها سمحت بمرور طريق تُجاه الغرب إلى حمص (إيميسا القديمة) عبر الوادي، وفي منطقة واقعة جنوب الوادي تظهر المياه الوفيرة التي تدفقت من نبعٍ قديمٍ، ونتيجةً لتوفر هذه المياه قدر لهذا الموقع أن يكون ليس فقط محطة لعابري الصحراء، وإنما مكانا للاستقرار والسكن[5]. وصف بليني القديم*[6](PLINE l'ancien) موقع تدمر في كتابه التاريخ الطبيعي حيث قال: *"تمتاز تدمر بموقعها الفريد، وخصوبة أرضها، ولذة مياهها. تحيط بها من كلِ الجهات صحراء شاسعة كأنما الطبيعة شاءت أن تعزلها عن بقية العالم. هذا ما حفظ لها استقلالها بين إمبراطوريتين عظيمتين –*

---

[1] - البني، عدنان–الأسعد، خالد ، 2003 : ص 11 .

[2] - تاكيرو ،أكازاوا ، 1996 : إعادة بناء البيئة الحضارية في العصر الحجري الأوسط في تدمر ، **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، ت ريما خليل ، م 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 61

[3] -البني ، عدنان – الأسعد ، خالد ، 2003: ص 13.

[4] - كلينغل، هورست ، 1985 : **آثار سوريا القديمة**، ت. قاسم طوير ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية ، ص 97.

5-COLLEDG . M 1976 : *ART OF PALMYRA* , LONDON , p 9.

*- بليني القديم (Pline l'ancien) مؤرخ روماني ولد في شمال إيطاليا (23-79م)، عمل محامياً وتولى عدة مناصب حكومية مهمة مثل والي إسبانيا أثناء حكم فاسبازيان(Vespasien) توفي خلال ثوران بركان فيزوف (Ve'suve) كتب العديد من المؤلفات، منها تاريخ لعصره في 31 مجلد، والتاريخ الطبيعي

[6]- **الموسوعة العربية العالمية** ، 1996 : م5، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ص 117، 118)

روما وفارس– بشكل جعل منها موضع قلق بالنسبة للفريقين في حال نشوب أي خلاف بينهما فكان هم كل فريق كسب ودها لجعلها تقف إلى جانبه في صراعه مع الجانب الآخر" [1].

تدين تدمر بوجودها إلى نبع قديم يعرف بنبع أفقا*،الموجود عند معبر جبلي في مكان القلب من بادية الشَام، خلق هذا النبع واحة خضراء كانت مناسبة لاستيطان الإنسان فيها منذ عصور ما قبل التاريخ [2] .

وهنا يتبادر سؤال هام مفاده: ما هي أهم الأسباب التي جعلت من تدمر مدينة للقوافل أو بطريقة أخرى كيف تحولت تدمر من قرية رعوية إلى محطة هامة للقوافل التجارية التي تجوب البادية السورية ؟

للإجابة عن هذا السؤال من الضروري بداية البحث عن سبب دفع تدمر وبعثها في قلب الصحراء لتبلغ ما بلغته من مجدٍ وقوةٍ تجاريةٍ. هنا نجد أن اقتصاد البادية هو السبب الرئيسي في نشوء تدمر كمركز تجاري، وذلك من أجل تأمين مستلزمات السكان فيها ومن أجل تأمين مستلزمات واحتياجات القبائل التي تقطن البادية التدمرية المحيطة بالواحة عن طريق التبادل التجاري بينهما الذي نتج عن بعد المسافات عن الحواضر الكبيرة على ضفاف الفرات شرقاً وشمالاً، أو على الأطراف المحيطة بالبادية شمالاً وغرباً. كما أن نقل المنتوجات الحيوانية قديماً كان يعرضها للفساد بسبب الوسائل البدائية. فكانت تدمر الأقرب والأنسب للتبادل التجاري إضافةً لعدم توفر الأمان على الطرق المؤدية لبقية المناطق. و من الأسباب الهامة لتحويل تدمر إلى مدينة للقوافل كونها كانت تمثل منطقة احتكاك بين الروم والفرثيين وعرفت بحنكة إدارتها وحكامها الذين حولوا هذا التنافس والتناحر بين الإمبراطوريتين لصالح مدينتهم من خلال تأمين مصالحهم ومصالح الفريقين بتوازن. هذا التوازن لم ينبع من حسن نوايا الفريقين تُجاه تدمر وإنما إقراراً منهما بضرورة وجود منطقة تؤمن لهما احتياجاتهما وتوفر عناء طول الطرق وعدم أمانها[3].

كان للموقع المتميز لتدمر في منتصف الطريق الصحراوية المختصرة بين حمص والفرات،_ أي بين بلاد الرافدين والبحر المتوسط_ دوراً في إعطائها أهميةً استثنائيةً

1- Yon J-B , 2002: *Les notables de Palmyre* ,IFAPO, Beyrouth, p.9
(Pliny , Nat, Histo , V , XXI , 88 , William (نقلاً عن

*– أفقا: تعني باللغة التدمرية القديمة الفجر أو البداية. 0انظر البني، عدنان. أسعد، خالد، 2003: ص 153.

2- Yon J-B, 2002: p.13, 14

[3] - مادون ، محمد علي ، 1995 : ص 13

بالنسبة للقوافل التجارية. فالسيطرة على هذا الطريق تجنب القوافل الالتفاف لاستخدام طريق الشَمال (طريق أنطاكية–الفرات– حتى الخليج العربي). وقد كان هناك طريق مستقلٌ عبر الجنوب يمتد من غزَة في فلسطين حتى الخليج العربي. لكنَّ هذا الطريق كان يتحكم به الأنباط، إلاَ أنَه تعرض للمنافسة من الطريق البحري (البحر الأحمر–مصر–الإسكندرية). بينما في الصحراء السورية فإنَ طريق القوافل التدمرية الواقعة إلى الشَمال من الطريق الذي كان يستخدمه الأنباط قديماً لم تنافس من قبل أي طريق آخر ومن خلال هذا الموقع الاستراتيجي الهام الذي شكَل معبراً أميناً للقوافل. و بسقوط مدينة البتراء* عاصمة الأنباط زادت أهمية تدمر وواحتها نتيجة لتحول طرق التجارة التي كانت تتحكم بها البتراء.

استقبلت تدمر القوافل التي كانت تنتقل بين بلاد الرافدين وسورية، وتلك التي كانت تسلك طريق الحرير** [1] آتية من تخوم الصين إلى البحر المتوسط مروراً بتدمر وحمص.[2] (الشكل 1) الأمر الذي جعل منها ممراً وعقدة طرق هامَة تلتقي فيها شرايين التجارة والحضارات بين آسيا وحوض البحر المتوسط وبلدانه، (الشكل 4) منذ أقدم الأزمنة. فبرزت كواحدة من أهم محطات الواحات على طريق الحرير، تستقبل القوافل التجارية وتنظمها وتسيِرها وتؤمن الحماية لها.[3]

بفضل هذا الدور الذي قامت به تدمر كوسيط بين الشرق والغرب، منذ منتصف القرن الأول ق.م وحتى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي، استطاعت بلوغ الأوج من تاريخها خلال هذه الفترة القصيرة بفعل العوامل التجارية الدولية.[4]

(الشكل 2)

ثانياً : الإطار التاريخي لمدينة تدمر

---

*– **البتراء**: مدينة في جنوب الأردن ، تقع بين البحر الأحمر والبحر الميت، في احد وديان جبل الحور.كانت عاصمة الأنباط،التي سقطت دولتهم في العام 106 م ، وما تزال آثار المدينة قائمة في وادي موسى .

– **طريق الحرير: تسمية أطلقت على الطريق التجاري المنطلق من الصين حتى روما من قبل العالم الجيولوجي والرحالة الألماني فيرديناندفون ريختوفن بعد قيامه برحلات عديدة إلى أقطار الشرق وعودته إلى أوربا عام 1862.

1– قدور، محمد ، 2002 : (طريق الحرير) **الموسوعة العربية**، م8، هيئة الموسوعة العربية، ط1، دمشق ، سورية ، ص 239، 237.

2-J. DE GEORJE , 2001 : *Palmyra* , Paris , p 92-94-95 .

3 - عبد السَلام عادل ، 1996 : ص 35، 36.

4 - **الحلو** ، عبد الله ، 2004 : **سورية القديمة** ، ط1 ، مطبعة الأديب ، دمشق سورية ، ص 1033.

لمحة موجزة عن تاريخ تدمر :

عرف إنسان العصر الحجري نبع أفقا، وخلّف العديد من الرقائق الصوانية ورؤوس السهام الحجرية. وتشير البقايا الفخارية التي وجدت في موقع تدمر إلى أن الاستقرار فيه يرجع إلى عام 2300 / 2200 قبل الميلاد. و ازدهر الموقع كثيراً في العصر البرونزي.[1] ومنذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد بدأ الموقع بالظهور فجأة في وثائق ومدونات الشرق القديم، حيث كان يحمل بشكلٍ جلي اسم يعود إلى ما قبل الفترة السامية وهو نفس الاسم الذي يطلق عليه اليوم (تدمر). وذكر في أرشيف (كولتبة KULTEPE وماري) ورد اسم (عشتار التدمري) في نص مؤرخ بالقرن التاسع عشر قبل الميلاد ، و يمكن الافتراض أنه اشتق من الاسم الأرامي (تدمرتو أو تدمرتا) ومعناه الأعجوبة أو الجميلة [2] ، وكذلك ورد في حملة الملك الأشوري تيغلات بلاسر الأول الذي قاتل الآراميين في الصحراء عام 1110 قبل الميلاد.[3][*] هؤلاء الآراميون الذين استقروا في تلك الفترة في تدمر وبقوا هناك خلال الألف الأول قبل الميلاد. وازداد مجتمع الآراميين زيادةً كبيرةً مما أكسبهم ذكراً عابراً في الإنجيل، وكان ذلك حوالي 300 قبل الميلاد.[4] وشهدت الألفية الأولى للميلاد أيضاً قادمين جدد، حيث انتقل إليها العرب هرباً من الحياة القاسية في الصحراء.[5] ومن الممكن القبول أن بعض القبائل التدمرية أصبحت مع الوقت مستوطنةً والبعض الآخر بقيَّ يعيش حياة الترحال والتنقل. وهؤلاء الذين استوطنوا شكلوا أكثر من نصف عدد الأسماء التي كانت معروفة في تدمر الرومانية مثل وهب اللات ، شلم اللات ، زبديبول ، يرحبول ، إيلابل وغيرها ، إضافةً إلى مصطلحات من التنظيم القبلي (مثل فلان من بطن كذا ، فخذ كذا ، عشيرة كذا) جلبوها معهم إلى اللغة الآرامية في تدمر.[6]

تغيرت على الصعيد الرسمي الجهات أو الأيدي التي أمسكت زمام السلطة السياسية في المنطقة، الأشوريين ، الفرس، والمقدونيين اليونان. وفي عام 301 قبل الميلاد سقطت

1- BROWNING. I, 1979 : *PALMYRA* , CHATTO AND WINDUS, LONDON , p 8 – 12

2 - الأسعد ، خالد . فيين . أوفه ويدبرغ ، هانس ، 2006 : **زنوبيا ملكة تدمر والشرق** ،مطبعة الصالحاني ،دمشق ،سورية ،ص 57

3- COLLEDGE . M, 1976 : p9

* – للاستزادة عن حملات تيغلات بلاسر انظر: BROWNING , I, 1979 : p 12 -14

4 -WILL . E , 1992 : *Les Palmyréniens* , ARMAND COLIN , Paris , p 31 .

5- COLLEDGE . M , 1976 : p 9

6 - WILL . E , 1992 : p 31 .

تدمر في قبضة المملكة السلوقية العملاقة على يد أحد قادة الاسكندر المقدوني (ALEXANDER) وهو القائد سلوقس (SELEUCUS) ومن أتى بعده. وقد امتدت هذه المملكة من البحر المتوسط إلى أفغانستان.*[1] وفي عام 150 قبل الميلاد كانت الدولة السلوقية في طور الانهيار والتفتت: فأملاكها من الجهة الشرقية قد أخذت بالتآكل على يد البارثيين الذين أسسوا دولة قوية في بلاد فارس منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. أما من الجهة الغربية فقد كان الرومان يهاجمون ويضغطون بقوة، وفي أوائل القرن الأول قبل الميلاد لم يكن قد تبقى للسلوقيين غير سورية الحالية.

تدمر في العصر الروماني**

في عام 64 قبل الميلاد تم القضاء على الدولة السلوقية من قبل روما. وأصبحت منطقة ما وراء الفرات تابعة للإمبراطورية البارثية الإيرانية، وأما الساحل السوري فقد تحول إلى مقاطعة أو إقليم روماني. بينما الحدود السياسية والسيطرة على المنطقة الواقعة ما بين هاتين المنطقتين بما فيها الصحراء السورية لم يكن قد تقرر بعد.[2] من هذا التاريخ بالذات كان قد بدأ عهد تدمر التاريخي بشكلٍ فعليٍ. هذه الفترة التي كانت فترة ازدهار ونجاح تجاري وعظمة سياسية وثقافية استمرت من النصف الثاني من القرن الأول الميلادي حتى عام 273 ميلادي.

إن الهدوء النسبي الذي أعقب انتهاء حكم السلوقيين لابد وأنه كان مفيداً لازدهار التجارة حيث كانت تدمر تصعد باطراد. وقد وجد هذا المجتمع نفسه على طريقٍ تجاريٍ ممتدٍ بين الخليج الفارسي والبحر المتوسط. لقد سمح وجود الواحة بسلوك طريقاً مختصراً عبر الصحراء السورية بين ساحل البحر والفرات. وكان لازدهار الإمبراطوريتين البارثية والرومانية وتنامي حاجاتهما للبضائع من أماكن أكثر بعداً دوراً في إعطاء التدمريين فرصة عظيمة للعب دور الوسيط.

---

* – للاستزادة عن الفترة الهلنستية في تدمر انظر كل من : BROWNING , I, 1979 : p14 – 15 و SARTRE , M , d Alexandre a Zenobi

1 - COLLEDGE . M, 1976 : p 14

** يقسم تاريخ روما القديم إلى ثلاث عصور : العصر الملكي من 753 – 509 ق . م ، العصر الجمهوري من 509 – 331 ق . م ، العصر الإمبراطوري من 331 ق.م – 324 م وهي الفترة التي احتلت فيها سورية وتدمر موضوع البحث . ثم يبدأ العصر البيزنطي من 324م – 1452 بسقوط القسطنطينية . للاستزادة انظر العبادي ، مصطفى 1992 : **الإمبراطورية الرومانية : النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية** ، منشورات دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

2-loc. cit

خلال الحروب الأهلية الرومانية التي أعقبت اغتيال يوليوس قيصر سنة 44 قبل الميلاد (ULIUS CAESAR) فإن الثروة المتنامية لتدمر جذبت انتباه واهتمام مارك أنطونيو (MARK ANTONIUS) الذي شن غارة بسلاح الفرسان على المدينة بقصد نهب الغنائم. إلا أن السكان الذين وصلهم إنذار بقدومه كانوا قد انسحبوا إلى ما وراء الفرات مع ممتلكاتهم فعاد صفر اليدين.[1]

لقد كان العرب التدمريون يقعون بين فكي الكمَاشة الرومانية الفارسية. وكانت التجارة التي يمارسونها تضفي عليهم دبلوماسية مكنتهم من اتقاء خطر الفرس والرومان بحنكة ودراية. ومن الواضح أن التدمريين في هذه الفترة كانوا على قدر كافٍ من الاستقلالية. ولكنهم تطلعوا إلى جهة الشرق للحماية حيث كانت بضائعهم ما تزال قليلة وقابلة للحمل. ومن بلاد فارس والجزيرة العربية كانوا يبتاعون منتجات الهند والصين ويسوقونها إلى الرومان. يذكر المؤرخ بلينوس القديم(Pline) في كتابه "التاريخ الطبيعي" عن مدينة تدمر وموقعها المتميز بأنَ قدرها جعلها قائمة بين إمبراطوريتي الرومان والفرثيين،

(انظر الشكل رقم 3) وكل منهما يفكر بإخضاعها لسلطانه .[2] ولم يمر طويلاً من الزمن قبل أن تقع تدمر المستقلة تحت السيطرة الرومانية وتم تصنيفها كجزء من مقاطعة سورية الرومانية التي أسسها بومبي (POMPEY) في عام 64 – 63 قبل الميلاد ولكن متى حدث ذلك ؟[3] (الشكل رقم 4). لقد احتدم الجدال حول هذه المسألة لأنه لا يوجد مؤرخ أو نص يذكر أي شيء دقيق حول المسألة، وقد عقَّد بليني القضية عندما تحدث عن تدمر في عملٍ مؤرخٍ عام 77 ميلادي كمدينة ما تزال مستقلة بعد. وعلى ما يبدو أن بليني اعتمد على مصادر أقدم. ويبدو أن مصدره عن تدمر كان قد تم نسخه بالشواهد التي قدمتها تدمر نفسها. وهذه الشواهد بالرغم من أنها غير حاسمة إلاَّ أنها تشير إلى أن فقدان تدمر لاستقلالها يعود إلى فترة أقدم. وقد أنشأ كريتيكوس سيلانوس (CRETICU SILANUS) حاكم سورية الرومانية من عام 11 – 12 إلى عام 16 – 17 ميلادي سور من الحجارة يحد المنطقة الغربية لمدينة تدمر. علاوة على ذلك فإن اسم جرمانيكوس(GERMANICUS) وهو ابن أخت أو(ابن أخ) أو ابن بالتبني للإمبراطور

---

1 -Yon, J . B , 2002 : p.1 and 2

2- علي، جواد ،1980: **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3،ط1.منشورات دار الملايين ،بيروت،لبنان، صفحة 79

3 - COLLEDGE . M, 1976 : p15 .

تيبيريوس (TIBERIUS) (14–37 ميلادي) يظهر في ثلاثة نقوش كتابية محلية . وعندما أرسل جرمانيكوس (GERMANICUS) رجلٌ تدمري اسمه ألكساندروس (ALEXANDROS) إلى ميسين (MESENE)، وهي مملكة على ثغور دجلة (TIGRIS) والفرات وذلك لأغراض تجارية وسياسية دون ريب. وأقيمت تماثيل للأباطرة جرمانيكوس (GERMANICUS) و تيبيريوس (TIBERIUS) و دوروسوس (DRUSUS) ابن الإمبراطور في ساحة معبد بل وقد أمر بإقامتها ضابط الارتباط العسكري الإمبراطوري مينوسياس روفوس (MINUCIUS RUFUS). وقد وردت تدابير لجرمانيكوس (GERMANICUS) في نظام التعرفة الجمركية التدمرية. *[1] و ربما يؤكد هذا أن احتلالها تم خلال حكم تيبريوس**(TIBERIUS)[2] عام 17–19 ميلادي.[3]

إنَّ وجود جرمانيكوس (GERMANICUS) في الشرق يمكن أن يرد تقريباً إلى 17 – 19 ميلادي . ونظام التعرفة يقتبس من رسالة ل(كاربولو) (CORBULO) وهو القائد الأعلى للمنطقة الشرقية للإمبراطورية الرومانية في عهد نيرون *** (NERO) (54 – 68 ميلادي) وقد كتب بعد ذلك بأربعين عام. حيث تحافظ مقدمة القانون على مقدمة القانون المماثل السابق التي ورد فيها ذكر لاسم حاكم غير معروف في سورية . ربما كان اسمه مارينوس(MARINUS) أو ماريانوس(MARIANUS). فهل كان يسبق جرمانيكوس (GERMANICUS) زمنياً ؟؟.

إن هذه المرجعيات تسجل التدخل الروماني في تدمر منذ عام 18 ميلادي على الأقل.[4] وهناك شواهد إضافية تدل على الوجود الروماني في تاريخ مبكر . إن التسمية اليونانية والرومانية لمدينة تدمر وهي بالميرا (Palmyra) كانت قد استعملت لأول مرة في عهد تيبريوس، والتي يمكن إرجاعها إلى عام 17 – 19 ميلادي.وذلك من خلال كتابة على حجر ميل طريق مكتوب باللاتينية عثر عليه في منطقة خربة البلعاس غرب تدمر ، وقد أشار إلى تدمر باسم (Regio Palmyrene)[5] ، ربما كان اسم بالمايرا (Palmyra)

1- Ibid , p16- 17 .

*- نظام التعرفة الجمركية : هو نقش كتابي طويل يعود لعام 137 للميلاد ويسجل مجموعة من الإجراءات المالية والضرائب التي تم فرضها من فترات مبكرة جداً وللاستزادة انظر : BROWNING, I, 1976 : *PALMYRA* , p16 – 18

** - تيبيريوس (Tiberius) إمبراطور روماني (14 – 37 م) ولد في روما عام 42 قبل الميلاد وهو ابن أغسطس بالتبني

2 - الموسوعة المصرية ، 1978 ، ص 527 – 528

3-GEFFROY . C , 1985 : *PALMYRA* , Salhani , Damas , p 3

*** - نيرون : إمبراطور روماني (37 – 68) حكم روما من (54 – 68) تميز عهده بالطغيان والوحشية أحرق روما عام 64 ميلادية

4 - COLLEDGE . M, 1976 : p17 .

[5]- الأسعد ، خالد . فيين . أوفه ويدبرغ ، هانس 2006 ، ص 61

مشتق من الكلمة اللاتينية بالما (Palma)، وتعني نخلة التمر أو ربما بناءً على الاشتقاق الخاطئ لتدمر من الكلمة السامية (تمر) التي تطلق على الثمرة التي تجنى من النخلة، وربما كان معنى تدمر ليس لأنها مزروعة بالنخيل بل بسبب مناخها القاسي جداً.[1]

اعتمدت تدمر على روما منذ عهد تيبريوس (TIBERIUS)، بل وربما قد ضمت رسمياً كتابعية ملحقة للإدارة الإقليمية لسورية والتي كانت عاصمتها أنطاكية ولكن التاريخ الأكثر ترجيحاً لإلحاق تدمر بروما كان خلال فترة حكم نيرون(NERO)

(54 – 68 ميلادي) عندما تم على الأرجح إنشاء مجلس للشيوخ وأربعة قبائل محلية (مناطق ذات حكم ذاتي)[2] ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا متى جاء الجيش الروماني إلى تدمر ؟

كان وجود هذه القوات مؤكداً عندما ضَمَنَ الإمبراطور الروماني فسبازيان * (Vespasian) (69 –79 ميلادي) عام75 ميلادي مدينة تدمر بإقراره حدود سورية والمسالك الصحراوية .

لدينا شاهدٌ منقوش في قانون التعرفة الجمركية لعام 137 ميلادي لمرسوم روماني صادر عام 68- 69 ميلادي موجه للممثل أو المندوب الروماني في تدمر والذي يكون عادة مدعوماً بقوات مسلحة أو محاربة.

هناك مؤشرات للوجود العسكري الروماني أقدم من ذلك حتى. ففي أيام نيرون (NERO) وربما قبل ذلك سميت قبيلة أو عشيرة باسم كلودياس (CLAUDIAS) وذلك على اسم العائلة الملكية (جوليو—كلوديان) (JULIO - CLAUDIAN) ومن المهم أن نذكر أن (مينوسياس روفوس)(MINUCIUS RUFUS) الذي أقام تماثيل للشخصيات الإمبراطورية عام 17 – 19 ميلادي، كان قائد الفيلق العاشر. لذلك ربما كان هناك كتيبة عسكرية متمركزة في تدمر منذ أيام تيبريوس (TIBERIUS).[3]

في أوائل القرن الأول الميلادي بدأت تبرز الأهمية والتنظيم لتجارة القوافل في سلسلة من النصوص التشريفيّة التي نحتت على تماثيل قدمت كتشريفات لأناس من تدمر خدموا القوافل وأمنوا لها الحماية في الذهاب والإياب. وقد ورد ذكر للتجارة الشرقية مع بلاد

---

2 -WILL . E , 1992 : p 33 .

3- COLLEDGE . M, 1976 : p17

* - فسبازيان : إمبراطور روماني (9 – 79 ميلادية) حكم روما (69 – 79 ميلادية) أعاد للإمبراطورية استقرارها

4- GEFFROY . C , 1985 : p 5

الرافدين فقط، و لم تذكر أبداً التجارة الغربية مع البحر المتوسط.[1] ويعود السبب إلى أن طرق التجارة التي مرت عبر الصحراء كانت خطرة وغير أمنة لوقوعها تحت تهديد البدو لذلك كان تجار القوافل يحتاجون لمن يحميهم وكثيراً ما كانوا يعبرون عن شكرهم لحماة القوافل بعد الرحلات الناجحة عن طريق تلك التماثيل التشريفية التي غالباً ما ذكرت أسماءهم وأعمالهم. في البداية كانت وجهة التجار هي العاصمة سلوقس اليونانية القديمة على نهر دجلة (TIGRIS) أو بابل. وفيما بعد في القرن الأول الميلادي أنشأ البارثيين مدينة فولوجاسياس (Volojasias) قرب سلوقيا (Seleucia) وذلك للقضاء على تجارة هذه المدينة – سلوقيا -. وبناء عليه أصبحت مدينة فولوجاسياس (Volojasias) المقصد المفضل للتدمريين. بدأ التدمريون يعبرون ابتداءاً من بابل إلى(سباسينو شاراكس)(Spasinu Charax) على الخليج الفارسي والتي تشكل مركزاً تجارياً هاماً على الطريق البحري للهند. ولملك هذه المنطقة بالذات(ميسين أو شاراسين)(Mesene or Characene) أرسل جرمانيكوس (GERMANICUS) الشخصية التدمرية ألكساندروس (ALEXANDROS) في عام 18ميلادي. وربما استقر التجار في تلك المنطقة حوالي منتصف القرن الأول الميلادي.[2] وخلال القرن المذكور كان يتم تقاسم أرباح هذه التجارة مابين التجار والمدينة (تدمر) التي كانت تأخذ حصتها عبر ضرائب منظمة بعناية خصصت في المقام الأول لبناء المعابد وتحسين النصب المقدسة وتخطيط مكان السوق وبناء الأبراج الجنائزية الحجرية.

و في الواقع شكل أمناء الخزينة جسماً مهماً كان له الأفضلية على المجلس التشريعي.[3] وأصبح لتدمر نظام حكم يعتمد على مجلس شيوخ كما هو الحال بالنسبة لبقية المدن الإغريقية و الرومانية، وأخذت مكانتها تزداد أهمية، لاسيَما بعد انتقال دور البتراء التجاري إليها إثر سقوط دولة الأنباط في عام 106 ميلادي على يد الإمبراطور تراجانوس*(TRAJANUS)(98 – 117ميلادي)، الذي أقام أوَل حامية وأسس فرقة نظامية رومانية في تدمر. وكان من بين عناصر الحامية الرومانية رماة تدمريون كان لهم دوراً فعالاً مع الفرق الرومانية في أوربة وشمال أفريقية.[4]

1- COLLEDGE . M, 1976 : p18
2- BROWNING, I , 1979 : p 22 – 24
3- COLLEDGE . M , 1976 : p19

* - تراجانوس (تراجان) : إمبراطور روماني (53 – 117 ميلادية) حكم روما (98 – 117 ميلادية) نظم مالية الدولة ونشط التجارة .

1- العظم ، محمد فردوس ، 2005 : **القبائل العربية في الشام** ، ج1 ، مكتبة اليقظة العربية ، دمشق سورية ، ص 128

حصلت تدمر على لقب المدينة الحرَة (Civitaslibera) في عهد الإمبراطور هادريانوس* (HADRIENUS)(117 – 138 ميلادي) الذي زارها عام 129ميلادي.[1] ونتيجة حصولها على هذا اللقب اكتسبت سن قوانينها الخاصَة وتحديد الرسوم الجمركية والضَرائب، الأمر الذي أدى إلى تنشيط اقتصاد القوافل والتوسع التجاري والاقتصادي والمعماري. انعكس النشاط الاقتصادي إيجابياً على كافة مناحي الحياة في تدمر.[2]

بدأت أوضاع تدمر تتحسن بوصول الأسرة السيفيرية **[3] إلى سدَة الحكم في روما. حيث حدثت تغييرات إدارية خلال حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (SEPTIMIUS SEVERUS) (193 – 211ميلادي) تجلت بتقسيم سورية إلى قطاعين القطاع الداخلي (سورية الداخلية ، والقطاع الفينيقي (سورية الفينيقية) وتم إلحاق تدمر بالقطاع الفينيقي.[4]

وربما تم تجديد السيطرة عليها كما هو الحال مع باقي أجزاء الإمبراطورية. تم إنشاء وحدة عسكرية تدمرية في الجيش الروماني سميت بالكتيبة الثامنة تم تعيينها من أجل مدينة دورا أوروبوس الواقعة على الحدود الشرقية وقد تمركزت تماثيل عائلة سبتيموس سيفيروس (SEPTIMIUS SEVERUS) في الساحة العامة (الأغورا)(Agora). وقد قدمت الأغورا مجموعة هامة من التماثيل التي تمثل التدمريين والأباطرة.[5]

وفي عام 212ميلادي حصلت تدمر على لقب المستعمرة الرومانية (Coloniaromana) من قبل الإمبراطور كراكلا*(CARACALLA)(211–217 ميلادي) ابن الإمبراطور سبتيموس. وبعد حصولها على هذا اللقب ازدادت امتيازات

---

*- هادريانوس (هادريان) : إمبراطور روماني (76 – 138 ميلادية) حكم روما (117 – 138 م) شجع الثقافة وفن العمارة .

2- وود، روبرت ، 1993 : أثار تدمر ، ترجمة : (ابراهيم أسعد وتقديم وتنقيح خالد الأسعد ، منشورات ابراهيم أسعد ، سورية ، ص. 21 عثر على نص بالتدمرية على حاملة عمود بالقرب من معبد بعل شامين، وهذا النص يشير على استضافة مالي التدمري لهادريان وجيشه أثناء مرورهم بتدمر عام 129

[2] - البني ، عدنان ، الأسعد ، خالد ، 2003 : ص 23

**- الأسرة السيفيرية: نسبة على لوسيوس سبيتيموس سيفروس(Lucius Septimius Severus) الذي ولد عام 146 في مدينة لبدة الفينيقية القريبة من طرابلس الغرب في ليبيا، كان قائداً على جيش جنوب الدانوب، أعلنه جيشه إمبراطوراً على روما، تزوج من ابنة كاهن حمص جوليا دومنا، حيث حكمت سلالته روما حتى عام 235م

4- **الموسوعة المصرية** ، 1978 : ص.570.

5- COLLEDGE . M, 1976 : p 20

[5] - للاستزادة عن الأغورا و تنقيباتها انظر DELPIACE , C . DENTZER , J, 2005 : *L agora de Palmyre* , IFPO , Bordeaux Bey*routh*

تدمر وأصبحت مساوية لروما المعفية من الضرائب الأمر الذي ساعد على انتعاش الحركة التجارية والاقتصادية فيها. وانعكس ذلك على الحركة العمرانية والفنية وخاصة في أبنية المدينة المختلفة خاصةً المدافن المترلية الفخمة التي يعود بناؤها إلى تلك الفترة.[1]

وفي حوالي عام 232 ميلادي زار تدمر آخر أفراد السلالة السيفيرية الحاكمة في روما وهو ألكسندر سيفيروس(ALEXANDER SEVERUS). وقد أطال عصر الأسرة السيفيرية عهد الثراء الذي كان موجوداً في أواخر القرن الثاني، فالقوافل كانت ما تزال تطوف جيئة وذهاباً واصلة حتى فولوجاسياس(Volojasias)، ولكن كانت هناك علامات على تغير في المشهد السياسي. وبما أن حياة تدمر ارتبطت بحركة التجارة فيها: أي أنَ أوضاع تدمر المادية كانت تتحسن مع تحسن الحركة التجارية، وتتراجع عند حدوث أيِ خلل في تلك الحركة. وهذا ما حدث عام 228ميلادي عند وصول الأسرة الساسانية إلى الحكم في بلاد فارس، إذ سيطرت على مصب دجلة والفرات. ونتج عن ذلك فقدان تدمر سيطرتها على الطرق التجارية وبداية مشكلاتها المالية. و لم تستطع روما مساعدة تدمر في التغلب على الساسانيين، فكان على التدمريين القيام بهذه المهمة.

ظهر أذينه المنحدر من أصول عربية تدمرية. و تمكن من هزيمة القوات الساسانية ودحرها ، وكان ذلك خلال حكم الإمبراطور فاليريانوس**(VALERIENUS) (253– 260 ميلادي) الذي منحه لقب الحاكم . وفي العام 260 وقع الإمبراطور أسيراً بيد الفرس وحاول أذينة إنقاذه من الأسر لكنه لم يفلح سوى في رد هجمات الفرس ومات الإمبراطور في الأسر .[2]

وخلال عهد الإمبراطور غاليانو*(GALLIANO) (260 – 270) حصل حاكم تدمر العربي أذينه على لقب مصلح الشرق كله وملك الملوك لقيامه بالهجوم على بلاد الفرس وحماية حدود الإمبراطورية الرومانية ووصل في هجومه حتى طيسفون . ومنح الرومان تدمر سلطات واسعة مما طور حركة التجارة.[3]

* - كراكلا : إمبراطور روماني (188 – 217 ميلادية) حكم روما (211 – 217)
[1] - البني ، عدنان و الأسعد ، خالد ، 2003 : ص 25

** - فاليريانوس : إمبراطور روماني (توفي عام 260م بعد أن أسره الفرس) حكم روما (253_260م) .
[2] - علي ، جواد ، 1980 : ص 90 -93 .
* - غاليانو : إمبراطور روماني حكم روما (260 – 270)
1- علي ، جواد ، 1980 : ص 90 – 93

انتعشت حركة التجارة في عهد الملك أذينه إثر زحفه في 262 و 267ميلادي على بلاد فارس لاستعادة مفاتيح تجارة تدمر التي كانت قد أقفلت عبر الخليج العربي من قبل الأسرة الساسانية الفارسية[1].

ويشاء القدر أن يقتل أذينه ووليُ عهده ابنه هيروديان في ظروف غامضة. وتتسلم السلطة زوجه الثانية زنوبيا، إثر توليها الوصاية على ابنها وهب اللات فمنحته ألقاب الأباطرة. و تمكنت من احتلال مصر والأناضول فأصبحت منافذ الطرق التجارية التي كانت تعتمد عليها روما تحت سلطانها.

هنا بدأ التخوف يدب في رأس هرم السلطة في روما،فدخلت زنوبيا ومملكتها في صراع مع الإمبراطور أورليانوس**(AUAELIENUS)(270–275ميلادي) الذي تمكن من الانتصار على زنوبيا وقائدها العسكري زبدا، و سقطت تدمر عام 272ميلادي.[2] ***

دخل الجيش الروماني المدينة بقيادة أورليانوس و لم يعمل فيها تدميراً أو قتلاً بل اكتفى بالغنائم. إلاَ أنَه دخلها عام 273ميلادي وأصدر الإمبراطور أوامر لجنوده يعيثون فيها فساداً وهدماً وتخريباً نتيجة لثورة أهلها.

في عهد الإمبراطور ديوقليسيانوس(DIOCLETIENUS)(284-305ميلادي) تمَ التوقيع على صلح مع الفرس عام 297ميلادي، وعادت تدمر على إثر هذا الصلح محطة هامة على الطريق المعروف باسم هذا الإمبراطور (ستراتا ديوقليسيانوس).[3](Strata) Diocletienus. وفي عهده أيضاً رممت أسوار المدينة وأقام فيها معسكراً عرف بمعسكر ديوقليسيانوس. إنَ هذه الأحداث التي مرَ ذكرها شكلت الجزء الأكثر شهرة في تاريخ المدينة. وهذا ما جعل تدمر تحتل مركزاً مرموقاً في كتب المؤرخين الكلاسيكيين .[4]

[1] - البني ،عدنان2002**:** تدمر ، **الموسوعة العربية ،** م6،ط1،. منشورات هيئة الموسوعة العربية ، دمشق ، سورية ص 231

** - أورليانوس (أورليان): إمبراطور روماني (ولد في العام 215 – ومات في العام275 ميلادية) حكم روما (270 – 275 ميلادية)

[2] - عبد الكريم، مأمون 2002: "إشكالية تأثير تدمر على تطور مدينة حمص، **زنوبيا وتدمر**. مطبعة جامعة البعث، حمص، ص 72.

***– هناك آراء متباينة حول نهاية الملكة زنوبيا، منها ما يرى أنَها ماتت قبل وصولها إلى روما لامتناعها عن الطعام والشَراب، وآراء أخرى ترى بأنَه قد أعدمت بعد موكب النَصر. وهناك من يقول أنَها عاشت وتزوجت احد أعضاء مجلس الشيوخ، وحصل لها أحفاد. يذكر المؤرخ تربليوس يوليو حوالي 304م أنَه شاهد بعضاً من ذريَتها، وأنَ أسقف فلورانسا زنوبيوس كان من نسلها. (البني، عدنان: 1996، زينب التاريخ و الزَباء الأسطورة، **الحوليات الأثرية العربية السورية**، م 42 منشورات المديرية العامَة للآثار والمتاحف، دمشق، ص 215-218).

[3] - كولج، مالكوم ، 1996 : التأثير الروماني في فن تدمر ، ترجمة محمد قدور ، **الحوليات الأثرية العربية السُورية**، م42، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامَة للآثار والمتاحف ، دمشق ص 283.

[4] - علي، جواد ، 1980 : ص 127

أدَى الدمار الذي ألحقه جنود الإمبراطور أورليانوس بتدمر وهزيمة ملكتها زنوبيا إلى تناقص أهمية تدمر خاصةَ بعد تحويل الطريق التجاري عنها على الطريق الشَمالي القديم.[1] بعد عهد الإمبراطور ديوقليسيانوس بدأت تدمر عهداً جديداً بدخول المسيحية إليها.[2] وفي القرن الرابع الميلادي أصبحت تدمر مركزاً أسقفياً. ففي عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (CONSTANTINUS Ier)(305-337ميلادي) سُمِحَ باعتناق المسيحية، وكان أسقفها مارينوس (MARINUS) أحد الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقيه عام 325ميلادي.[3] وأخذت معابدها تتحول إلى كنائس في تلك الحقبة من الزمن بعد أن ألغى الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(THEODOSIUS)(379–395ميلادي) المعتقدات الوثنية عام 380ميلادي، فحولت الهياكل الرئيسية في معبد بل ومعبد بعل شامين إلى كنائس لتأدية شعائر الدين الجديد.[4]

وأثناء حكم الإمبراطور جستنيانوس (JUSTINIENUS) (527 -565 ميلادي)، استعادت تدمر بعض الاعتبار. و يذكر المؤرخ بروكوبيوس*(PROCOPIUS) أنَ هذا الإمبراطور قام بتقوية وتدعيم أسوار المدينة.[5] كما أضاف إليها برجاً مستديراً بين كل ثلاثة أبراج مربعة، ورمم بعض الأبنية، و بنى أقنية جديدة منحوتة من الحجر والفخَار بدلاً من الأقنية القديمة المخربَة. بعد هذه الفترة لم يعد يوجد لتدمر ذكرٌ لدى الكتاب الرومان.

طرق القوافل التدمرية :

---

[1] - الحلو، عبد الله ، 2004 : ص 1066

[2] - ستاركي، جان ، 1974: **تدمر عروس الصحراء** ، ت. صلاح الدين المنجد دمشق،سورية ،ص 12.

[3]- كولج، مالكوم ، 1996 : ص 283.

[4] – البني، عدنان. الأسعد، خالد ، 2003 : ص 33، 34.

*- بروكوبيوس(Procopius) : (500- بعد 563)، أشهر مؤرخ بيزنطي في القرن السادس الميلادي، عاش في عهد الإمبراطور جستنيانوس، وعايش محاولة إحياء أمجاد الإمبراطورية الرومانية عبر سلسلة من الحروب في الشرق والغرب، خلَدها في تواريخه، مؤلفاته الرئيسية معروفة عموماً باسم: "تاريخ بروكوبيوس لعصره". (الزين، محمد ، 2002 : (بروكوبيوس) **الموسوعة العربية**، م5، ط1، هيئة الموسوعة العربية، ص 35)

[5] - علي، جواد ، 1980 : ص 129، 130.

إنَ تفحص شبكة الطرق التي كانت تدمر عروس الصحراء مركزاً لها،(انظر الشكل رقم 2) خير ما يمكن عمله لدراسة الدور الواسع الذي لعبته في تجارة القوافل.[1] والحضارات قديمها وحديثها لم تكن لتنتشر وتزدهر لولا شبكات الطرق التي شقها الإنسان في الماضي وطورها عبر الزمن.

أدرك التدمريون أنَ حضارتهم يمكن أن تنتشر وتزدهر وتصل إلى أقصى الشرق والغرب والشَمال والجنوب عن طريق حماية الطرق، وشقِ الجديد والوصول إلى البعيد مع نقاط للمراقبة والاستراحة والمقيل والتحصين والسقاية، والتحالف مع البدو وسكان المناطق التي تقطعها هذه الطرق. وقد تعرفت تدمر نتيجة لشبكات الطرق هذه على وفود أمم جديدة من الجزيرة العربية والبادية الشَامية والجزيرة الفراتية والبدو والحضر. كما شهدت تدمر حركة هجرة منها إلى مدن وأرياف سورية نتيجة للتمرس في التجارة والصناعة التقليدية التي انتشرت مع ازدهار تدمر.

كانت تدمر أهم مركز تجاري على الإطلاق،(الشكل 7). وساعدت السيولة النقدية المتدفقة من أرباح التجارة الدولية على مدن مابين النهرين وخراسان والسند وجزيرة العرب ومدن حوض البحر المتوسط والأناضول ومصر على إشادة مجد تدمر.[2]

هذا المجد الذي لم تنله وتحصده إلا بعد أن حسنت وجهزت كل ما يخدم القوافل التي كانت تعتبرها منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد محطة اضطرارية وأساسية على الطريق بين الفرات ومدينة قطنة (تل المشرفة بجوار حمص) حيث كانت تحيط بها جماعة من أنصاف البداوة غير المستقرين ذوي المطامح التجارية الجريئة.[3]

وكشفت دراسات الطرق أنَّ هناك طريقين للوصول إلى الساحل السوري أحدهما يمر من إيمار ويتجه شمالاً إلى حلب ثم نزولاً إلى منطقة الساحل . وطريق إيمار تدمر وهذا الطريق لا بد أن يمر بمدينة قطنة (المشرفة)، وذلك لأسباب جغرافية، و لم تكن الخصومة بين المدينتين تدمر و إيمار تمنع من تنامي علاقات بينهما، والطريق التي كانت تربط بين تدمر و إيمار لم تكن أبداً مألوفة كثيراً قبل العهد الهلنستي ولكنها موجودة.[4]

---

[1] - الأسعد، خالد ،1996 : طرق القوافل التجارية ، **الحوليات الأثرية العربية السورية**،م42، منشورات وزارة الثقافة ،المديرية العامّة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 85 .

[2] - نفس المرجع ، ص 85 .

3-KLENGEL. H,1996: Palmyra and Intemational trade in the Bronze age the historical background *les Annales archéologiques Arabes Syriennes*,42,p159.

1-ARNAUD.D,1982 : Emar et , Palmyre , *les Annales Archéologiques Arabes Syriennes*, 32, p83.

قيل عن التدمريين إنهم كانوا تجاراً يجلبون من بلاد فارس منتجات الهند وشبه الجزيرة العربية ليبيعوها مجدداً للرومان[1]، وكانت التجارة الدولية هي النشاط الرئيسي لديهم فقد ربحوا في الاستيراد والتصدير ومن المؤكد أن التدمريين أوجدوا طريقاً أو على الأقل حولوا لمصلحتهم في تلك الحقبة طرق القوافل نحو مدينتهم بعد مسارها على طول النهر.

أحد أكبر الطرق التجارية في المنطقة هو طريق الفرات الذي كان يصل ما بين بلاد النهرين وحوض البحر الأبيض المتوسط وفي الواقع هذا هو الطريق الذي أطلق عليه الطريق الصحراوي المختصر. وتمكنوا بذلك من الوصول مباشرة إلى أحد مرافئ البحر الأبيض المتوسط. وكانت حمص بمثابة المحطة الأولى من الجهة الغربية لهذا الطريق المباشر الذي يسمح بالوصول بسهولة لأرواد أو اللاذقية أو بعض المرافئ الأخرى [2].

تجلت عبقرية التدمريين في إعداد نظام للقوافل كان هذا النظام قادراً على اجتياز بضعة مئات من الكيلومترات من الصحراء بين مدينتهم وحوض الفرات فقد كانوا أبناء الصحراء ويعرفون كيف يشكلون فريقاً يقود القوافل.[3]

وصل الطريق الذي يسير بمحاذاة نهر الفرات تدمر بالمراكز الكبرى في بلاد مابين النهرين وبابل القديمة من جهة وبين العاصمة الهلنستية سلوقية الدجلة من جهة أخرى وكانت القوافل تصل إلى هذه المدن أو تعود منها وكانت تحمل معها البضائع التي تصل عبر إيران إلى الهند أو آسيا الصغرى ولكن يبدو أن القوافل التدمرية لم تدخل إلى إيران لعدم وجود أي دليل على ذلك [4].

كانت الحياة في تدمر ومنطقتها خلال عصر الازدهار(القرون الثلاثة الأولى الميلادية) ناشطة وشاملة لكل أصناف التجارة، وذلك بفضل التنظيم المدروس الذي أعده التدمريون للقوافل وحركتها الدائمة في كل الاتجاهات من تهيئة جسور وطرق ومراكز حراسة وآبار ومحطات استراحة وأميال حجرية تشير إلى أسماء الأماكن والمسافات، وقد أكد القانون المالي التدمري (التعرفة الجمركية) على مدى اتساع التجارة وتنوعها إذ كانت تدمر أهم مركز تجاري على الإطلاق وساعدت الموارد المالية التي وصلت إلى تدمر

2- Will. E, 1996 : Palmyre et les routes de la soie, *les Annales Archéologiques Arabes Syriennes* .42 ,p125-129.

3 - الأسعد ، خالد ، 1996 : ص 86 .

4- مرعي ، عيد ، 1996 : تدمر محطة هامة على طريق القوافل خلال الألف الثاني قبل الميلاد **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 42 . منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 109.

5- البني ،عدنان ، 1987 : **تدمر والتدمريون** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية ، ص 172

كأرباح تجارية من تجارة التدمريين مع مدن ما بين النهرين وخراسان والسند وجزيرة العرب ومدن حوض البحر المتوسط والأناضول ومصر، هذه الإيرادات ساهمت بشكل كبير في بناء مجد تدمر على كافة الأصعدة ومن كافة النواحي. وكانت شبكة الطرق خير دليل على العلاقات التجارية. فهي شرايين الحياة وينابيعها. ونظرة بسيطة على خارطة الطرق في المنطقة التدمرية تبين أن تدمر كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً: اقتصادياً وتجارياً بمتحضري الغرب الذين تأثروا بالحضارات الأخرى.[1]

وهذا ما جعل منها عقدةً وممراً هاماً للطرق تلتقي فيها شرايين التجارة والحضارات بين آسية وبلدان حوض البحر المتوسط. ومن هنا برزت تدمر واحدة من أهم محطات الواحات على طريق الحرير؛ تقوم باستقبال القوافل التجارية وتنظمها وتسيرها مؤمنة لها الحماية الكاملة.[2]

ظهرت في المئتين والخمسين سنة الأولى الميلادية شروطٌ ملائمةٌ لتنشيط التجارة في تدمر وأدت لتأسيس عدة شبكات تجارية متنافسة. ولعل الشروط غير الثابتة والتناقض في طلب البضائع الشرقية في أواخر القرن الثالث الميلادي أعطى محكا أساسيا للملائمة التجارية والاستفادة من طرق تجاريه بديلة مما أدى إلى زوال بعض الشبكات التجارية.[3]

ومن الطرق التجارية التي مرت في تدمر طريق البخور والمر. وكان الطلب العالمي على البخور سبباً في ازدهار تجارته بين مناطق زراعته ومناطق استهلاكه (العربية الجنوبية وسائر مناطق العالم الأخرى ومنها بلاد الشام). ويبدأ الطريق من تمنع نحو الشمال إلى عدد من المراكز ليوزع. ومن تلك المراكز الرئيسية الإسكندرية والبتراء ثم فيما بعد تدمر وغزة. وكان البخور يعالج ثم يصدَّر إلى روما وغيرها من المناطق.[4]

وكانت طرق القوافل التجارية المحملة بالبخور تنطلق من منطقة تمنع ثم تسير شمالاً مجتازة الحدود الشمالية لمنطقة سبأ. ثم تسير في ممر طويل وصولاً إلى مكة. ومن مكة تتجه شمالاً إلى ديدان (العلا اليوم في السعودية) فالبتراء. وهناك تتفرع إلى فرعين، الأول: يتجه إلى تدمر في الشمال. والثاني: يتجه غرباً إلى غزة على ساحل المتوسط. وفي

---

[1] - الأسعد ، خالد ، 1996 : ص 87

[2] - زهدي ، بشير ، 1996 : تدمر وطريق الحرير ، **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 42، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 137

[3] - عبد السلام ، عادل ،1996 : ص 35

[4] - الحلو ، عبد الله ، 2004 : ص 1056

عهد تراجان أضيف فرع ثالث بين العقبة (آيلة) وتدمر ماراً بأيلوبوليس (ربة عمون) وفيلادلفيا (عمّان اليوم) وبصرى .(انظر الشكل 5 و الشكل 6).

الفصل الثاني

النسيج التدمري:

1-المواد الأولية المستخدمة لإنتاج النسيج التدمري

2-الغزل والفتل (البرم)

3- صباغة النسيج التدمري

4- زخرفة النسيج التدمري

5 - حياكة النسيج التدمري

النسيج التدمري:

من الجدير بالذكر أن عوامل عديدة لعبت دوراً مهماً في حياة التـــدمريين من بينها موقع تدمر الجغرافي الهام والمكانة التي تبوأتها في فترة الحكم الروماني إضـــافةً إلى الأمان الذي توفر لطرق التجارة القادمة إلى تدمر والمغادرة منها في هذه الفترة [1] . هـــذه العوامل أدت إلى غنىً وتنوعٍ كبيرين في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية. ومن الطبيعـــي أن يكون لكل ذلك تأثير واضح على صناعة النسيج والألبسة، وقد ساعد علـــى ذلـــك تنوع المواد الأولية و الأصبغة المستخدمة. ونستطيع القول أنَّ هذا بدوره أدى إلى تنـــوع أشكال وتقنيات النسج والزخرفة من جهة وتنوع أشكال الألبسة التي ارتداها التدمريون من جهة أخرى.

من المهم أن نذكر هنا أنه على الرغم من توفر المواد الأولية في تدمر إلا أنه يعتقد أنَّ المواد المستخدمة في صناعة النسيج لم تقتصر على المواد المتوفرة في البيئة المحلية، لأن أنواعاً كثيرة من النباتات الضرورية لصناعة النسيج لا يمكنها أن تنمو في البيئـــة الـــصحراوية الجافة.

إن مجموع القطع النسيجية المكتشفة في تدمر حتى الآن تضم ما يزيـــد عـــن 600 قطعة،[2] وهي بذلك تشكل إحدى أقدم وأكبر مجموعات النسيج القديمة.

تم العثور على الغالبية العظمى من هذه المجموعة في الطبقات العلوية لتسعة مـــدافن برجية تدمرية يعود تاريخها بشكلٍ عام حسب مصادرها إلى الفترة الممتدة بـــين القـــرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي.[3] ولحسن الحظ فقد تم معرفة تـــاريخ هـــذه القطع بدقة من خلال لوحات التأسيس المحفورة على المدافن البرجية التي وجدت فيهـــا، ومنها أربعة مدافن هي أتيناتان (رقم 9 المؤرخة سنة 9 قبل الميلاد) وكيتوت (رقم 44 والمؤرخة سنة 40 ميلادي) ويمبليخوس إيامبليك (رقـــم 51 والمؤرخـــة ســـنة 83 ميلادي) و إيلابل (رقم 13 والمؤرخة سنة 103 ميلادي).[4] إن الكثير من القطع النسيجية المكتشفة في هذه المقابر كانت على شكل أشرطة وعصابات[5](أربطة)، ويعود ذلك إلى الطريقة الفريدة التي استخدم فيها التدمريون النسيج في الشعائر الجنائزية. حيث كانوا يلفون الميت أولاً بطبقة داخلية من قماش بسيط على الأغلب مصنوع من الكتـــان

[1]- البني ،عدنان ،1982 : إيمار وتدمر ، **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 32 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 160 .

2- .SCHMIDT- COLINET. A , STAUFFER . A , 1994 : *Die Textilien aus Palmyra*, Mainz, p67

3- STAUFFER . A, 2000 **:** the textiles from Palmyra **in** *Archéologie des textiles*,14, p 248

4- SCHMIDT – COLINET. A ,STAUFFER . A ,1994 : p 64.

5 - Ibid, p55

أو الصوف الناعم[1] _ يمكن أن يكون الاعتقاد القائل إنّها من الصوف اعتقاد خاطئ لأنها قد تكون من القطن نظراً للالتباس الذي كان حاصلاً بين المادتين.*[2]_ وبعد ذلك يـــتم وضع طبقة ثانية من القماش على الجثة على شكل أشرطة ممزقة وعريضة أمـــا المرحلـــة الأخيرة فتكون بلف الجثة بمنديل ناعم وذلك لأغراض تزيينية احتفالية.[3]

لا يوجد أي دليل يشير إلى أن المنسوجات التي تم العثور عليها في المقابر التدمرية قد تم نسجها في المدينة كما يظهر بوضوح أن بعضها ولا سيما الغريبة منها تم تصنيعها في مكان آخر.[4] ومن الصعب تخيل غياب المغازل وأدوات النسج سيما وأن العديـــد مـــن النساء في تدمر قد تم تمثيلهن وهن يحملن المغزل وربما كان ذلك إشارة إلى الأعمال المنزلية للمرأة في تدمر في ذلك الوقت.[5]

1- المواد الأولية المستخدمة لإنتاج النسيج التدمري :

دلت الدراسات المنفذة على المنسوجات التي اكتشفت في المدافن التدمرية التي أجراها – R . PFISTER رودولف فستر و A. STAUFFER آن ماري شتوفر و A . SCHMIDT – COLINET أندرياس شميت كولونيه – أن التدمريين استخدموا خيوطاً متنوعة حصلوا عليها إما من مصادر حيوانية كالصوف والوبر والحرير أو نباتية كالكتان والقطن. و سنتناول دراسة هذا الموضوع بتقسيم هذه المصادر إلى مجموعتين :

الأولى المنسوجات التدمرية المصنعة من المواد الأولية ذات المنشأ الحيواني

والثانية المنسوجات التدمرية المصنعة من المواد الأولية ذات المنشأ النباتي. وهنا نذكر بأنه يندرج ضمنها المنتجات المحلية إضافةً إلى المنتجات المستوردة سواء كانت مادةً أوليةً أم نسيجاً مصنوعاً.

أولاً – **المنسوجات التدمرية المصنعة من المواد الأولية ذات المنشأ الحيواني :**

1- PFISTER . R , 1940 : *Textiles de Palmyre*, Paris : p 20

*- انظر فقرة المنسوجات التدمرية المصنعة من المواد الأولية ذات المنشأ النباتي (المنسوجات القطنية)

2- SCHMIDT – COLINET. A ,STAUFFER . A , 2000 : *Die textilien aus Palmyra neue alte funde*, Mainz.Cat315–453

3-loc . cit

4 - مالكوم ، كولج ، 1976: **الفن التدمري** ، ط 1 منشورات دار الأوس ، دمشق ، سورية ص 102 (الكتاب قيد الطبع ولم ينشر بعد)

5- Yon . J . B , 2002 : p 84

أ – المنسوجات الصوفية :

تبين التحاليل المنفذة على خمسين عينة من الأقمشة التي اكتشفت في القبور التدمرية والتي شملت نماذج مختلفة وتضمنت أيضاً تحاليل الألوان، تبين هذه التحاليل على الأرجح أن يكون صوف الخراف هو المادة الوحيدة التي أمكن للتدمريين إنتاجها محلياً في تدمر.[1] (الشكل رقم 8 خيط الصوف). إن ولع التدمريين وتراكم خبراتهم في التفنن بصناعة وزخرفة المنسوجات الصوفية أدى إلى إنتاج أقمشة فاخرة ذات نوعية فريدة شكلت في بعض الأحيان خاصية تدمرية في صنع هذا النوع من الأقمشة.[2] كانت المنسوجات الصوفية تستعمل لأغراض تزيينية ولصنع تقليمات في الغالب ذات لون أرجواني فوق الملابس الكتانية والحريرية إضافةً لصنع الملابس المشغولة بالكامل من الصوف الفاخر مثل العباءات أو المعاطف الفضفاضة. وخير مثال على ذلك قطعة النسيج العائدة لمعطف مزين باللون الأرجواني، والتي اكتشفت في المدفن البرجي أتيناتان (الصورة رقم 1). وقد استعمل الصوف في المنسوجات التي كانت تنسج بلحمة (الخيوط العرضية أو الأفقية في النسيج) من الصوف وسداة (الخيوط الطولية أو العمودية في النسيج) من الحرير[3]، مما جعل هذه المنسوجات أكثر نعومة وأكثر رقة، ونذكر هنا بأن هذا النوع من الحياكة الذي يمزج الصوف مع الحرير لم يتم العثور عليه حتى الآن إلا في تدمر.[4]

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو : كيف كان يصَّنع هذا النسيج ؟

كانت خيوط السداة الحريرية مفتولة أو مبرومة إلى اليمين وملونة باللون الأحمر، و الفوَّة هو اللون الوحيد المستخدم في الصين للحصول على اللون الأحمر، هذا يعني أن السداة الحريرية هي من الصين.[5]

العديد من المنسوجات الصوفية وخاصةً أحادية اللون ذات النوعية الفاخرة كانت تصنع من سداة مغزولة أو مفتولة بطريقة S ولحمة مغزولة أو مفتولة بطريقةZ *.[6]

1- STAUFFER . A 2000 : p 248
2- PFISTER . R , 1937 : *Nouveaux textiles de Palmyre ,* Paris p 31
3 - STAUFFRE . A , 2000 : p 248
4- SCHMIDT– COLINET . A , STAUFFER . A , 1994 : p 69
5 -YOKOHARI . K 1947 :Textiles du musée national de Damas : *les Annales Archéologiques Arabes -Syriennes* 14/ 1 ,2 p 39

*- انظر فقرة الفتل والغزل

1-STAUFFER . A , 2000 : p 248

و أغلب المنسوجات ذات اللون الواحد صنعت بهذه الطريقة، ولكن تم استخدام تقنية أخرى وهي تقنية تربيط الكتان ولكن في حالات قليلة.

إن نعومة المنسوجات الصوفية المكتشفة في المدافن التدمرية وخاصةً تلك المكتشفة في مدفن أتيناتان ملفتة للنظر. ومن المعتقد أن التدمريين قد استخدموا تقنية التلبيد **[1] لإكساب منسوجاتهم النعومة المرغوبة. وعند الحديث عن المنسوجات الصوفية التدمرية فلا بد أن نتكلم عن المنسوجات الصوفية الأرجوانية وذلك لأنها نالت مكانة خاصة لدى الأثرياء منهم. وكانت دليل الثراء والمكانة الاجتماعية الراقية نظراً لغلاء ثمن الأرجوان. ولذلك كانت قيمة الأقمشة المزينة بالأرجوان تعادل قيمة الأقمشة المزينة بخيوط الذهب[2]. وتتضح لنا أهمية الأرجوان من خلال ذكره بالاسم في فقرات خاصة من القانون المالي التدمري وذلك على خلاف بعض المواد الأخرى الداخلة في صناعة النسيج التي وردت ربما ضمن مجموعات عامة من البضائع.[3] ***

وتتجاوز الكمية المكتشفة في تدمر من المنسوجات الصوفية المصبوغة بالأرجوان كافة ما عُرف من مجموعات نسيجية تعود لذلك العصر حتى الآن، لذلك فإنه من المؤكد أن تكون لعلاقات تدمر مع مدن الأرجوان صيدا وصور[4] أهميةً خاصةً. ومن المحتمل هنا أن التدمريين قد سيطروا على طرق التجارة بالصوف الأرجواني المربح المتجهة نحو الشرق [5].

إن توفر صوف الخراف محلياً في تدمر لم يمنع التدمريين من استيراد أنواع أخرى من الأصواف لم تكن معروفة في بيئتهم المحلية. وقد ورد في بعض المصادر الرومانية المعاصرة لتلك الفترة ذكر لنوع من الصوف اشتهرت به مدينة اللاذقية. هذا الصوف الضارب إلى الصفار والذي كان خاصية محلية لهذه المدينة، تم العثور في تدمر على قطع منسوجات صوفية مصنوعة منه، هذه القطع الصوفية أجريت على خيوطها تحاليل أصبغة، كشفت هذه التحاليل عدم وجود أية مواد صباغية سوى التصبغ الأصفر الطبيعي مما يعني أن هذه النوعية من الصوف كانت تستورد من اللاذقية على الأرجح.[6]

**- التلبيد هو تخشين سطح النسيج أو تنفيشه ومن ثم تمليسه ثانية مما يكسبه نعومةً في الملمس

2- SCHMIDT –COLINET . A, STAUFFER . A , 1994 : p67

3 -STAUFFER . A, 1996 :(textiles from Palmyra local production and the Import and Imitiation of Chinese silk weaving)*les Annales Archéologiques Arabes Syriennes* 42 , Syria , p 425 .

4- قبيسي ، محمد بهجت ، 1996 : (قراءة للتعرفة الجمركية التدمرية لغوية – اقتصادية) **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 42، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 224 – 225 .

*** - انظر فقرة الأصبغة

5- STAUFFER . A ,2000 : P247.

6 - SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 1994 : p 62

1-STAUFFER . A , 2000 : p 248

عثر في تدمر على منسوجات من الصوف الدقيق بلون أسمر مذهب وقد نسجت بطريقة الحياكة المتينة أي بخيوط اللحمة المتماسكة جيداً. والتي تحجب خيوط الأسدية وينتج عن ذلك مستطيلات كبيرة وعديدة من الأرجوان الحقيقي على امتداد طرف الصوف الأسمر المذهب المنسوج بمتانة. وتبدو هذه التوشّية أكثر استعمالاً في المعاطف الفخمة ذات المشبك عند الكتف الأيمن (مثلما ظهرت في فسيفساء جوستنيان في كنيسة سان فيتال في رافينا)

كما تم العثور على أقمشة صوفية خفيفة بنيتها مؤلفة من 2 / 2 أي أن الصانع أخذ اثنين من الخيوط وترك اثنين أثناء عملية الحياكة، إضافةً للعثور على منسوجات بسيطة أطلق عليها اسم الجوبلان وكان يستخدم لرسم أو تمثيل رسوم لها دلالة ويتألف من خيوط لحمة دقيقة ومتماسكة بقوة و أسدية غليظة نسبياً محجوبة تماماً ويشتمل جوبلان تدمر على نطاقات متوازية موشّاة بأوراق محورة وتنفصل هذه النطاقات عن بعضها بقطّاعات مظللة وتتألف صناعتها من نطاقات ضيقة تجتاز النسيج بشكل خاص مشكلة تدرجات لونية من الأحمر إلى الأسود ومن الأسود إلى الأحمر.

إن الأقمشة الصوفية الرقيقة دفعت السوريين إلى تفضيل المنسوجات التي تعطي المظهر الحريري للسطح الوبري المشكل بطريقة تجعل هيكل المنسوجات محجوباً تماماً.[1]

ب- المنسوجات الممزوجة :

إلى جانب الأقمشة المصنوعة من صوف الخراف هناك مجموعة أخرى من المنسوجات تم العثور عليها في تدمر تحتوي على كميات متفاوتة من وبر الحيوانات الناعم. وقد أثبتت التحاليل المطبقة على هذه الأوبار من أجل معرفة نوعيتها أنها مطابقة بنيوياً وبشكلٍ نموذجي لوبر الكشمير[2](الشكل رقم 9خيط الكشمير) وإذا ما كانت هذه الأوبار فعلاً هي وبر كشمير فالتساؤل هنا هو كيف وصلت هذه المادة إلى تدمر وبأي شكل ؟

لابد إذن أنه قد تم استيراد هذه المادة (وبر الكشمير) إلى تدمر من الإمبراطورية البارثية حيث يعيش ماعز الكشمير في مناطق آسية الوسطى الصخرية الباردة وخصوصاً أفغانستان ومنغوليا اللتين كانتا جزءاً من الإمبراطورية البارثية . وقد تم ذلك إما على شكل نسيج جاهز وإما كمادة أولية غير مغزولة حيث عثر على كميات صغيرة من هذه

2- YOKOHARI . K , 1947 : p 40 – 41 .

3- PHAN. K ,1994, Neue *Erkenntnisse ,Uber diemorphologie,von Keratinfasern mit Hilf dersterelektronenmikropie,* p101

المادة في التقليمات الأرجوانية لثوب التونيك الحريري الذي تم إثبات أصوله السورية من قبل (DANIEL DEJONGH) دانييل دي جونغ وآخرين.[1] وهذا ما أكدته التحاليـــل التي أجريت على بقايا القطع الحريرية ذات اللون الطبيعي المزينة بقلم أرجواني والمكتشفة في المدفن البرجي إيلابل والعائدة لثوب تونيك روماني وقد أكدت هـــذه التحاليـــل أن مصدر خيوط الحرير المستخدمة في حياكة التيونيك هو الصين بينما بيَّن تحليل الحياكة أن الرداء صنع على نول نسيج تختلف تقنيته ومظهره عن نول نسيج الحرير الصيني بـــشكل أساسي، كما وتؤكد الخيوط الصوفية المصبوغة بالأرجوان الأصلي والمستخدمة في صنع التقليمات بأن الرداء صنع في سورية وربما في تدمر بالذات كما يمكننا الاعتمـــاد علـــى طريقة عمل وترتيب التقليمات الأرجوانية في إثبات صحة ذلك انظر الصورة (4)

ج– المنسوجات الحريرية :

بالتأكيد لم تكن تدمر مكاناً تعيش أو تربى فيه دودة القز التي تنتج الحريـــر[2]* وقد كانت الصين في ذلك الوقت المُصدِّر الأكبر للحرير في العالم كما تعلمنا كل المراجع التي تحدثت عن تلك الفترة ، لذلك ليس غريبـــاً أن نجـــد المنـــسوجات الحريريـــة أو المنسوجات التي دخل الحرير جزئياً في صناعتها بكثرة ضمن لُقى النسيج في تدمر الـــتي كانت عقدة تجارية ومركزاً هاماً على طريق الحرير.

تشير الأحرف الصينية ورسوم التنين والزخارف الصينية الأصلية الأخرى التي زُيِّنت بهـــا بعض قطع النسيج إلى الأصل الصيني لهذه الأقمشة. مثل قطع الحرير المكتشفة في مـــدفن كيتوت البرجي والمدفن رقم 46. هذه القطع مزينة بحيوانات تنين وكائنـــات خرافيـــة ورموز كتابية بين أحزمة غيوم، وهي من الحرير الصيني المتعدد الألوان[3](انظر الصورة 6 والصورة 7 والصورة 8). ويدل استخدام الحرير في المنسوجات ذات النماذج التدمرية الأصلية مثل منسوجات صوف مزجت بالحرير.(انظر الصورة4)التي تمثل قطعة من الحرير ذات لون طبيعي مزينة بقلم حياكة من الصوف الأرجواني الممزوج مع القليل من وبـــر الكشمير يدل أن التدمريين استوردوا الحرير الصيني على شكل نسيج جاهز الصنع وأيضاً

1- STAUFFER . A , 2000 : p 249

[2] - **الموسوعة العربية العالمية** ، 1996 ، المجلد التاسع ص 305

* - الدودة التي تنتج الحرير تحتاج إلى مناخ خاص وتعيش على أوراق أشجار التوت التي تحتاج إلى تربة دافئة ورطبة لنموها وتدمر ليست البيئة المناسبة لأشجار التوت ودودة القز. لزيادة المعلومات انظر **الموسوعة العربية العالمية** الجزء التاسع ص 305 – 315. كما يمكن العودة إلى كتاب عبد المجيد أبو تراب 1987 **: أسرار المهن ماضياً وحاضراً**

1- SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 1994 : p 75

كمواد أولية غير منسوجة[1]. إن أفخر أنواع المنسوجات الحريرية التي وجدت في تدمر كانت من الحرير الصيني المعروف باسم حرير البومبيكس (انظر10خيط البومبيكس) *[2]. استعمل حرير البومبيكس في كل المنسوجات الحريرية الصينية. كما أنه استعمل في قطعتي دمقس حريريتين سوريتي الصنع.[3] وهذا دليلٌ إضافيٌ على أن التدمريين قد استوردوا الحرير كمادة خام أيضاً بالإضافة للأقمشة الحريرية.

تم تصنيف قطع المنسوجات الحريرية التي اكتشفت في تدمر على الشكل التالي :

– التفتا : التفتا الحريرية دقيقة جداً أو خفيفة لها 46 خيطاً من الأسدية، و22 – 26 مجموعة من خيوط اللحمة في 1 سم. إن التفتا الناعمة والمتماسكة لها 122 خيطاً و30 مجموعة في 1 سم ، وفي الحالة التي تكون فيها خيوط اللحمة حاجبة تماماً للسداة فإنه يمكن ملاحظة تشكل قماش متين على سطح التفتا وإن فتل الخيوط محدد إلى اليسار وخفيف دائماً ويكاد لا يشاهد والتلوين الأحمر هو المفوى[4]. ويذكر فيستر(PFISTER) أن أقمشة التفتا الحمراء هذه صينية الأصل لأن الفوّة كما ذكرنا سابقاً هي التلوين الوحيد المستخدم في الصين للحصول على اللون الأحمر.[5]

– الحرير الموشّى : اكتشفت في القبور التدمرية حرائر موشّاة نسجت فيها زخارف صينية حصراً، ولدى فحص هذه الحرائر من قبل فيستر(PFISTER) عام 1937تبين أنها مشابهة للحرائر الصينية. وهي مؤلفة أو مصنعة من عدد من خيوط الأسدية التي تشكل توشية بمرورها على ثلاث مجموعات من خيوط اللحمة كما في حرير دمقس هان. ولكن بما أن هذا الحرير الموشى الذي اكتشف ليس له إلا خيوط بلون واحد، وبما أن بنيته تتضمن خيوط لحمة لا تدعمها السداة التي تشكل التوشّية فقد وزعت الخيوط في نصفين أحدهما موضوع بحسب دمقس هان في حين أن النصف الآخر يشكل التفتا. وهذه تبدو طريقة بارعة بغية تشكيل نفس التأثير من الحرير المتعدد الألوان في حرير موشّى وحيد اللون. ويمكن أن نجد في ذلك نماذج مماثلة للحرير الموشّى المكتشف في تدمر[6].

---

[1] - زهدي ، بشير ، 1996 : ص 137

3- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER . A , 1994 : p76

* - البومبيكس هو نوع من الحرير الذي تنتجه دودة القز الصينية (bombyx mori) التي يربيها الصينيون في مزارع خاصة لهذه الغاية

4 -SCHMIDT–COLINET . A, STAUFFER . A, 2000 : *Die textilien aus Palmyra neue alte funde*, Mainz. Cat315–453.

5- YOKOHARI . K ,1947 : p 41

6- PFISTER . R , 1937 : p 35

1- Ibid . p 38 .

- المنسوجات الحريرية الخفيفة : إن كل المنسوجات الحريرية المكتشفة في تدمر يرجح أنها كانت قد نسجت في الصين ولكن المنسوجات النفيسة تقدم لنا فائدة كبيرة لأنها بكل تأكيد قد نسجت في الشرق الأوسط، كما أن الصوف الأرجواني المستخدم في إحدى هذه المنسوجات له نفس الدقة وطريقة الفتل المستخدمة في سورية لتوشّية المناديل الكتانية وأن القسم الحريري يشكل رسوماً دقيقة من أشكال الرقعة والمعين التي هي طريقة المنسوجات الخفيفة الدّارجة في سورية وهي هامة جداً ولكننا نستنتج بأن الحرير كان ينسج في سورية للحصول على تأثير التوشّيات البسيطة ولكن المنسوجات الخفيفة كانت نفيسة منذ القرن الثاني الميلادي. كما أن خيوط الحرير غير مفتولة وعرضها من 8 -10 ميكرون وهذا ما يرجح أنها من الصين[1].

كما وجد في تدمر نوعية أخرى من المنسوجات الحريرية مصنوعة من نوعية مختلفة من الحرير الذي يعرف باسم حرير التوسة *[2](انظر الشكل11خيط حرير التوسة).

هناك قطعة من الحرير مزخرفة بمعينات اكتشفت في مدفن إيامبليك البرجي المؤرخ سنة (83 ميلادي) وهي عبارة عن جزء من رداء مزين بأقلام أرجوانية.(انظر الصورة 5).

هنا يُطرَح تساؤل: هل تمت تربية هذا النوع من قبل منتجي الحرير قديماً في سورية ؟

هناك قطعة تشكل مثالاً فريداً وهي قطعة نسيج حيكت بسداة من حرير التوسة ولحمة من القطن إنَّ منسوجات حرير التوسا من نوعية ناعمة لكنها حيكت كأقمشة حريرية خالية من الزخارف ولا يوجد أدلة على أصل المادة أو مكان صنعها[3].

كان الصينيون يزيلون المادة الصمغية التي توجد بشكلٍ طبيعي على خيوط الحرير عند استخراجه. لكن تحاليل الألياف التي أجريت على الحرير المستخدم في المنسوجات التدمرية المركبة التي دخل الحرير في حياكتها ؛ أظهرت أن الحرير في هذه المنسوجات لم يتم نزع مادته الصمغية أو ربما نزعت بشكل جزئي وربما تم ذلك من أجل جعل خيوط السداة غير المفتولة أكثر مقاومة للشد خلال عملية الحياكة[4].

2- YOKOHARI . K , 1947 : p 42

* - التوسة : كلمة هندية تطلق على الحرير البري وعلى الأقمشة المصنوعة منه ، وهذا الحرير تنتجه دودة القز البرية التي تعيش في الطبيعة وهو ذو نوعية أقل جودة من حرير البومبيكس وللاستزادة انظر كلاً من :

3- **الموسوعة العربية العالمية** المجلد التاسع ص (305 – 315)

4- STAUFFER . A , 2000 : p 250

1- Loc cit

تم التعرف حتى الآن إلى قطع تعود لسبعين نسيجٍ حريري تقريباً وذلك في سبعة مدافن[1]. ثلاثٌ فقط من هذه القطع مزخرفة ومتعددة الألوان تحمل اثنتان منها رموزاً كتابية صينية[2](الصور6- 7-8). كما عثر على منسوجات حريرية صينية غنية بالتزيين على شكل أقلام ذات عرض 10 – 20 سم لذلك من المحتمل أن هذه الأقمشة الفاخرة وصلت إلى تدمر بشكل أشرطة لتحل محل الحواشي الصوفية المنسوجة والمألوفة في الأردية المحلية و البارثية[3]. إن غنى المادة في تدمر يعود لأهمية الأرجوان الحقيقي، وأمام كثرة المنسوجات الحريرية التدمرية لا نستطيع أن نشك بتأثيرات طريق الحرير الذي كتب عنها المؤلفون القدماء. و إن مكتشفات تدمر أول دليل على ذلك.

كان الحرير في ذلك العصر نادراً جداً في الإمبراطورية الرومانية وقد أخبرتنا كتابات المؤلفين في العصور القديمة حيث يقال أن الإمبراطور الروماني إيلا جبال (218-222ميلادي) كان أول إمبراطور روماني يرتدي ملابس من الحرير الصافي. وكان عند ألكسندر سيفير (222 - 235 ميلادي) بعض الملابس الحريرية.

في الوقت الذي كان فيه الأباطرة الرومان أنفسهم يعتبرون الحرير ترفاً كان في سورية وفي عصرٍ سابقٍ (83 للميلاد أو 103 ميلادي) ملابس عديدة كلها من الحرير تعود لأثرياء ولكنها لم تكن ملابس إمبراطورية[4].

2-1 :المنسوجات التدمرية المصنعة من المواد ذات المنشأ النباتي :

أ – المنسوجات الكتانية :

عثر في تدمر على عدد غير قليل من قطع النسيج المصنوعة من الكتان إذ استعمل الكتان بكثرة من قبل الأغنياء لأغراض جنائزية كما استعمل أيضاً لصناعة اللباس العادي مثل قطعة النسيج الكتانية المكتشفة في مدفن إيلابل البرجي والتي

2- SCHMIDT- COLINET. A, STAUFFER . A , 1994 : p 77.
3- Ibid , p 81
4- BROWNING. I , 1979 : p 32
5- YOKOHARI . K , 1947 : p 43

تمثل جزءاً من رداء معطف مصنوع من الكتان (انظر الصورة 3). يحتـاج نبـات الكتان إلى أرض خصبة ومناخ عالي الرطوبة لنموه وهذا ما لا يتـوفر في البيئـة التدمرية. مما يعني أن الكتان تم استيراده إلى تدمر سواء مادةً أوليةً أو نسيجاً جاهز الصنع. وكانت تتم زراعة الكتان خلال العصر الروماني في مصر وسواحل آسـية الصغرى[1]، وقد زرع الكتان منذ القدم في بلاد بابل أيضاً ، وربما في منطقة حوض الفرات والعاصي.[2] كما اشتهرت المدن الفينيقية طرابلس وصيدا واللاذقية و جبيل بكتانياتها الجيدة الصنع. هنا يجب أن نأخذ بالحسبان أن نبتة الكتان من الممكن أن تكون قد زرعت على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.[3] كون مناخ هـذه المنطقة يتناسب وزراعتها. ومن المحتمل أن يكون التدمريون قد استوردوا الكتـان منها. وقد لعب الكتان دوراً كبيراً في تدمر، وكانت المنسوجات الكتانية من نوع التفتا و الناتجة من مرور خيط لحمة فوق أول خيط سداة وتحت الخـيط الثـاني. وكانت هذه الكتانيات شبيهة بالكتانيات المصرية ومنفذة بخيوط مفتولة إلى اليسار وغير مصبوغة لأن ألياف الكتان هي من الألياف الصعبة التشرب للمواد الصباغية. لذلك كانت معظم المنسوجات الكتانية غير مصبوغة أو ملونة بلون الكتان الطبيعي وكان يستعمل لأغراض بسيطة[4] وحيك بطريقة الحياكة البسيطة التي بـرع فيهـا التدمريون. هناك شال منسوج من الكتان اكتشف في مدفن إيلابل البرجي وهـو نموذج للكتانيات التي لم تصبغ واستعملت باللون الطبيعـي(انظـر الـصورة 9). وعمد التدمريون إلى تزيين منتجاتهم الكتانية بالصوف الملون والتي هي خصوصية تدمرية(انظر الصورة 3) التي تمثل نسيجاً كتانياً مزيناً بالصوف الملون.

كما عثر على مجموعة من النطاقات الأرجوانية التي يتم الحصول عليها بخيط سداة رقيق من الصوف الأرجواني يجتاز النسيج على كامل عرضه أو في قـسم منـه[5]. وجرت العادة أن تجمع في هذه الأمكنة بضعة خيوط أسدية من الكتان تمر خلـف النطاق الأرجواني دون الارتباط بخيط اللحمة الصوفي وترتبط خيـوط الأسـدية ببعضها بخيط لحمة من الكتان. وفي النطاق الأرجواني نشاهد خيط اللحمة الكتاني

1- STAUFFER . A , 2000 : p 249
2- SCHMIDT – COLINET . A, STAUFFER . A , 1994 : p 69.
3- JONES . A . H. M , 1960 *: Economic History Review* 13 , p185
4- BROWNING. I , 1979 : p 32
1- COLLEDGE . M , 1976 : p 28

مستمراً خلال النسيج كله بدلاً من التوقف عند طرف الأرجوان وهذه خصوصية سورية. إنَّ خيوط الصوف الأرجواني فنيت و لم يبقَ منها إلا خيوط السداة الكتانية دالة على عرض النطاق الزائل[1]. أما بالنسبة لعملية تبييض الكتان فلم تكن تتم إلا للمنسوجات الكتانية الناعمة و الفاخرة، إذ صنعت بطريقة تربيط الكتان وزينت بشراشيب معقودة وبطريقة فنية عالية الدقة تتخللها حياكة بخيوط أرجوانية على الأغلب من الصوف كما ذكرنا آنفاً، وتتمازج أحياناً مع خيوط من الذهب مثل الشال الكتاني المزين بالأرجوان وخيوط الذهب والعائد لمدفن تدمري يعتقد أنه من مدفن إيامبليك أو إيلابل[2] (انظر الصورة10) وقد تشكلت الخيوط الذهبية في الشرق الأقصى من خيط حريري غليظ مبروم بقوة نحو اليمين (مشكلاً دعامة) ويلتف حوله سير ذهبي . ويعتقد أن ابتكار خيوط ذهبية في تدمر رائع جداً لأنها خيوط ذهبية حقيقية دون أي دعامة كما أنها لا تشبه خيوط الشرق الأقصى .

و تبقى توشية المنسوجات الكتانية في كل الحالات خفيفة محددة بالأرجوان على الصوف وبالذهب. فهل هذه هي الملابس المغطاة بالذهب والأرجوان المذكورة في كتابات المؤلفين القدماء[3]؟ هنا يرجح الاعتقاد ثانية بأن هذه الأقمشة الفاخرة ربما تم استيرادها من صيدا وصور، كون هاتين المدينتين كانتا تتمتعان بشهرة كبيرة بمنتجاهما الكتانية الفاخرة إضافةً إلى شهرهما بالورشات التي تحيك بخيوط الذهب والفضة[4]. كذلك شهرهما بإنتاج صباغ الأرجوان. ومع أن الغالبية العظمى من خيوط الكتان مغزولة بطريقة (S) – عدا استثناءات قليلة – فإنَّه لا يمكننا على وجه الدقة تحديد مصدر أو أصل هذه المادة[5].

المنسوجات القطنية :

تشكل المنسوجات التدمرية المصنوعة من القطن حوالي 3 % من مجموع الأنسجة المكتشفة في تدمر. إن الاستعمال المتزايد للقطن اعتباراً من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي يبدو جلياً. ففي القرن الأول قبل الميلاد لم يكن النسيج القطني منتشراً على ما يبدو في تدمر كما هي عليه الحال في الفترة اللاحقة، فعندما قام

2- YOKOHARI . K , 1947 : P 39.
3- STAUFFER . A , 2000 : P 249
4- YOKOHARI . K , 1947 : P 40.
5- REY- COQUAIS. J . P,1995 : *Studies in the History and Archeology of Jordan* , p 77-79.
6- STAUFFER . A , 2000 : p 249

العالم فيستر (PFISTER) عام 1934 بتحليل المنسوجات المكتشفة في المدافن التدمرية استبعد كل ما كان من القطن[1]، ونشر هذه الأبحاث عام 1937. ومع ذلك لم يتـــردد من الاعتراف بقدم المنسوجات القطنية التي قام بدراستها عام 1937 والتي نشر نتـــائج تحاليلها عام 1940. وبرر هذا اللغط الذي حصل معه لتـــشابه أليـــاف المنـــسوجات المكتشفة في الأعوام السابقة مع ألياف المنسوجات الصوفية. لـــذلك عنـــدما ظهـــرت منسوجات بسيطة وغليظة كانت عبارة عن قطع منديل مماثل للمناديل الكتانية وجـــدت ملتصقة على مومياء سليمة. وكانت هذه الألياف مصبوغة بالأزرق أو الأحمر وبعـــض المنسوجات كانت مطبوعة على الرغم من صعوبة صباغة الألياف النباتيـــة[2]. ويتـــضح ذلك على سبيل المثال من قطع النسيج التي عثر عليها في المدافن البرجية التي تعود لفتراتٍ متلاحقةٍ بالترتيب. ففي مدفن كيتوت البرجي الذي يعود إلى سنة (40) ميلادي عثر على ست قطع مصنوعة من القطن. وفي مدفن إيامبليك البرجي الذي يعود إلى سنة (83) ميلادي عثر على قطعة واحدة وفي مدفن إيلابل البرجي الذي يعود إلى سنة (103) ميلادي عثر على 34 قطعة من النسيج القطني[3]. وقد انعكس ذلك من خلال قـــانون التعرفة التدمرية (القانون الجمركي المالي)[4].

لا تعتبر تدمر منطقة صالحة لزراعة القطن ولابد أن القطن تم استيراده إليها من مناطق أخرى كما الكتان . لكننا لا نستطيع التكهن عن المصدر الذي أحضر منه القطـــن إلى تدمر على وجه التأكيد . فالهند مثلاً كانت مُصَّدِر القطن للغرب الهلنستي الروماني[5].

ولكن القطن كان يزرع في مصر أيضاً وربما في منطقة حـــوض الفـــرات حيـــث مازالت زراعته هناك مزدهرة حتى الآن والتجار التدمريون كانوا نشيطين جداً في تلـــك المنطقة[6].

المنتجات القطنية التي عثر عليها في تدمر تم جلبها أو جلب موادها الأولية مـــن خـــارج تدمر. ويتضح ذلك من طريقة فتل الخيوط[7]. باستثناء ثلاث حالات فإنَّ القطن التدمري مغزول بطريقة (Z) مما يشير إلى اختلاف في مصدره عن الخيوط المصرية ممـــا يجعلنـــا

1- PFISTER . R , 1937 : p 36
2- PFISTER . R , 1940 : p 22
3- SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 1994 : p 70 – 71
4-CASSON . L 1989 *: Periplus Maris Erythraei* , p16 - 22
5- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER . A , 1994 : p 71
1-GAWLIKOVSKI. M,1988/ 2 : Rout de L'Euphrate Isidore a' Julien **in** *P.L.Gatieretal.Geographie Historique au Proche – orient.* Table rond Valbonne ,p 70- 75
2- STAUFFER . A , 2000 : p 249

بالتالي نرجح احتمال أن تكون منطقة الفرات مصدراً له. ومع ذلك يمكن أن يكون القطن قد جُلب من الهند ، ولكن تبقى فرضية منطقة الفرات هي الأكثر احتمالية .

تمت حياكة المنسوجات القطنية بنفس طرق وتقنيات حياكة باقي المنسوجات التدمرية الأخرى. فتقنية تربيط الكتان التي استخدمت في إنتاج المنسوجات الصوفية والكتانية استخدمت أيضاً في إنتاج بعض المنسوجات القطنية وتشكل قطعة النسيج القطنية المصبوغة باللون الأزرق والمكتشفة في مدفن كيتوت البرجي مثالاً واضحاً على التقنية المذكورة.(انظر الصورة 14) .

استخدم التدمريون القطن في الغالب لصنع المنسوجات أحادية اللون أو لصناعة المنسوجات المقلمة أو ذات التربيعات[1]. ووجدت بين القطع القطنية في تدمر منسوجات قطنية أحادية اللون بيضاء محمرة وكذلك زرقاء وبيضاء مقلمة أو بشكل معينات[2]مثل الأقمشة القطنية المصبوغة بالأزرق والمستخدمة كأغطية وسائد أو فرش عثر عليها في مدفن إيلابل البرجي(انظر الصورة11). كما عثر في مدفن إيامبليك البرجي على قطعة من نسيج قطني مطبوعة وملونة (انظر صورة 17).

يستثنى من القطع القطنية أحادية اللون عدد قليل مثل ثلاث قطع مصبوغة بطريقة الطلاء بمادة مقاومة للصباغ (العدسة)*[3]. وقطعة من نسيج قطني مطرزة بحرير عيتابي، وهذه القطعة كان يعتقد في الماضي أنها من الصوف لأن مظهر نسيج القطن القديم كان أقل نعومة من القطن كما هو اليوم. وكان يبدو في بعض الأحيان ذا أوبار مثل مظهر النسيج الصوفي. وقد تم تحليل ودراسة العديد من العينات للتأكد فيما إذا كانت المادة من القطن أم لا[4](الشكل8 والشكل12 والصورة1)

عثر في المدافن التدمرية على منسوجات على شكل مناديل أو أثواب لها أهداب (مثل قطعة من منديل لها طرف تشكل خيوط أسديته خميلة أو أهداباً وتتشكل هذه الخميلة عن طريق مرورها بضفيرة من ثلاثة خيوط وتتم هذه الضفيرة بعقد خيوط الأسدية المجتمعة

3-SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER .A , 1994 : p 70 – 72
4 -Ibid , p 69

* انظر مبحث الصباغة

5- STAUFFER . A , 2000 : p249

1-STAUFFER. A ,1995: Kleider, kissen,bunte,Tucher **in** Schmidt–Colinet.A, *Palmyra*,Mainz,p59
2 - YOKOHARI . K , 1947 : p 40

بخيط رابع وتعقد مع ما يجاورها كما يعطي رأس القطعة قوة ومتانة وهذه الطريقة تـــشبه صناعة المنسوجات الكتانية في مصر إبان حقبة الفراعنة ويمكن رؤية عدة جوانب قطنية في الكتان تتشكل كل منها من مجموعات من خيوط اللحمة مؤلفة من خيطين أو أكثر[1].

2 – الغزل والفتل

الغزل :

تقدم لنا اللوحات الحجرية التي تجسد سيدات تدمريات يحملن أطفالهن بيد وباليد الأخرى مغزل صوف(الصورة31) تقدم معلومات ذات طابع اجتمـــاعي، وهـــي أن أعمال الغزل والحياكة وصناعة الألبسة الخاصة بالعائلة كانت من أعمال النساء حيـــث تقوم بها في المترل . وفي تدمر لم يتم الكشف عن وجود مغزل كأداة وحدها بـــل مـــن

خلال المنحوتات فقط كما أسلفنا. وكل الباحثين الذين كتبوا عن نسيج تدمر مثل R . PFISTER و A . SCHMIDT COLINET و A . STAUFFER لم يذكروا أية معلومة عن طريقة الغزل وعن الذي يقوم بهذه العملية. يبقى التساؤل المهم: ترى هل كان هناك ورشات خاصة استخدمت أماكن محددة لعملية الغزل ؟

يذكر العالم M.NOKERT م .نوكرت أن كيلو غراماً واحداً من ألياف المادة الأولية (الصوف) تعطي 83000 متر من خيط الصوف[1] وهذه التقنية تسمى تقنية الغزل الدقيقة جداً، وهي قديمة جداً في التاريخ[2]. ربما كانت تستخدم في تدمر، إذ تشير تحاليل المنسوجات الصوفية التي حيكت بطريقة خاصة إلى وجود 168 لحمة في السنتيمتر الواحد. وهذا دليل على دقة خيط الصوف المستخدم في حياكة هذه المنسوجات التدمرية الناعمة[3].

كما تؤكد الدراسات التي أجريت على الخيوط بأن الأخيرة خضعت لعملية برم أعطتها قوة ومتانة وتم التأكد من أنه كلما ازداد عدد برمات أو لفات الخيط كلما زادت قوته ومتانته. وأنَّه سينتج عن حياكته نسيجٌ يتسم بالخشونة والتماسك لأن الخيط سميك ، كما أن قلة عدد البرمات تعطي خيوطاً ضعيفة تنتج نسيجاً ضعيفاً .هذا ما يؤكد الدور الذي يلعبه عدد البرمات في متانة وقوة النسيج .

هنا يتبادر إلى الذهن سؤالٌ مفاده : كيف كان اتجاه فتل الخيوط ؟

كانت خيوط النُسج المكتشفة في تدمر مغزولة أو مفتولة بالطريقتين SوZ وهذا يعني أن هذه الخيوط قد تم فتلها أو برمها باتجاهين الأول باتجاه عقارب الساعة يسمى الفتل على الطريقة (Z) أو برمة يمينية، والثانية بعكس عقارب الساعة وتسمى فتل على الطريقة (S) أو برمة يسارية[4](انظر الشكل 17). ولقد أكدت التحاليل التي أجريت على خيوط المنسوجات المكتشفة في تدمر أن التدمريين استخدموا خيوطاً مفتولة بالطريقتين السابقتين و استخدموا النوعين (خيوطاً مغزولةً على الطريقة (S وZ) في قطعة واحدة كما لاحظنا في مبحث المواد الأولية[5]).

1-NOKERT . M ,1987 : The Technique of spinning extremely fine yarns in antiquity ,*CIETA – Bulletin* , p 86.
2-W . COOKE – M. El- GAMAL , 1990 : The Technique of yarns , *CIETA – Bulletin* 68 p 69 – 74
3-SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 1995 : p 69

[4] - القحطاني ، دليل بنت مطلق ، 2006 : **السدو والحياكة في المملكة العربية السعودية** – دراسة تراثية فنية ، ط 1 ، الهيئة العربية للعلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 136 .

[5] - **المشروع المتعدد النظم** الذي تم في إطار اتفاقية تعاون بين المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية وبين معهد الآثار الألماني العام ،2000 ، وأعضاء الفريق هم : (د. جودت شحادة الأمين الأسبق لمتحف الآثار الكلاسيكية في متحف دمشق الوطني و السيد خالد

وبما أن المغزل لم يكتشف في تدمر و لم نعرفه إلا من خلال المنحوتات فإننا نجد أنَّه من الضروري العودة إلى الكتب والمراجع التي تتحدث عن صناعة النسيج عبر التاريخ من جهة وعن المغزل المستخدم حتى الآن في الأرياف من جهة أخرى. و من خلال الدراسة نستطيع القول إنَّ المغزل القديم يتألف من ثلاثة أجزاء هي : العصا التي تعد من أعواد الشجر المنعمة كي لا تؤذي اليد أثناء دورانها وتثبت في أعلاها الفلكة أو الريشة وهي القطعة الخشبية الثانية للمغزل. ووجدت بعدة أشكال منها ما يكون قطعة واحدة مستطيلة أو مقببة ومنها ما يكون قطعتين متقاطعتين؛ ثم تأتي القطعة الثالثة و تثبت فوق الفلكة والتي تسمى السنارة ، وهي عبارة عن مسمار أو قطعة حديدية معقوفة الشكل. وللمغزل أشكال متعددة [1](انظر الأشكال 14-15-16) : وهذا ما أكدته المنحوتات الحجرية في تدمر. إلا أن وظيفته واحدة. وعن عملية الغزل سألنا الباحث الأثري الأستاذ خالد الأسعد[2] فأجاب: ما تزال النساء البدويات يستخدمن المغزل القديم وإلى الآن يقمن بغزل الصوف وتلوينه وتتم هذه العملية بأن تضع السيدة أحد طرفي الدارة (التغزالة) تحت إبطها الأيسر بعد أن تسحب كمية من المادة الخام المفتولة حول الطرف الحر للدارة (الشكل13) و تلف جزءاً منها على رأس المغزل(في السنارة). وتبدأ بتدوير عصا المغزل براحة اليد اليمنى وأطراف الأصابع و تفتل الشعيرات بسبابة وإبهام اليد اليسرى والمغزل في حالة الدوران أي أن كلتا يديها تعملان في وقتٍ واحد [3] . وربما كانت هذه هي الطريقة المستعملة في تدمر وتوارثتها العائلات عبر التاريخ مع القليل من التطوير.

و من خلال مقارنة شكل التواء الخيط وجهة فتله أمكن التعرف إذا ما كانت المنسوجات محلية الصنع أو مصنعة من مناطق أخرى ، وتبين أن المنسوجات الكتانية الخام غير المصبوغة كانت محلية الصنع ، حيث كانت جهة فتل الخيوط تميل نحو اليسار أو على شكل الحرف (S) . و أن المنسوجات الصوفية التي تم العثور على بعضها وهو محلي الصنع، والبعض الآخر مستورد وذلك لعثورنا على خيوط مفتولة بكلا الاتجاهين. أما بالنسبة للمنسوجات القطنية فكانت خيوطها مفتولة باتجاه اليمين (برمة يمينية) على

الأسعد المدير الأسبق لمديرية آثار تدمر و A . Schmidt- Colinet أندرياس شميت كولونيه و A. Stauffer أنماري شتوفر وتم نشر الأبحاث المتعلقة بهذا المشروع من قبل الباحثين كولونيهA . Schmidt- Colinet وشتوفرA. Stauffer)

[1] - علي ، جواد ، 1981 : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ج 7 دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص 594

[2] - **لقاء** أجرته الباحثة مع السيد خالد الأسعد المدير الأسبق لمديرية آثار ومتاحف تدمر يوم الجمعة الواقع في 20 / 5 / 2007 ، تدمر ، سورية .

5- للاستزادة انظر أبو تراب ، عبد المجيد ، 1987 : **أسرار المهن ماضياً وحاضراً** ، ط 1 ، مطبعة دمشق ، دمشق ، سورية ، ص 121

شكل الحرف (Z) وهذا يؤكد استيراده من مناطق أخرى كالهند مثلاً. وكذلك خيـــوط المنسوجات الحريرية المكتشفة في تدمر تنوعت سماكتها ونوعيتها وكانت منسوجة علـــى الطريقة المستخدمة في الصين في عهد سلالة هان[1].

3 :صباغة النسيج التدمري

إحدى أهم خصائص المنسوجات التدمرية هي التنوع الكبير في الألوان الرائعة والمفعمة بالحيوية، وكانت الألوان المفضلة هي الأحمر والأزرق الغامق والبني والأرجواني والأخضر الطحلبي[2]. وقد استعمل التدمريون الأصبغة المكلفة وبشكل باذخ في كثير من الأحيان ، ويبدو لنا ذلك من خلال استعمالهم لخيوط مصبوغة بأصبغة غالية الثمن في سداة النسيج[3]. حيث تكون هذه الخيوط غير مرئية في القماش الذي ينسج بالطريقة التدمرية .لقد تم تحليل حوالي خمسين عينة من منسوجات مختلفة من تدمر وذلك

[1] - مالكوم ، كولج ، 1976 : ص 102

1- BROWNING. I . 1976 : p31
2- STAUFFER . A , 2000 , p 251 .

بغية التعرف على أنواع الأصبغة في المنسوجات التدمرية . وقد أجرى هذه التحاليل كلٍ من : H. BOUHMER هارالد بوهمر و R . KARADAJ ريسب كاراداج من جامعة مرمره في إسطنبول وذلك ضمن مشروع التعاون بين المديرية العامة للآثار والمتاحف والمعهد الألماني للآثار[1]. وقد كشفت هذه التحاليل عن المواد المستخدمة بشكلٍ أساسي وقسمت إلى أصبغة من مصادر حيوانية و أصبغة من مصادر نباتية. ونبدأ بالأصبغة ذات المنشأ الحيواني التي كان أهمها الأرجوان المعروف في تدمر والذي تحدثنا عنه سابقاً بشكلٍ موجزٍ .

أ – مصادر صباغة النسيج :

مصادر حيوانية :

– الأرجوان: احتل الأرجوان مكانة خاصة عند التدمريين وكان ارتداء الأقمشة الصوفية المصبوغة بالأرجوان علامة ثراء وفخامة. إذ كانت قيمة هذه المنسوجات تعادل قيمة المنسوجات المزخرفة بخيوط الذهب وذلك نتيجة غلاء الأرجوان بسبب صعوبة عملية استخلاصه وصناعته[2].

يستخرج صباغ الأرجوان من نوع من الكائنات البحرية التي تعيش في محارات في البحر الأبيض المتوسط (انظر الصورة12) لذلك ليس غريباً أن تشتهر به مدن الساحل السوري مثل صيدا وصور واللاذقية [3]. إلاّ أنه ورد في قانون التعرفة الجمركية التدمرية تسمية الأرجوان المالطي[4] . وهذا يعني أن الأرجوان المستورد من مدن الساحل السوري ليس بالضرورة أن يكون مصنوعاً كله في هذه المدن التي كانت تشكل مرافئ تجارية هامة على المتوسط. ومن الممكن أيضاً أن يكون تعبير (الأرجوان المالطي) تسمية لنوع معين من الأرجوان بغض النظر عن مكان صناعته /وهذا شائع لغوياً/ مع أن الاحتمال الأول هو المرجح .

3-Ibid , p 248
4-SCHMIDT – COLINET. A, STAUFFER . A , 1995 , p 67

[3] - للإستزاده انظر حتي ، فيليب : **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** ،جزء1 ،بيروت ، لبنان ، ص 103

[4] - قبيسي ، بهجت ،1996 : (قراءة للتعرفة الجمركية التدمرية (لغوية واقتصادية)) **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م42، ص 325 .

- اللك (kerria lacca)[1]: أو صمغ اللك وهو مادة راتنجية تفرزها بعض الحشرات التي تستوطن في الهند. وتعطي عند صباغ الأقمشة بها لوناً من مشتقات اللون الأحمر.

- قرمز أرارات (porphyrophora hamel)[2]: صباغ يستخرج من حشرة تنمو بين الأعشاب في أرمينية ينتج عنه عند صباغ الأقمشة لون أحمر قرمزي (انظر الصورة 13).

- قرمز البحر الأبيض المتوسط (kermes vermilio)[3]: يُستخلص هذا الصباغ من حشرة تنمو على أشجار البلوط في منطقة المتوسط يعطي هذا الصباغ أيضاً لوناً من مشتقات الأحمر القرمزي.

- قرمز إيكن (porphyrophora tritici)[4] : وهو صباغ يُستخرج من حشرة الكوتشنيل الطائرة التي يُستخلص منها صباغ من أحد مشتقات الأحمر القرمزي.

مصادر نباتية :

- الفوَّة الهندية(rubia cordifolia)[5]: نبتة تنمو في الهند تستعمل جذورها لاستخلاص صباغ لونه يتراوح بين الأحمر المعتدل والأحمر القاني .

- جذر التشاي(oldenlandia umbellata)[6]: نبته تنمو في الهند وتعطي عند الصباغة لوناً أحمرَ.

2- BÖHMER. H , SCHMIDT – COLINET . A , 2000: Farbanalysen **in** *Palmyra neue alte funde*, Mainz, p425 .
3- BÖHMER . H ,SCHMIDT – COLINET . A , 1994 : Farbanalysen **in** *Palmyra*, P 72
4-Loc.cit
5- STAUFFER . A , 2000 , p 251 .
1-Ibid . p 251 .
2 -Loc. Cit

- النيلة(indigo)[1]: يُستخرج هذا الصباغ من نبته تنمو في الهند ، وهو صباغ يعطي اللون الأزرق، واستعمل بكثرة لصباغة القطن دون أن يمنع ذلك وجود نسج صوفية مصبوغة بلون أزرق أحادي (انظر الصورة 14) . ومع أن صباغ النيلة من أكثر الأصبغة قدرةً على صباغة الكتان إلاَّ أنه لم يعثر على دليل لاستعماله في صباغة المنسوجات الكتانية .

- الكَراب(rubia tinctorum)[2]: وهو جذر لنبات واسع الانتشار وعند استعماله في الصباغة يعطي لوناً أحمر ضارباً إلى الصفار(برتقالي) وقد استعمله التدمريون في صباغ الصوف أحادي اللون (انظر الصورة رقم 15).

أما اللون الأخضر الطحلبي فيعود استخدامه إلى اللقى المتأخرة في تدمر ولا يعرف مصدره حتى الآن[3] (انظر الصورة رقم 16) .

ب_ طرق صباغة النسيج التدمري :

لم يتم استخدام الأصباغ على الكتان في تدمر في بادئ الأمر . كما كان الصوف يترك في الغالب بلونه الطبيعي ويبدو أن درجات ألوانه السمراء المصفرة والبنية كانت محبذة. و يذكر الكُتّاب الإغريق واللاتينيون أنه درج استخدام الفوَّة والنيلة في الصباغة إما معاً أو بشكلٍ منفصلٍ. أما اللون القرمزي فكان أقل استخداماً ، وفي بعض

3 - BÖHMER . H ,SCHMIDT – COLINET . A , 1994 : P 72 .
4- STAUFFER . A , 2000 : p 248
5-Loc .cit

الأحيان كانت الأصباغ تمزج معاً بمهارةٍ مع الألوان الطبيعية ، حيث نتج اللون الأخضر الداكن عن استخدام النيلة على الصوف الأصفر . أما الألوان الأخرى فكانت تستخدم بشكلٍ أقل . درجة البنفسجي الغامق على سبيل المثال كانت تضاف إلى الثياب الكتانية كنوع من التزيين وكانت تنتج من أغلى أنواع الأصبغة وهو الأرجواني المستخرج من الحيوان الرخوي موريكس براندرايس (Murex brandaris)*[1]. وعادة ما تكون جهة فتل الخيوط المصبوغة بالأرجواني معاكسة لجهة فتل خيوط الكتان، وهذا ما يؤكد أن مصدرها ليس من تدمر وإنما هو موطن إنتاج اللون الأرجواني الحقيقي ألا وهو الشاطئ الشرقي للمتوسط. وتظهر قوانين التعرفة الجمركية أن الضريبة على الصوف المصبوغ بالأرجواني هي نفسها المفروضة على الصوف لدخوله البلاد أو خروجه منها مما يعني أن تجارة الصوف الأرجواني كانت استيراداً وتصديراً.

بالنسبة للحرير تنوعت الأصباغ المستعملة لتلوينه وكانت ألوان الحرير بشكلٍ عام بهيجة مثل الأحمر والأزرق مع البيج والأصفر والأخضر والبني بشكلٍ أقل[2].

لم تتم صباغة وبر الإبل واستخدمت على لونها الطبيعي لإنتاج خيوط بلون بني محمر ولون البيج أو الأبيض ، و غالباً ما استخدمت هذه الخيوط لصناعة الزخرفة والتزيين في المنسوجات الممزوجة إما من الكتان والصوف أو الحرير والصوف أو القطن والصوف[3].

ليس لدينا معلومات عن الطرق المستخدمة في الصباغة إلا ما ذكرته الباحثة آن ماري شتوفر التي أكدت أن كل الأقمشة الملونة التي وجدت في تدمر قد صُبِغَت بواحدة من ثلاث طرق هي :

1 – المنسوجات التي تمت صناعتها في تدمر كلها قد صُبِغَت على شكل خيوط ثم جرت حياكتها في تدمر بالذات.

2– هناك مجموعة من الحرائر الصينية البسيطة وغير المزخرفة تمت صباغتها بما يسمى بصباغ القطعة[4]. أي بعد نسجها تُغَطَس في الصباغ لاكتساب اللون المطلوب.

3– وجدت في مجموعة اللقى النسيجية التدمرية ثلاث قطع قطنية[1](انظر الصورة 17) مصبوغة بطريقة صباغة سميت صباغ (حبة العدس) وتتم هذه العملية بتغطية الجزء الذي

---

[1] - مالكوم ، كولج ، 1976 : الفن التدمري ، ص 102

* - موريكس براندرايس : صنف من الكائنات البحرية له صدفة قاسية صخرية ، ذو داخل ملون غالباً وكان يستخدم في صنع صبغة صور (الأرجوان الملكي)

2- BROWNING. I , 1976 : p33

3- COLLEDGE .M , 1976 : p 216

1- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER . A ,1994 : p 77 .

لا يراد صباغته بمادة مقاومة للصباغ (عازلة) كالشمع مثلاً. من ثم يغطس النسيج بالصباغ ليكتسب الجزء المراد صباغته اللون المطلوب. ثم يُخرج النسيج منه، وتزال عنه المادة المقاوِمة (العازلة)، ويُنتِج هذا الصباغ الجزئي لقطع النسيج أشكالاً ورسوماً حسب المراد. أي يمكن بهذه الطريقة صباغة النسيج بأكثر من لون لتشكيل زخارف لونية.

4 – زخرفة النسيج التدمري

زينت الأقمشة المستخدمة في صناعة الأزياء التدمرية في مناطق محددة على الأطراف (حواشي) السترات والعباءات ، وعلى الشرائط أو الياقات الأمامية ، وعلى السترات والسراويل ، وعلى أكاليل النساء (العصابات) وأغطية الرأس وعلى المجوهرات وعلى الفرش والوسائد والأغطية ....[2] (انظر الشكل24والشكل25).

وكانت الرسوم النباتية المستخدمة وهي كثيرة منها الوردة الشرقية، والأكانتوس الغربي

2- STAUFFER . A, 2000 : p 249 .
1- BROWNING. I . 1976 : p 36

(acanthus)، والغار(إكليل الغار)، وورق العنب (الكرمة)، وأوراق السنديان والبلوط الملتفة بشكلٍ حلزوني أو على شكل صفوف[1].(انظر الشكل25)

وكان الخرز من الرسوم التجريدية المفضلة حيث توضع على الياقات. واعتبر تقريباً عملاً مشابهاً للزخارف المصنعة من اللآلئ الحقيقية التي كانت تعلق على الألبسة والمجوهرات، ولكن في قطع الألبسة الحقيقية نسجت الرسوم على الألبسة، وأضيفت إليها حبيبات معدنية مشغولة. وسادت بوضوح أنواع الزخارف التي قلدها الفنانون ،التي دلت على أن اللآلئ في الحقيقة لم تستخدم هنا على الرغم من أن هذه اللآلئ أعطت إيحاءاً حقيقياً لهذا الرسم[2].(انظر الشكل24).

الخرز وعلى نحوٍ ضعيف تم إعادة استخدامه في تدمر في القرن الأول الميلادي. وازدهر لاحقاً وأصبح استخدامه شائعاً في القرن الثاني الميلادي حيث استخدم على أطراف ربطات الزخارف. وفي وقتٍ لاحق استخدم ليغلف رسوم خاصة كالوردة و المعينات و المربعات. ومن الواضح أن هذا الرسم كان تقليداً لفن التصوير (فن صناعة الأيقونة).

في أنسجة الشرق الأدنى كان الشكل اللولبي البسيط (الحلزوني) ذو الأصول الشرقية معروفاً في العالم الإيراني وربما ملأ ربطات السراويل المزينة في منتصف القرن الأول الميلادي. ولاحقاً مواضيع مثل الصناديق المنحنية و لاسيما الزينة الغنية للعباءة، وكانت الرسوم الموضوعة ضمن المربعات شائعة في الفترة الأشورية المتأخرة. وكانت الأقمشة والحواف و شراشيب الأثواب شعبية بين الأشوريين والفرس الإخمينيين و الساسانيين وكل هذه الأقمشة ظهرت في تدمر[3].

بعض الرسوم الأخرى تعود للعالم الفارسي المعاصر مثل رسوم الخطوط المتقاطعة أو الزيك زاك ، أو خطوط المثلثات المنكسرة التي أحاطت بحواشي السترات ، ورسومات الأقمشة الأكبر مثل الرأسي (السهمي) وشكل (H) والشريط الأمامي من السترة الفارسية[4].(انظر الصورة29).

2- COLLEDGE . M , 1976 : p 216
3- BROWNING. I . 1976 : p37

[3] - مالكوم ، كولج ، 1976 : ص 147 س

1- COLLEDGE . M , 1976 : p 216

إن الرسوم المستعارة من الغرب في هذه المنطقة قليلة: فرسم الكلب الراكض هو يوناني، وكان شعبياً ومفضلاً في بلاد الفرس كذلك الأشكال الحلزونية البدائية على خوذات وقبعات الربة أثينا كانت من الغرب أيضاً[1].

أ – أشكال الزخرفة :

لم يغلب على معظم المنسوجات التدمرية نمط واحد من الزخرفة؛ وإنما تعددت وتنوعت أشكال الزخارف، حتى أنماط الزخرفة المستخدمة لنوعية محددة من النسيج على سبيل المثال الزخرفة بخيوط الذهب لم توجد في تدمر إلاَّ في المنسوجات الكتانية الناعمة المزينة بالأرجوان[2](انظر الصورة 9). مع أن معظم المنسوجات الكتانية التي اكتشفت في تدمر كانت خالية من الزخارف اللونية وكانت تزين بطريقة الشراشيب المعقودة(انظر الصورة رقم 8). إلا أنه تم العثور على عباءة كبيرة من الكتان مع حاشية في نهايتها ومزخرفة بخطوط صغيرة وزخرفة بشكل حرف (H). وهناك ميداليات على الكتف أو خطوط شاقولية طويلة، وتنتهي برسمٍ لأوراق شجرٍ دائريةٍ تصل إلى أسفل الرداء وهذا ما نراه عادة على النسيج الصوفي، وأحياناً يدخل فيها خيوطاً ذهبيةً[3].

غلبت على المنسوجات القطنية الزخرفة بالتقليمات أو المربعات الزرقاء[4]. وعثر على قطعة قطنية لها حاشية منسوجة على شكل جورب. بالنسبة للأقمشة الملونة والمصنوعة من الصوف فإن كلاً من الظلال الضيقة والألوان المختلفة وخاصة الأحمر والنيلي هي التي استخدمت في زخرفة هذه المنسوجات [5].

واستعمل الصوف في مختلف أنواع الثياب: فمثلاً وجد الصوف بلون البيج في لباس الأطفال المفتوح من الرأس مع زخارف صوفية مجدولة وقطع مزخرفة على الأكتاف وقد وجد في دورا أوروبوس نموذج واحد. وهناك خيط من الصوف البني الشاحب طوله 8 مم عريض على شكل تموجات دائرية، ويبدو كحزام ضيق مع أطراف تساعد على ربطه في وسط الرداء وعثر على مثيلاته في المنحوتات الجنائزية. وهناك عدة قطع صوفية تحمل رسوماً بسيطة على شكل حرفي (TوH)، وتبدو كأنها بقايا عباءة ، ولكن الصوف كان يوظف لأنواع أخرى من الملابس أكثر ندرة مثل الألبسة الإيرانية ومنها المعطف الذي

2- BROWNING. I , 1976 : p37
3- STAUFFER .A , 2000 : p 249 .
4 - COLLEDGE . M , 1976 : p 216 .
5 - SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER .A , 1994 : p78
6- BROWNING. I , 1976 : p 39 .

كان يوضع على الأكتاف، وهو منفرج من الأسفل . وقد تم ارتداؤه بكثرة في تدمر حيث وجد بعض من هذه المعاطف في غرفة الدفن الخاصة برجل تدمري يدعى مقاي، وكان لونها أزرق[1].

كان الصوف يستعمل على نطاق واسع في الشرق في تزيينات الرداء والسروال والفراش وغطاء الوسادة. وهذا كله يظهر الأصالة في الفن. حيث نسجت التزيينات بكثافة وحيكت جنباً إلى جنب بالغامق والألوان المتباينة وبتناغم حميمي لطيف ليعطي الألفة والحرارة. ثم فصلت الخطوط المتوازية التي ملئت بنماذج مركبة من أوراق النباتات أو الأشكال الهندسية باستخدام مناطق (خطوط) من اللون النبيذي الغامق (الأحمر الغامق أو الخمري)[2].

حتى إن وبر الجمل في بعض الأحيان تم استخدامه في تصاميمَ معقدةٍ للحصول على تأثيرٍ معينٍ وهذا الأسلوب عرف أيضاً في دورا أوروبوس ويبدو أنه من الخصائص السوريةٍ[3]. كما غلب التزيين بلون الأرجوان على المنسوجات الصوفية [4].

لقد تنوعت موضوعات الزخرفة في النسج التدمرية بتنوع المصادر التي استورد منها التدمريون الأقمشة والأردية فنجد الحواشي الغنية بالزخارف كما في القفطان البارثي[5].

ولكن الغنى والثراء الحقيقي في الملابس الغالية الثمن، والتي استعملت من قبل بعض التدمريين كشفت بواسطة أخر مجموعة مكتشفة من قطع المنسوجات الحريرية الفاخرة. وكان معظمها أجزاء صغيرة جداً حيث لا يمكن تحديد نوع الثوب الذي أتت منه. ولكن على الرغم من صغرها إلا أنها قدمت فكرة عن الألوان الزاهية والمتنوعة. وما يلفت النظر أيضاً التصاميم المكررة المنسوجة والمتصلة مع النماذج الهندسية اللانهائية والحيوانات الرائعة التي تبدو في حالة تحدٍ أو قتال والصور الأخرى الغربية هي بالكامل غريبة عن الذوق المتوسطي ، وذوق الشرق الأدنى[6]، وهذا ما يثبت مصدرها الصيني حيث نجد أشكال الحيوانات والزنابق كما في النسج الصينية (انظر الصور6-7-8-18-19)

1- COLLEDGE . M , 1976 : p 217
2- BROWNING. I , 1976 : 39
3 - COLLEDGE . M , 1976 : p 217
4- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER .A , 1994 : p78
5- Loc. cit
1- COLLEDGE . M , 1976 : p 217

إضافةً إلى مختلف الأشكال الهندسية (انظر الأشكال34-35-36). وقد امتد هذا التأثير ليشمل ورشات صناعة النسيج في تدمر وليؤثر في إنتاجهم من القطع النسيجية[1].

إن استيرادهم للحرائر الصينية واستخدامهم لطريقة حياكة الدمقس هان جعلهم يستخدمون أشكالاً شبيهة بالأشكال الزخرفية الصينية التي وجدت على الأنسجة الحريرية أحادية اللون. بالإضافة إلى الزنابق التي وجدت على الحرائر الصينية أيضاً[2].(انظر الصورة 20).

كما أنَّ استيرادهم للقفطان البارثي ذي الحاشية المزخرفة بمختلف الأشكال التزيينية مثل اللآلئ وأنواع الأزهار المختلفة، جعلهم يصنّعون أنسجة وألبسة ذات حواشٍ، مع تقليماتٍ ملونةٍ مزينةٍ ومزخرفةٍ إضافةً للحواشي المحلية (انظر الشكل25)، كالصوف الأرجواني السادة[3](انظر الصورة 3).

تنوعت أشكال الزخارف في المنسوجات التدمرية وتدرجت من أبسط الأشكال مثل التزيين بمساحةٍ ملونةٍ كبيرةٍ على أرضيةٍ من لونٍ آخر (انظر الصورة 21) إلى أعقد أشكال الزخرفة الغنية بالرسوم والتفاصيل الدقيقة[4]. (انظر الصورة 22-23).

وجد في تدمر مجموعة من الأنسجة التدمرية الأصليةِ زُينَت بطريقة فريدة. فقد استخدم التدمريون الخلفية الأرجوانية في بعض المنسوجات التدمرية لإبراز الزخارف في النسيج المزين بطريقة التيبستري أو الجكَّار بحيث تتدرج هذه الخلفية الغامقة من الغامق فالأفتح لتندمج بلون الأرضية الأساسية الفاتحة وبذلك تشبه طريقة التظليل بالرسم. وقد استخدموا هذه الطريقة في الزخرفة المقلمة، إذ توجد تقليمةٌ مركزيةٌ غامقةً تتدرج على جانبيها تقليماتٌ بدرجاتٍ أفتحَ فأفتحْ. وهكذا تتداخل الألوان ويمكن أن تتداخل أحياناً مع تدرجاتٍ لونيةٍ لتقليمةٍ تاليةٍ بلونٍ مختلفٍ[5](انظر الصورة 2). بإمكاننا أن نسمي هذه الطريقة، طريقة التظليل بالأقلام. ويمكن أن تكون التقليمة المركزية عريضةً وغنيةً بالزخارف وتتدرج على جانبيها تقليمات التظليل بالطريقة السابقة نفسها ثم تقليمتان ضيقتان مزخرفتان أيضاً. يلي ذلك أقلام تظليل. وأخيراً وعلى جانبي القماش قرب

2- BROWNING. I , 1976 : 39

[2] - - شتوفر ،آن ماري ، 1996 : نسيج من تدمر : إنتاج محلي ، استيراد ، وتقليد للنسيج الحريري الصيني (ت ريما خليل) **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 42 ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 309 – 310

4- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER .A , 1994 , p78

[4] - شتوفر ، آن ماري ، 1996 : ص 310 – 311 .

6- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER .A , 1994 : p78

الحواشي تتدرج تقليمتان رفيعتان[1]. عند كل طرف هذه التقليمات الرفيعة، مزخرفة بتربيعات منقطة وبأشكالٍ تشبه حرف (S)[2].(انظر الصورة 23-24).

ب– طرق تنفيذ زخرفة النسيج التدمري:

استخدمت تقنيات مختلفة في زخرفة النُسج التي عثر عليها في تدمر فيما يلي أهمها:
1–الزخرفة بطريقة الحياكة: تعتمد هذه الطريقة على إضافة خيوط ملونة أثناء عملية الحياكة لتشكيل الزخرفة المرغوبة ويتم ذلك بإحدى طريقتين:
الحياكة باستعمال خيوط اللحمة: وأفضل مثال على الزخرفة بخيوط اللحمة في المنسوجات التدمرية هي المنسوجات التي حيكت بطريقة تشبه الجكَّار (التيبستري) التي برع فيها التدمريون بشكلٍ كبير. تتطلب هذه الطريقة وقتاً وجهداً كبيرين. وتتم هذه العملية بخيوط لحمة متعددة وملونة بعدة ألوان تمرر بين خيوط السداة ولكن ليست بالضرورة أن تكون من أول خيوط السداة إلى أخرها تمريرة واحدة لكل خيط لحمة ولكن بحسب ما يقتضيه الرسم المطلوب[3](انظر الصورة 1– 25).
ب ــ الزخرفة باستعمال خيوط السداة: وأفضل مثال على هذه الطريقة هي الحرائر الصينية الأحادية اللون التي استوردها التدمريون بكثرة من الصين. حيث تكون الزخرفة من لون القماش نفسه، وكانت تتم بصنع شطحات بواسطة خيوط السداة فوق ثلاثة من خيوط اللحمة[4]، بينما باقي النسيج يتم بتقاطع لحمة وسداة على التوالي. وتتكرر هذه الشطحات في الخيط نفسه، وتتوالى في خطوط (اللحمة) وذلك حسب الرسم المراد تنفيذه، فتظهر في النهاية رسومات على النسيج بشكلٍ أغمق أو أفتح من أرضية النسيج حسب وقوع الضوء عليها، وقد عرفت المنسوجات المنفذة بهذه الطريقة باسم دمقس هان أو هان الدمشقي. وتسمح هذه الطريقة في الزخرفة بتكرار منتظم للزخارف أثناء الحياكة حسب الرغبة وتعرف هذه التقنية باسم تقنية التجميل (انظر الصورة رقم 26أ– 26ب). استورد التدمريون هذه التقنية كما استوردوا المنسوجات الحريرية الصينية

[1] - شتوفر ، آن ماري ، 1969 : ص 310 – 311

2- COLLEDGE . M , 1976 : p100 – 101
3- SCHMIDT – COLINET. A , STAUFFER. A , 1994 : p 80
4-Loc.cit.

واستعملوها في نسج الحرائر أحادية اللون التي أنتجوها ولكن في الغالب من حرير التوسة (انظر الأشكال رقم4-5) ويعود" أقدم دمقس هان " في تدمر إلى المدفن البرجي أتيناتان وفيه تظهر زخرفة صينية نموذجية بمستطيلات وألواح مثقبة وأقنعة هان (أقنعة نمور) مثبتة بشبكة معينات ذات قطع صغيرة[1](انظر الصور26أ-26ب-27).

كما تعود الصباغة بالأخضر والعناصر التصويرية المتفرقة إلى اللقى المتأخرة من تدمر بينما توسعتْ وتضاعفت الزخرفة بشكلٍ متزايد في فترات لاحقة مثل قطعة النسيج الحريرية الأحادية اللون والمزينة بتنين في ميداليون كبيرة والتي عثر عليها في مدفن إيلابل البرجي[2] (انظر الصورة 28).

2 - الزخرفة بعد الحياكة :

أ – طريقة اللصق : لقد استخدم تزيين اللباس بالتقليمات بكثرة في تدمر وخصوصاً التقليمات الصوفية الأرجوانية و التقليمات الغنية بالزخارف. إلاَّ أن هذه التقليمات لم تكن دوماً تتم حياكتها ضمن النسيج الأصلي للقماش بل كانت أحياناً تضاف إلى اللباس (الزي) الجاهز بطريقة الخياطة، وغالباً ما كانت توضع هذه التقليمات المُخاطة (الجاهزة مسبقاً) عند الحواشي كما في أثواب التيونيك[3] (انظر الشكل 26) والعباءة الكتانية التي تم العثور عليها والمزينة بقطع قماشية صغيرة على شكل حرف (H) والتي تمت إضافتها بطريقة اللصق .

كما تدل القطع الحريرية التي اكتشفت في المدافن التدمرية أنه تم استيرادها من قبل التدمريين لتستخدم كحواشي للملابس ولا يمكن حياكتها مع النسيج وإنما ستضاف إليه بطريقة اللصق أو الخياطة.

وخير دليل على ذلك الحواشي المزخرفة للرداء الذي تم إثبات أصوله السورية من قبل الباحث دانييل دي جونغ ، كما تم إثبات قيام التدمريين باستيراد الحواشي المزخرفة التي تمت إضافتها إلى القفطان البارثي*.

---

[1] - شتوفر ، آن ماري 1996، ص 311 .
[2] - نفس المرجع السابق ، ص 312 .

3- PFISTER . R , 1937 : p 40

ب- طريقة التطريز: وجدت في تدمر منسوجات حريرية بألوان مختلفة عليها زخارف تطريزية معظمها لها شكل زنبقي طرزت بخيوط ذات تدرجات وتماوجات لونية من لون واحد على الأغلب ولكنه مختلف عن لون الأرضية ويبدو واضحاً أنها قد أُضيفت إلى النسيج[1]. كما وجدت قطع مطرزة بتطريزات متعددة الألوان وتمت باستخدام نوعين من الخيوط الحريرية الناعمة والخشنة، وكانت هذه التطريزات عبارة عن أزهار ونباتات ممتدة ومتشابكة نحو الأعلى والأمام. إضافةً إلى حيواناتٍ خرافيةٍ باسطةٍ مخالبها في وضعٍ مرتاحٍ. إن أصل هذه الأنسجة الرائعة يعود إلى الشرق البعيد(الصين)[2](انظر الصورة 6-7-8).

ج – الزخرفة بواسطة الصباغ : يمكن عَدُّ طريقة صباغ (حبة العدس) التي شرحناها في فصل الصباغ من إحدى تقنيات الزخرفة التي استخدمت لزخرفة المنسوجات التدمرية[3].
(انظر الصورة 17) .

5 – حياكة النسيج التدمري .

الحياكة : هي عملية تحويل الخيوط بكافة أنواعها وأشكالها إلى قماش منسوج يستخدم في الاحتياجات اليومية للإنسان، وهذه الصناعة قديمة[4]. وتتطلب عملية الحياكة توافر الماء

---

* - انظر فقرة الحرير في الصفحة 32 – 35 .
1-SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 2000 : p 335, YOKOHARI . K , 1947 : p 40 – 41
2- COLLEDGE . M , 1976 : p100 – 101
3- SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 2000 : p 337.
4 - اللحام ، فواز : (الصناعات النسيجية في سورية) **الموسوعة العربية** ، 2005 . منشورات الهيئة العامة للكتاب ، دمشق ، سورية ص 206 .

بكثرة لضرورة رش الخيوط أثناء عملية الحياكة فخيوط الكتان والقطن والصوف ترش بالماء، وخيوط الحرير ترش بالماء والسكر إذا كانت ناعمة وبمحلول الغراء الأحمر إذا كانت خشنة وذلك لمنع انقطاع الخيط وضمان تماسك وترابط النسيج بشكلٍ جيد[1].

تمت حياكة الكتان والقطن بشكلٍ بسيط، ولكن الصوافين استعملوا طرقاً متنوعة كان بعضها ولاسيما الشكل المعين الرقيق نتاج مهاراتهم الواضحة. وقد كان الصوف ينسج أو يحاك عادة حيث ينتج سطحاً حريري الملمس مما جعله جميل المنظر حتى قبل النسج. وقد تميزت منتجات الشرق الأدنى بكثافة حياكة المنسوجات، كما تم استعمال وبر الإبل أحياناً.

كانت المنسوجات طرية نتيجة لاستعمال خيوط لحمة ناعمة وكثيفة مع خيوط سداة سميكة، وكانت أحياناً من الكتان ولكن اللحمة الصوفية للمنتجات الدقيقة كانت تستعمل مع سداة من الحرير. ويبدو أن الكثير من هذه الأعمال كان يتم في سورية الرومانية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ويلاحظ أن المنسوجات الحريرية كانت تتألف من نوعين أساسيين: فأقمشة الدامسكو ذات المضلعات2/2أو1/3 كانت تنتج في الورش السورية من خيوط مستوردة، أما أنواع الحرير الأخرى ولاسيما ذات التصاميم غير المعتادة فقد كانت تصنع على أنوال جيدة حيث يتجاوز عدد خيوط السداة دائما عدد خيوط اللحمة، والسداة هي التي تنتج التصاميم والرسوم وعملية الحياكة هذه خاصة ببلاد هان الصينية[2].

من المؤسف أنه لم يتم العثور على أيٍ من الأنوال التي استخدمت في حياكة المنسوجات التدمرية على اختلاف أنواعها. لكن الدراسات التحليلية لبعض أخطاء النسيج التي قام بها كلٌ من الباحثين . Dejongh , M . Tavernier R . Pifestr . A. Schmidt –Colinet D. A. Stauffer مكنتهم من تحديد نوع الأنوال المستخدمة في صناعة المنسوجات التدمرية وهذه الأنوال هي :

– نول سطحي(مسطح – أرضي– سحب يتفرع عنه نول أطلق عليه نول سطحي – سحب – أرضي بعصا) .

[1] - لقاء مع الحرفي شيركو متيني مصمم البروكار الدمشقي وتم اللقاء أول مرة بتاريخ 4 / 5 / 2006 وقمنا سوية بزيارات إلى تدمر ومتحف دمشق الوطني للإطلاع على المنسوجات ، كما تمت زيارته في الورشة الحرفية الخاصة به ولمرات عدة من أجل التعرف على مراحل النسيج بدءاً بعملية الغزل وحتى إنتاج القماش مروراً بالصباغ والتسدية (تركيب خيوط السدي واللحمة على النول) وحياكة أجزاء من النسيج وكيفية تنفيذ الزخارف كما قام السيد شيركو بشرح آلية عمل كل نول من الأنوال والنسيج الذي ينتجه كلٌ من هذه الأنوال ومقرنة النتائج مع المنسوجات التدمرية ، دمشق ، سورية .

[2] - مالكوم ، كولج ، 1976 : ص 103 .

– نول رجل (دوسات أو دعسات)[1] وأحياناً استعيض عن الدوسات بالعصا التي تقوم بتحريك خيوط السدي لتشكيل فراغ في النسيج يسمح بمرور خيط اللحمة .

– نول عمودي

– نول أفقي يتفرع عنه نول نصف أفقي (وضعية الحائك القرفصاء) نول الجكار أو التيبستري . وبالانطلاق من هذه النقطة سنحاول معرفة مميزات النسيج الذي ينتجه كل نول وإيجاد وجه الشبه بين هذه المنتجات وبين المنسوجات التدمرية.

– مميزات النسيج الذي ينتجه النول المسطح أو السطحي أو السحب أو الأرضي: يتميز نسيج هذا النول بخشونة المواد الأولية المستخدمة في نسجه وربما استعمل هذا النسيج في صناعة ملابس العامة والعبيد لخشونته ولعدم وجود زخرفة دقيقة ولافتقاره للألوان وهذا يعود لاستعمال الكتان في السدي و اللحمة أيضاً . يمكن لهذا النول إنتاج نسيج لحمته من الصوف والقطن الخشنين[2]. إضافةً إلى ذلك أنتج هذا النول نسيجاً أحادي اللون، والزخرفة منفذة بخيوط السدي حيث يكرر الرسم على كامل النسيج دون صعوبةٍ، كون الزخرفة غير ملونة ومنفذة بالسدي[3]. يفتقر هذا النول إلى الدقة في عمل الصانع لكثرة أخطائه، وربما لأن عمله أصعب من باقي الأنوال بسبب وضعه المسطح على الأرض (انظر الشكل 20).

إن القطعة التي تحمل رقم (122) والتي عثر عليها في مدفن كيتوت مصنوعة من الكتان الخالص. حيكت على نول مسطح وعلى الأغلب تم استخدامها للف المومياءات بسبب بقايا الزيوت والمواد الحافظة التي وجدت عليها. كما أن القطع ذوات الأرقام 138-140-141-143 وهي عبارة عن بقايا منسوجات كتانية مشغولة على نول مسطح. وهناك فراغات في النسيج سببها وجود أخطاء أثناء الحياكة تمثلت بعدم الدقة في تدكيك ودق الخيوط العرضية (اللحمة) بالخيوط الطولية (السدي)[4]. كما تم العثور على قطعة كتانية مزينة بالشراشيب المعقودة، مشغولة على هذا النول لبساطتها وخلوها من الزخرفة، ولسماكة الخيط المنسوجة منه (انظر الصورة 9). وتؤكد المنسوجات الصوفية

1- DEJONGH. D,TAVERNIER . M,1982: Les damasses de Palmyre , *les Annales Archéologiques Arabes Syriennes*,32,Syrie ,p 89-116.

2 - متيني ، شيركو ، 2006

3- DEJONGH. D,TAVERNIER . M,1982: p 115

1- متيني ، شيركو ، 2006

التي تمت زخرفتها بمعينات ذات عناصر صغيرة أن هذه المنسوجات قد حيكت بطريقة خاصة: فكان النول اللازم لإنتاج مثل هذه الزخارف نول مسطح بلا قوائم، مع خيوط سحب وخيوط سدي، مشدودة أفقياً. ونفذت الزخرفة بما يسمى قضبان اللف حيث تتم عملية سحب قسم من خيوط السدي في تتابع محدد إلى الأعلى قبل أن يقوم النَّسَّاجُ بتمرير خيط اللحمة من جانب إلى آخر. ولا يمكن تنفيذ هذه الزخرفة إلا بمساعدة عاملين يعملان سويةً؛ وهذا ما يتطلب تركيزاً ومرونةً أثناء الحياكة. ولا يمكن تجنب الأخطاء التي تنتج عن الزخرفة. وقد أُطلق على هذا النول اسم نول سحب بعصا[1](انظر الشكل20 -21) .

- خصائص نسيج النول العمودي: يتميز نسيج هذا النول بنعومة خيوط السدي وسماكة أو خشونة خيوط اللحمة وهذا ما يمنحه نعومة خاصة ويتميز أيضاً بكثرة الزخارف التي يتم إنتاجها أثناء عملية الحياكة. تدل على ذلك طرق إنتاج أو تنفيذ الزخارف الهندسية في المنسوجات التدمرية والشالات الغنية بالزخارف، هذه الزخارف يتم تنفيذها أثناء الحياكة وبغزارة كبيرة، ويمكن أيضاً استخدام هذا النول في تطريز الحواشي التي تنفذ بخيوط الذهب أو الفضة. وجد في تدمر قطعة من الكتان الناعم تتخللها حياكة بخيوط الذهب والأرجوان (انظر الصورة10). لا يمكننا تنفيذ أو حياكة منسوجات مزخرفة بألوان كثيرة إلاَّ بواسطة النول العمودي وأغلب المنسوجات التدمرية المزخرفة بخيوط القطن أو الصوف أو الحرير الملون تمت حياكتها على أنوال عمودية[2](انظر الشكل22)

- النسيج الذي ينتجه النول الأفقي (انظر الشكل 23) : يتميز هذا النسيج بسماكة خيوط السدي (الأرضية) ونعومة خيوط اللحمة حيث تأتي خيوط السدي بشكلٍ عمودي من الأعلى إلى الأسفل. وتتداخل معها خيوط اللحمة لتشكلان زخرفة خشنة لكنها ليست دقيقة مثل المربعات الزخرفية غير المتوازية المنفذة في المنسوجات التدمرية. ولإبراز هذه الزخارف نحتاج إلى عدد كبير من طرقات خيط اللحمة ففي إحدى المنسوجات وجد 168 لحمة في واحد سنتيمتر. وهذا دليل كافٍ على نعومة خيط اللحمة المشكل لهذه الزخارف قياساً مع خشونة خيط السدي وهذا ما يرجح أن هذه المنسوجات قد تمت حياكتها على نول أفقي. وعلى الأغلب تجري طباعة منتجات النول

2- DEJONGH. D .TAVERNIER . M 1982 : p 98 – 99

3-SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 2000 : p 440

الأفقي بعد النسج. إضافةً لذلك يتميز نسيج النول الأفقي بتعدد ألوان اللحمة والسدي أي أنه بإمكاننا استخدام عدة ألوان لتنفيذ الزخارف باللحمة ولصناعة التقليمات في السدي وهذا ما يؤكد استخدام التقليمات في المنسوجات القطنية والصوفية[1]. انظر القطع في الصور (23- 22 - 3 - 11 - 5 - 27 - 20).

– النسيج الذي ينتجه النول نصف الأفقي (نول دوسات أو دعسات): يتميز نسيج هذا النول بنعومة و دقة خيوط السدي واللحمة معاً؛ حيث يستعمل القطن أو الصوف الناعمان أو الحرير في إنتاج نسيجه. ويتميز بدقة الزخارف المشغولة عليه. وكلما زاد عدد دوسات النول كانت الزخارف أدق وأصعب. ويتفرع عن هذا النول، نول الجكَّار الذي يستخدم لصناعة المنسوجات أحادية اللون والتي تتم زخرفتها بخيوط السدي. ويمكن بذلك تكرار الرسم على كامل القطعة وبالتصميم نفسه. لذلك يتميز هذا النول بقلة أخطائه كون الرسم دقيقاً ومدروساً. نلاحظ في الصورة (14) دقة و انتظام الزخرفة ونعومة خيط السدي بالنسبة لخيط اللحمة الخشن للنسيج القطني المصبوغ باللون الأزرق وهذا ما يؤكد استعمال نول بأربع دعسات[2].

اكتشفت في تدمر قطعة من الحرير عليها رسوم وزخارف منفذة بخيوط السدي بدلاً من خيوط اللحمة. وتمثل رجالاً ونساءً يقومون بقطاف العنب وإبلٌ ذات قوائم أربعة (انظر الصورة18). هذه الزخرفة اتخذت وضعية تقليمات طويلة فوق بعضها البعض تفصل بينها فراغات منتظمة ليبدأ الرسم من جديد بدقة وانتظام. ولا يمكن تنفيذ الرسوم بهذه الدقة إلاَّ إذا كانت منفذة مسبقاً على الجكار القطع بالصور (30 - 26آ- 26ب - 28 -16-6-7) مشغولة على نول الجكَّار[3].

---

1 - Ibid , p 440 – 442 .

2 - متيني ، شيركو ، 2006 .

3- SCHMIDT – COLINET . A , STAUFFER . A , 2000 : p 443

الفصل الثالث

الأزياء التدمرية في العصر الروماني

-تمهيد

أ- أزياء التدمريين

ب- أزياء التدمريات

تمهيد :

اللباس السوري في العصر الروماني:

ارتدى السوريون في الفترة اليونانية (الهلنستية) اللباس المؤلف من ثوب مستطيل الشكل مغلق من الأمام، و يصل إلى الركبتين، ويحزم من الوسط بنطاق ضيق عند النساء

وعريض عند الرجال والجنود، ثم يلف فوقه رداءٌ مستطيل الشكل يلفون به أجسامهم من الأمام والخلف فيتهدل بانثناءات كثيرة مستديرة. ثمَّ صار يثبت بزر كبير على الكتف للمدنيين وعلى الصدر للعسكريين. أطلق على هذا اللباس اسم الطولكا للرجال والنساء. ولم يكن في ذلك الوقت قاعدة ضابطة لشكل اللباس حيث كان كل شخص يلتف بالطولكا بطريقته ليظهر ذوقه وأناقته ويبرز جمال الثوب[1].

كما ارتدت النساء في تلك الفترة ألبسة ضيقة في الوسط أو الخصر، و ارتدت التنورة الطويلة التي تشبه الجرس وتزين بكشكش في أطرافها واشتمل القميص أو البلوزة على أكمام وبقي الصدر عاريا[2]. وبمرور الزمن لبسوا ثياباً واسعة مؤلفة من قطعة مستطيلة الشكل طويلة تلف حول الجسم وتربط عند الكتفين والوسط وأطلق على هذا الثوب اسم الخيتون. ثوب الهيمايتون هو نوع من العباءات الواسعة. ثوب الكليميز هو عبارة عن عباءة قصيرة كان يرتديها المقاتلون من الرجال حيث تكون إحدى ذراعيه عارية[3].

وفي فترات لاحقة مالت الألبسة بشكل عام إلى التراخي والانسدال بعفوية لتشكل انحناءات رشيقة بعد أن كانت على شكل قطعة مستقيمة طولية ذات كسرات حادة. ويظهر هذا التحول واضحاً في التماثيل الحجرية التي تعود إلى الفترة الكلاسيكية في سورية؛ إذ نجد أن حركة هذه الخطوط تميل الى الاستدارة بليونةٍ وطراوةٍ. وتظهر الطولكا في اللباس النسائي حيث تطويها السيدة السورية وتجمعها تحت ذراعها، وأحياناً تعقدها، وفي أحيان أخرى تتركها تنسدل، وقد تتعصب بطرفها تارة أخرى[4].

و في الفترة الرومانية ارتدى السكان ثيابا خفيفة من الصوف أو الكتان وكان الثوب الرئيسي للرجال والنساء رداءاً يسمى التونيك: وهو قميص بكم قصير يتدلى إلى الركبة أو ما دونها، وكان التونيك بمنزلة ثوبٍ للنوم أحياناً، وفوق التونيك كان الرجال يرتدون عباءة تدعى التوجا أو التوجه. كما ارتدت النساء عباءة تدعى البالا وهي ثوب ثقيل وطويل يشبه الملاءة التي تلتف حول الجسم[5]. ومن الأزياء الرومانية الرجالية الصدرية والعباءة الواسعة وأطلقوا عليها اسم الباليوم. وتباينت أطوال الصدرية الرومانية فكان أقصرها ملبوس الجنود ويتركون أيديهم التي يقاتلون بها عارية دون أكمام. وللنساء

---

1 - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : **تاريخ الأزياء** (ترجمة آنا عكاش) ط 1 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سورية ، ص 32

2 - **الموسوعة العربية العالمية** ، 1996 ، مجلد 24 ، (بحث الملابس) ص 50 .

3- المرجع السابق ص 51 .

4- حمامي ، حسن ، 1989: **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية** ، ط 1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية ، ص 19

[1] - **الموسوعة العربية العالمية** ، 1996 ، مجلد 11 . بحث (روما القديمة) ، ص 60

الإستولا: وهو ثوبٌ واسعٌ طويلٌ يغطي كتفي المرأة ويتدلى حتى أخمص قدميها وارتدها النساء فوق الصدرية والقميص الواسع ذي الأكمام القصيرة والمسمى كاميزيا، إضافةً إلى الملابس الداخلية المسماة إسترونيوم، وكانت ملابس (الباليوم والبالا) تلبس خارج المترل واستعملت أحياناً كدثار[1]. أما ما يتعلق بالألوان، فقد كانت ملابس الرجال غالباً بيضاء اللون. ولكن رغم ذلك فإنَّ التوجا التي تلبسها الطبقة العليا من السكان كانت ذات حواف أرجوانية، أما ثياب النساء فكانت على الأغلب مصبوغة بألوان متعددة[2].

لقد برع الفنانون التدمريون بالنحت ، ربما أكثر من أي مجال آخر. النحت الذي كان له الفضل في معرفة الألبسة التي كانت سائدة . فأبدعوا أعمالاً بعد أن طوعوا الحجر بمهارة. ومثلت تلك الأعمال كافة مناحي الحياة الدينية والمدنية من خلال المنحوتات الحجرية التي عثر عليها في تدمر والتي جسدت الآلهة والكهنة والملوك والقادة والتجار والرجال والنساء والأطفال بأبهى الملابس والزينة. كما كانت بمثابة دلائل وقرائن مادية على أشكال الملابس الرجالية للسكان في تدمر بكافة فئاتهم الاجتماعية، والعمرية، والوظيفية. كما عبرت عن فن النحت التدمري الذي ازدهر على امتداد القرون الثلاثة الميلادية الأولى ، وكان فناً محلياً أصيلاً نشأ وترعرع في تدمر ومنها انتشر في بلدانٍ كثيرةٍ.

سادت الثياب الإغريقية والإيرانية في الفن التدمري، وكان استعمال الأثواب المحلية غير معتاد، والرومانية نادراً. ويعكس ذلك ذوق ووضع النخبة المدنية.

غالباً ما ارتدى الآلهة والرجال السترة. وأول ما لوحظ هذا النوع من الملابس على أزياء فارسية متعددة قديمة ذات أكمام، وتلبس مترافقة مع بنطال (سروال)، وكانت معروفة وشائعة في تدمر وفي مناطق الشرق البعيد[3].

في القرن الأول كانت ضيقة مع طيات متعددة. وفي الفترة ما بين 100 – 150 للميلاد ظهرت هذه الملابس على شكل واسع فضفاض و أكثر ليونة، وحزمت مع بعضها بعضاً بحزام رفيع أسفل الخصر و أعلى الورك، مع نهايات منحنية لأسفل السترة (القميص). كانت السترة مزينة ومزخرفة على العنق والأكمام(القبة والأكمام) والحواشي والأطراف. وكان هناك في المركز شريط غير مزخرف كان يظهر أحياناً[4].

---

2 – المرجع السابق ، ص 61

3 – م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 ، ص 33

4- COLLEDGE . M, 1976 : p 147

1- BROWNING. I , 1979 : p41

بعد عام 150 للميلاد تغيرت هذه السترة(قميص التيونيك)، وقطعت من أجل أن يلبس تحتها تنورة واسعة ومحزومة عند الخصر (أعلى الورك) و الشريط المركزي أصبح شائعاً. وعلى الرغم من أنه أحياناً في القرن الثالث تم الاستغناء عنه وتم استبداله بشريطين و أصبحت الزخارف الأخرى أكثر وأغنى. و كانت الزخارف مختلفة أحياناً: مثلثات حول الحواشي أو الأطراف، رؤوس سهام على السترة (قميص التيونيك) و شريط أو زخرفة مثلثية متموجة (مثل علم يرفرف) وعريضة. كما أنها في بعض الأحيان ظهرت على جانب العنق المفتوح والحاشية السفلية وغالباً ما كانت مشقوقة على الجانبين (لها فتحات جانبية) خاصة في القرن الثالث الميلادي. وبشكلٍ عام هذه المميزات أو التفاصيل تتبع الأسلوب الفارسي المعاصر لتلك الفترة (الأزياء الساسانية والفارسية)[1].

سترة (قميص تونيك) أبسط وذات أكمام أطول وبأشكالٍ محلية أو ربما من المنطقة العربية، ملابس الكهنة والفرسان (الخيّالة) والجمالة، وربما الآخرون الذين حزموا أنفسهم بأهدابٍ محليةٍ (تنورة) ذات لون واحد من جلد العجل. وكانت هذه التنورة طويلة وأكمامها قصيرة ومحزومة عند الخصر باستخدام شريط (حزام عريض) توضح معالم وصفات كهنة معبد بل ونبو. وهي موجودة على النقوش والمنحوتات العائدة إلى منتصف القرن الأول الميلادي ولكنها اختفت بعد هذا التاريخ. وهذا الثوب من المحتمل أنه عائد إلى منطقة بلاد فارس، وتم ارتداؤه من قِبَل الكهنة في الفترة الفينيقية الهلنستية المتأخرة مثل هيرابوليس (مدينة الشمس) و بومبايوس وكوماجين، والعباءة اليونانية (الخيتون) المصنوعة من جلد العجل الطويل مرة أخرى مع أكمام قصيرة مزينة وربطة أو حزام — متنوع المقاسات العرضية – عادة سادة (بدون زخارف). فالثوب غالباً مشهور في الشرق الروماني، وعادة كان يتم إسداله على الكتفين، والذين يرتدون التوجه نادراً ما كانوا يظهرون ولديهم معاطف مشابهة للرومانية. وكانت السراويل (البناطيل) هي اللباس المفضل عند الفرس، وغالباً ما كانت تلبس مع القميص الإيراني، ونادراً مع الخيتون اليوناني (الثوب اليوناني) الذي يبدو أنه ازدهر في القرنين الثاني والثالث الميلاديين فقط. وظهر بين الرجال أكثر منه بين الآلهة .

السروال الفارسي الذي كان موجوداً في عام 150 للميلاد. ولكنه كان يخفى تحت الساق الجلدية العريضة: (مثل سروال الإله ملكبل) في مشهد الإله بل. وقد زين هذا

2- COLLEDGE . M , 1976 : p 147

السروال بأثلام جانبية (مثلثات) عريضة. ثم انتقلت هذه الأثلام من الجوانب إلى الأمام وبقيت على حالها. وبعد عام 150 للميلاد ظهرت السراويل بدون الساق الجلدية وتناقصت تدريجياً. وزُمَّتْ لإدخالها داخل الحذاء كما في بلاد فارس. هذه الأثلام نادراً ما كانت تخفى تحت واقية الساق المصنوعة من الجلد ذات شكل اسطواني ومنتفخة وفضفاضة ومصنوعة من مواد قاسية وأدخلت في الحذاء وعادة ما غطت السروال حتى عام 150 ميلادي. وبعد ذلك تم تقصيرها أو قطعها عند الفخذ، أو وصلت إلى أسفل الفخذ وامتلكت شريطاً عريضاً ومزخرفاً ظهر في نقوش منحوتة في مدفن كيتوت. هذه القصة أو القطعة موجودة في الخلف و الشريط المربوط بها من الأمام. وفي المنحوتات ظهر الشريط على الجانب، والفتحة عندما تكون مرئية فهي من الأمام وتدل على أنها مربوطة وموصولة من الخلف. و هذا الثوب (اللباس) هو أيضاً فارسي وربما كان من أواسط آسية، ويظهر في شمال سورية وبلاد الرافدين وفي الشرق الأبعد. وأصبح شائعاً في ألبسة الساسانيين[1].

صوِّرَ ثوبٌ مماثلٌ لكن له أنواعٌ مختلفةٌ من واقيات الساق صوِّرَ في النحت البارثي المبكر. في نحتٍ يعود لملك كوماجين (منحوتات ملكية من كوماجين) تم ارتداء ثوبٍ غريبٍ يغطي الساقين والساعدين والظهر ويشبه بزة عملٍ مفتوحةً مع حذاء، وظهر الدرع أولاً بشكل بسيط ثم سريعاً أصبح اللباس المقدس المفضل للآلهة الذكورية ونادراً للآلهة الأنثوية، لكن كل لابسيها تبنوها مباشرة و باستمرار. وحتى مطلع القرن الثاني الميلادي كانت دائماً من الشكل اليوناني الهلنستي الشرقي المتأخر ذو الأشرطة على الأكتاف. وهذه الأشرطة كانت بشكل أهداب على الكتف، وعقدة عريضة لحزام الخصر، وصفين متساويين بالطول، وأشكال مستطيلة مع أهداب، أو أشرطة هدبية مطوية من تحتها. وكانت مواد الدرع في البداية مميزة في هذه المنطقة: إضافة إلى صفوف مؤلفة من أشرطة عمودية صغيرة ومن دون شك كانت في الأصل مصنوعة من الجلد أو المعدن وجمعت مع بعضها بعضاً بواسطة روابط أفقية من الجلد[2].

طريقة الصنع ربما كانت آشورية أو فارسية أو محلية. والزينة عبارة عن خرزات زينت أعلى وأسفل هذا الدرع الشريطي والذي كان شائعاً حتى منتصف القرن الأول وبقي

---

[1] - مالكوم ، كولج ،1976 : ص 136

1 - COLLEDGE . M , 1976 : p 148

مستخدماً حتى القرن الثاني الميلادي. وقدمت منحوتات معبد بل درعاً هلنستياً معدنياً غير مزخرف أخذ شكل الجسد حتى مع إشارة للسّرة. وفي منتصف القرن الأول الميلادي تم الاستغناء عنه بشكلٍ تدريجي نظراً لمنافسة الدرع المحلي[1]. وخلال القرن الثاني الميلادي فإن شكل الدرع تم تحديثه أو تطويره ليصبح منسجماً أو مطابقاً للأنواع الهلنستية المستخدمة والمعدلة من قبل الرومان. الأشرطة السفلية ربما أصبحت ذات أطوال مختلفة وفي منطقة الوصل مع الدرع. ووضعوا صفاً من الحلقات نصف الدائرية (عراوي). وفي أواخر القرن الثالث الميلادي وبشكلٍ عَرَضي ظهر الدرع الروماني ذو الحراشف (المضفور). ومهما كان نوع الدرع فقد تم ارتداؤه فوق القميص والسروال وواقيات الساق الجلدية وأحياناً مع غطاء (صدرية)[2].

أ– أزياء التدمريون

تؤكد المنحوتات الحجرية أن سكان تدمر كانوا يرتدون نوعين من الملابس تمثلت بالملابس الرومانية المؤلفة من ثوب قصير أو طويل بأكمام أو بدون أكمام، وعباءات مختلفة الأطوال والزينة. حيث زينت بتصميم حرف (H) وأشكال أصغر. وفي بعض الأحيان بشراشيب. و الملابس الإيرانية المؤلفة من السروال و القفطان والمزينة بالسلاح والنقوش[3].

وقد اختلفت أزياء الرجال باختلاف المكانة الاجتماعية والدينية والسياسية والوظيفة التي يشغلها من يرتديها وهي وفقاً لما يلي:

1 – أزياء الآلهة التدمرية :

عبد التدمريون مجموعة آلهة جسدوها في منحوتاتهم الفنية التي إذا دلت على شيء فإنما تدل على مكانة هذه الآلهة ودورها الذي كلفت به بوصفها مانحةً للخصبِ وحاميةً للقوافلِ والطرقِ والجيوشِ والمدنِ. وبعض هذه الآلهة امتزجت واختلطت ببعض الآلهة اليونانية. والمنحوتات الدينية التدمرية كانت كثيرة. وقد مثلت الآلهة منفردة أو مجتمعة في

2- BROWNING. I , 1979 : p42
3- COLLEDGE . M , 1976 : p 149

4 - المنحوتات الحجرية في متحفي تدمر ودمشق

نقوش على جدران المعابد أو أفاريزها وسقوفها، ومنها ما هو محاط بمحاريب وأطر مزخرفة بارزة أحيانا (انظر الصورة 32).

جسدت الآلهة في المنحوتات وهي ترتدي الملابس اليونانية تارةً والملابس الرومانية تارة أخرى (انظر الشكل 29). وفي مشاهد أخرى (منحوتات) تظهر الآلهة وهي تركب الخيول والجمال والعربات وتلبس درعاً وتحمل سلاحا يرمز للحماية والقوة[1]. معظم الأعمال النحتية تشير إلى الآلهة المذكرة سواء كانت واقفة أم راكبة. نرى زوجين من الآلهة مرسومين على إحدى البلاطات بلباس مدني وبدون أسلحة[2].

أصبح الظهور بلباس عسكري على كل حال أمراً عادياً منذ أوائل القرن الأول الميلادي، حيث عثر على مجموعة من النقوش محفورة في البلاط اكتشفت في ريف تدمر تظهر الإله بزيّ المدينة تدمرياً مرتدياً لباس (التونيك) بأكمام قصيرة وعباءة مع حزام في الوسط، ويحمل رمحاً طويلاً في اليد اليمنى، ويمسك بمقبضٍ قصيرٍ للسيف في اليد اليسرى، ويعلق ترساً صحراوياً صغيراً على الذراع اليسرى. وهناك من الآلهة من ارتدى مثل هذا اللباس. هناك نقوش تحوي إلهين في اللباس نفسه ولهما نوعية تصفيف الشعر نفسها تعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي. وينطبق هذا أيضاً على اللوحات التي تمثل الإله وهو يضع على رأسه قبعة دائرية[3].

نرى الآلهة في لباس عسكري كامل، (انظر الشكل 28)، حيث تقوم الآلهة بارتداء الزي العسكري الهلنستي المؤلف من الأعلى من رداء التونيك ذو الأكمام، ومن الأسفل عباءة عسكرية قصيرة. ويحمل رمحاً وسيفاً وأحياناً ترساً دائرياً، حيث يظهر محملاً بالمعدات العسكرية[4](انظر الشكل 32). وتعود هذه الأعمال إلى القرن الأول الميلادي. نرى أيضاً درعاً صدرياً مجرداً وهذا معروف عند الآلهة القديمة وخاصة شادرفا الذي يفضل هذا اللباس[5](انظر الشكل 30).

في القرن الثاني تحول هذا الترس المجرد إلى درع صدري في المنحوتات ذات الطابع الهلنستي أو الروماني (انظر الشكل 31 ، والشكل 32)، حيث نجد رسما لأحد آلهة الشمس يحمل كرة في يده اليسرى ويرتدي لباساً رومانياً[6].

1-SEYRIG. H,1938 : Armes et costumes Iraniens de Palmyre, *Antiquités Syriennes* , II Paris , p50
2- COLLEDGE . M, 1976 : p 35
3- Ibid , p36
1- BROWNING, I . 1979 : p44
2- COLLEDGE . M, 1976: p 36
3- BROWNING. I , 1979 : p44

في بعض النقوش النحتية مُثلت الآلهة وهي تمتطي حصاناً أو جملاً و تظهر النقوش هذه الآلهة بلباس التونيك والسروال المشقق وسرج الحصان مزخرفٌ بأشكالٍ حلزونيةٍ ودائريةٍ وأحياناً لُوِّنَ سرج الحصان بلون أصفر.

من المميزات التي تميزت بها الآلهة التدمرية مجموعة منوعة من أغطية الرأس. حيث انتشر البولوس (polos) أو الكالاثوس (calathos) الإغريقي الأسطواني الخاص بالآلهة الرئيسية في سورية وبلاد الرافدين، سواء كان غطاء الرأس هذا بسيطاً أو مزخرفاً، و البولوس و الكالاثوس هما نوعان من أغطية الرأس المصنوعة من القش. ومن الممكن أن يكون احتفظ ببعض رمزيته القديمة الخاصة بالقوة والخصب. وبشكلٍ مماثلٍ وصل من اليونان التاج على شكل سور المدينة المزود بالأبراج والمميز للربة (تيكة) أو (غاد) التدمري.

ارتدت بعض الآلهة شريطاً رقيقاً وخوذات لها شكل الجرس تنحدر حتى مؤخرة العنق. وهي من أصول إيرانية. ومن أنواع أغطية الرأس إكليل الغار الذي ميز العالم الإغريقي فترةً طويلةً ومثَّلَ البطولة في الإمبراطورية الرومانية[1].

من الآلهة التي جسدت في المنحوتات التدمرية كان :

الإله بل :تم تجسيد الإله بل في المنحوتات التدمرية وهو يتوسط صف الآلهة التدمرية التي مثلت كالجنود في نسق واحد وبل كان دائماً باللباس أو الزي العسكري، ومصفف الشعر بالشكل المستدير، ووجهه مثل بقية الآلهة (يرحبول،عجليبول،ملكبل،وشمس) تنتشر منه أشعة الشمس رمز الإلوهية ولكنه يتميز عنهم بأن له قلنسوة صغيرة اسطوانية الشكل، ومقولبة على الغالب، وفي يده اليسرى كرة وهو يرتدي ثوباً قصيراً (تونيكاً أو تنورةً أو قميصاً) وفوقه درع مضفورة مميزة له بينما دروع بقية الآلهة تكون دروعاً عضلية و يتمنطق بسيف ويستند بيده اليمنى إلى رمح وصولجان[2].(الشكل 28 والشكل 29).

الإله يرحبول: يُمثَل في المنحوتات التدمرية مع الإله بل وعجليبول مرتدياً اللباس أو الزي العسكري المؤلف من قميص تونيك وفوقه درع عضلية، و يحمل سيفاً وهو إضافةً إلى أنه إله الشمس يعرف أنه إله النبع أيضاً[3](الصورة 33). وفي منحوتة تحمل الرقم *

4- COLLEDGE . M, 1976: p 37

1- البني ، عدنان ، 1987 : ص 173 - 176 بتصرف .

2- نفس المرجع ، ص 176.

* - الأرقام المتحفية المحفوظة في متحفي تدمر ودمشق كما وردت في السجلات المتحفية

7956 / 2227 ب، محفوظة في متحف تدمر ومؤرخة في القرن الأول الميلادي، يظهر فيها الإله يرحبول وشعره على شكل حبيبات تحيط به أشعة الألوهية ويرتدي ثوباً فضفاضاً فوقه عباءة يلف بها جسده[1].

الإله عجليبول: يظهر باللباس أو الزي العسكري[2] (الصورة 32). في المنحوتة رقم 6850/1906 ب، المحفوظة في متحف تدمر، تعود للقرن الثاني الميلادي وهي ساكف باب نُحِتَ عليه مشهد إله الشمس يرحبول، و إله القمر عجليبول. وهما محاطان بهالات شعاعية ورسم للقمر والشمس وكلٌ منهما يرتدي القميص القصير الأكمام والدرع الخاص. ويتشحان بوشاح مُثَّبت على الكتف الأيمن بواسطة مشبك [3](الصورة 33).

الإله ملكبل: غالباً يمثل مرتدياً سراويل وقمصان وأحياناً في اللباس أو الزي العسكري[4].
وعلى أحد وجوه المذبح الذي عثر عليه في معبد بعلشمين صوِّر هذا الإله مرتدياً اللباس الروماني المؤلف من ثوب وفوقه عباءة ويتمنطق بحزام معقود على بطنه كما أنه يتشح بوشاح طويل مثبت على الكتف الأيمن بمشبك ويجلس على عربة يجرها حيوانان مجنحان. وأمامه رجل متعبد يقدم للإله إكليلاً نباتياً ويرتدي اللباس نفسه[5](الإله) .

الإله نبو: يمثل حاملاً القيثارة ومرتدياً اللباس أو الزي المؤلف من ثوب طويل وفوقه عباءة أو وشاح وأطلق على هذا اللباس اسم (اللباس التدمري الشرقي)[6].
بعلشمين أو بعل شامين: يمثل بملابس مدنية (الثوب وفوقه العباءة)، وملابس عسكرية (القميص وفوقه الدرع المضفورة) جاثياً أو واقفاً[7].

---

[1] - السجلات المتحفية للمنحوتات المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر
4- البني ، عدنان ، 1987 : ص 177 .
[3] - السجلات المتحفية في متحفي دمشق وتدمر
6- البني ، عدنان ، 1987 : ص178
7- SADURSKA .A , BOUNNI .A ,1994 *: les sculpture de funéraires de Palmyre* , Giorgio bretschneider. editore , ROMA p 8

1 - البني ، عدنان ،1987 : ص 178 .
2- المرجع السابق . ص 178 – 179

الإله أرصو وعزيزو: غالباً ما جُسد أرصو وعزيزو بلباس (زي) الجمَّالة الفارسي المؤلف من قميص أو تنورة تصل إلى الركبتين وتحتها سروال مطرز الأقدام[1]، أو بالثوب الروماني العسكري المؤلف من قميص قصير يصل حتى الركبة وفوقه الدرع العضلي[2].

وفي متحف تدمر منحوتة تحمل الرقم 9152/2720 ب، تعود إلى القرن الأول الميلادي وتمثل رب القوافل أرصو (رضو) وهو يمتطي جملاً ويرتدي اللباس الخاص بالجمَّالة. وحماة القوافل المؤلف من عباءة قصيرة إلى الركبة وفوقها الدرع الواقي ويلبس واقية ساقين من الجلد لحمايته من الأذى. ونحت إلى جانب رأسه النسر رمز النصر، وأمامه سادن يحرق البخور في مذبح مضلع الشكل.

ونجد في إقليم تدمر الشمالي الشرقي الإله شيع القوم، والخيال أبجال وأشر(شارو) أو أسد. والمنحوتة التي تحمل الرقم5919/2842، والمؤرخة في القرن الثاني الميلادي محفوظة في متحف دمشق الوطني، وتمثل الإله أبجال وشارو كفارسين متقابلين على جوادين ويرتديان ثوباً طويلاً مربوطاً عند الخصر بزنار، ويحمل أحدهما رمحاً والثاني درقة مزخرفة وعلى اللوحة كتابة تدمرية نصها (ذكرى طيبة من مقاي بن عزيزو لسلامته) وسعد أو سعر، و معن الهجان، وترغال البابلي (هرقل)، وشدرفا إله الشفاء، ورمزه العقرب (انظر الشكل 30).

ويؤكد هنري سيريغ أن هذه الآلهة قد مثلت بملابس (أزياء) بسيطة مؤلفة من ثوب يصل حتى القدمين وفوقه عباءة وأطلق على هذا اللباس أو الزي اسم الزي التدمري الشرقي[3].

2- لباس الكهنة ورجال الدين

كان الكهنة يفضلون العباءة المزينة بالورود على الأطراف والحواشي. كما كانوا يلفون أنفسهم بالعباءة الصحراوية الأكثر ليناً والأقل تجانساً. وكانوا يرمونها على الأكتاف لتنسدل من الخلف وتثبت من الأمام بدبوس دائري إما على الكتف الأيمن أو على الصدر. وفي القرن الثالث الميلادي كانوا يظهرون في بعض الأحيان وهم يرتدون نوعاً محلياً من العباءات التي كانت أسمك وأطول ولها حواف صوفية، وكذلك الثوب

3-SADURSKA .A , BOUNNI .A , 1994 : p 14

4- البني ، عدنان ، 1987 : ص 181

5- SEYRIG . H , 1938 : 46 .

الروماني الفضفاض والحزام المطرز الذي يربط به الثوب عند الخصر[1]. وعلى الرأس لبس الكهنة قبعاتهم الكهنوتية التي عادةً ما تكون اسطوانية الشكل ذات قمةٍ مسطحةٍ، وتتسع تدريجياً من القاعدة إلى القمة، وتكون في بعض الأحيان ناعمةً تماماً، إلاّ أنه يظهر عليها أغلب الأحيان ثلم أو اثنان عموديان يمتدان من الأعلى إلى الأسفل كالدرزات. في الفترة الممتدة ما بين عام 130 - 140 ميلادي تمت إحاطتها بإكليل من الغار فجاءت مشابهة ومطابقة للقبعة الكهنوتية في فينيقيا الهلنستية. وربما كانت فارسية الأصل، كما ويظهر في أسفل القبعة حافة غطاء للرأس يرجح أنه قلنسوة.

القبعة الطويلة المخروطية الشكل الموجودة في باقي المناطق السورية. وهي نادرة الظهور في تدمر ولا يمكن العثور عليها إلا على الفخار فقط. ظهرت في القرن الثالث أشكال لأغطية الرأس منها غطاء مؤلف من قبعة كبيرة مخروطية الشكل لبسها سيد مضطجع وقبعة نصف كروية تغطي الرأس وكانت على الأرجح مصنوعة من المعدن و يتوسطها حلية بيضوية وأحياناً زينت القبعات بالإضافة للحلية البيضوية بزهرة ذات الأوراق الأربعة أو الست. ومن الممكن أن يكون هذا الغطاء للتمييز الطبقي كما ويمكن أن يكون التصميم محلي وربما ميز طبقة الكهنة عن غيرهم.

كانت القبعة توضع أحياناً على وسادة على طرف السرير الجنائزي بجانب الأريكة التي يتكئ عليها الكاهن. وكانت القبعات و حلياتها تختلف باختلاف مرتبة الكاهن ومنزلته الدينية[2]. فمن خلال دراسة المنحوتات الحجرية التي عثر عليها في تدمر وأهمها:

- الرقم: 2228 / 7957 ب منحوتة من حجر الكلس الطري بطول 49 سم وعرض 47سم وسماكة 11سم تعود إلى القرن الأول الميلادي: وتمثل كاهناً من الدرجة الأولى يجلس بين ابنه زبدعته الذي يحمل إبريقاً وحفيده متني الذي يحمل إكليلاً. والثلاثة يرتدون اللباس الروماني المؤلف من ثوب طويل فوقه عباءة تلف الجسد وتغطي الكتف الأيسر. والكاهن الأكبر يرتدي سروال بثنيات تحت الثوب المنحوتة محفوظة في متحف تدمر[3].

- الرقم: 2687 / 9088 ب منحوتة من الحجر الكلسي بطول 53 سم و عرض 43 سم وسماكة 23 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن بريكي:

1- COLLEDGE . M, 1976: p 37
2 - BROWNING. I , 1979 : p45 .

[3] - السجلات المتحفية في متحفي دمشق و تدمر

تمثل الكاهن مقيمو بن مبارك وهو يرتدي الزي التقليدي المؤلف من ثوب وعباءة ووشاح مثبت على الكتف الأيمن بمشبك ويعتمر القبعة الكهنوتية الاسطوانية الشكل وعليه إكليل نباتي من الغار معقود بزهرة سداسية. إلى يمين الرأس كتابة تدمرية مظللة بالأحمر تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 1763 / 6587 ب منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 50 سم وعرض 40 سم ، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن شلم اللات: وتمثل كاهناً تدمرياً يعتمر القبعة الكهنوتية الاسطوانية الشكل المزينة بإكليل من ورق الغار وفي وسطها تمثال نصفي صغير، ويرتدي اللباس الروماني المؤلف من ثوب وفوقه عباءة، ويضع وشاح ثبته على كتفه الأيمن بمشبك وعباءته محزومة على الخصر بزنار مزركش ، يمسك بيده اليمنى قارورة زيت وفي اليسرى إناء مملوء بحبات البخور، المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 38 منحوتة من حجر الجير بطول 51 سم وعرض 28 سم وسماكة حوالي 17 سم. تعود إلى القرن الثاني الميلادي عثر عليها في تدمر: وتمثل كاهناً يرتدي الزي التقليدي المؤلف من ثوب بأكمام قصيرة وفوقه عباءة ويضع وشاح مثبت على الكتف الأيمن بمشبك يرتدي القبعة الكهنوتية الاسطوانية الشكل والمزينة بإكليل من ورق النبات يتوسطه تمثال نصفي صغير، ويحمل بيده اليمنى إبريقاً صغيراً و باليسرى إناءاً للبخور. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 55 سم وعرض 44 سم تعود للقرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدينة تدمر ومعروضة في المدفن رقم (5): تمثل كاهناً تدمرياً يعتمر القبعة الكهنوتية المزينة بإكليل الغار ويرتدي ثوباً فوقه عباءة مطرزة ومثبتة على الكتف الأيمن بحلية. يحمل بيده اليسرى وعاءً للنذور وباليمنى إناء الزيت المقدس وعلى يساره كتابة تدمرية تشير إلى اسمه.

- الرقم: 2723/ 9160ب، منحوتة من الحجر الكلسي بطول 228 سم وعرض 94 سم وسماكة 90 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن مارونا في تدمر: تمثل مشهداً دينياً لرجلي دين باللباس التدمري المؤلف من ثوب طويل وفوقه عباءة مثبتة على الكتف الأيمن بحلية (مشبك) يسكبان الزيت من جرتيهما. بينهما مذبح بداخله بخور وخلفه دعامة عليها قبعتين كهنوتيتين. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 6603/1779 ب، منحوتة من حجر الجير الصلب بطول 94 سم وعرض 56 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن شلم اللات: تمثل كاهناً من الدرجة الأولى يعتمر القبعة الكهنوتية المزخرفة بإكليلٍ من الغار ويتوسطه صورةً صغيرةً لكاهن. إلى يساره سيدةً تدمريةً ترتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوبٍ طويلٍ فوقه عباءةٌ، تزين أذناها بقرطين على شكل عنقود عنب، ولها عقدان في عنقها العلوي يتوسطه هلال. وفي المنتصف تمثال نصفي لكاهن صغير يعتمر قبعة بدون إكليل. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 6579/1755 ب، منحوتة من حجر الجير الطري بطول 63 سم وعرض 50 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن شلم اللات: تمثل الكاهن التدمري مالك بن دينيس بن حنبل، يعتمر قبعة كهنوتية بدون إكليل دليل على المرتبة الثانية. يرتدي ثوباً ويلتف بمعطفٍ مثبتاً فوق كتفه الأيمن بمشبك (رصيعة) ذو إطار من حبٍ مدورٍ يمسك بيده اليمنى إبريقُ زيتٍ اسطوانيَ الشكلِ، وبيده اليسرى إناءً للبخور مزيناً قسمه الخارجي بزخارفَ من الزهور، وفي خنصره خاتمين، وعند كتفه الأيمن كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

من خلال المنحوتات السابقة نستطيع أن نؤكد أن هؤلاء الرجال تميزوا عن غيرهم من سكان تدمر بأنهم كانوا حليقي الوجه والرأس[1]. يلبسون قبعات(قلنسوات) خاصة لها شكل اسطواني و لها تجويفات بعضها مزخرفٌ بإكليلٍ من ورق النبات تتوسطه زهرة وبعضها بالإكليل نفسه يتوسطه تمثالٌ صغيرٌ لرجلٍ حليقٍ أيضاً، والبعض ارتدى هذه القبعة من دون أي زخارف أو رسوم. وتم تصنيفهم على أنهم من الكهنة من خلال الرسوم التي ظهرت على بطاقة دعوة قام بدراستها العالم (إنغولت Ingholt)، وفيها مجموعة من الرجال يرتدون تلك القبعات (انظر الشكل 33). وكتب على البطاقة باللغة التدمرية (كهنة بل)[2].كما تميز الكهنة في تدمر بالتزين بخاتم في خنصر كفهم الأيسر.

هذا من ناحية لباس الرأس. أما بالنسبة للباس الجسد فقد لبس الكهنة في تدمر أثوباً مختلفة من حيث طول الثوب، فطول بعضها كان حتى الركب والبعض الأخر إلى ما فوق

1 -GAWLIKOWSKI . M, 1966 : Problemy ikonografii kaptanow Palmyaenskich . *Studia Palmyrenskie I*, p 74

1- INGHOLT. H, 1930 : *Kunstmusets Arskrift* ,Bon , P 81 .

الكاحل. وكذلك الأكمام فمنها ما وصل حتى المرفق ومنها حتى منتصف الذراع أو إلى أبعد من ذلك[1]. وارتدى الكهنة فوق الثوب الذي ذكرناه عباءة مؤلفة من قطعة واحدة من القماش على نمط الرداء اليوناني الذي يغطي الظهر والكتفين. وهناك نوع ذو أصل محلي وهو قطعة واحدة تغطي ما بين الخصر ومنتصف الكعب ولها ثنيات حول الخصر. وكانت تمسك نهايتها باليد اليسرى (انظر الصورة 35). وإذا افترضنا أنه كان هناك زي مميز لأصحاب الوظائف العامة أو لأولئك الذين يمارسون طقوساً دينية، وكان عبارة عن ثوب بسيط طويل ذي طيتين تُلف بحزام ضيق يتدلى طرفاه حتى أسفل الثوب ، فإن هذا اللباس يلبس أثناء تقديم الأضاحي ويظهر الكهنة حفاة عند ارتدائهم هذا اللباس.

وفي منحوتات أخرى ظهر الكهنة يرتدون لباساً مختلفاً مثل :

- الرقم: 2741 / 9201 ب منحوتة من الحجر الكلسي بطول 96 سم وعرض 41 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: وتمثل شاباً يرتدي اللباس الفارسي المؤلف من سروال مطرز يعلوه ثوبٌ حتى الركبة، معقودٌ بحزامٍ عند الوسط. الثوب مطرز بحقول طويلة من الزخارف النباتية والهندسية تشمل الياقة والأكمام ونهاية الثوب السفلية. يضم إلى صدره خروفاً لتقديمه إلى المذبح. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 2740 / 9200 ب منحوتة من الحجر الكلسي بطول 81 سم وعرض 35سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في منطقة القريتين: تمثل سادناً واقفاً يرتدي سروالاً مطرزاً ومزخرفاً فوقه ثوب معقود بحزام عند الوسط. الثوب مطرزٌ بخطوطٍ طوليةٍ وله ياقةٌ وأكمامٌ مطرزةٌ بزخارفٍ نباتيةٍ وهندسيةٍ. يمسك بصحنٍ عليه أطعمةٌ طقسيةٌ وحملٍ صغيرٍ. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم: 19 مشهد وليمةٍ جنائزيةٍ من حجر الجير القاسي بطول 94 سم وعرض 55سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل كاهناً يتكئ على وسادةٍ، ويرتدي اللباس الفارسي المؤلف من سروالٍ مطرزٍ بزخارفَ هندسيةٍ، وفوقه قميصاً يصل إلى الركبة مطرزَ الأكمامِ والحاشيةِ السفليةِ والقبة. والتطريزُ عبارةٌ عن رسومٍ وزخارفَ هندسيةٍ ونباتيةٍ. ويضع وشاحاً ثبت طرفه على الكتف الأيمن بحليةٍ دائريةَ

2-MOEREHART.M,1945: Early sculpture at Palmyra, *Berytus Editor XII, fasc I Ejnamunk gaar, dcopenhagen*,p60

الشكلِ. ويعتمر القبعة الكهنوتية الاسطوانية الشكل والمزينة بإكليل من ورق الغار، يتوسطه تمثال نصفي لكاهنٍ صغيرٍ. يحمل بيده كوباً للنذور، وتجلس إلى يمينه زوجته على كرسي ممسكة بيدها اليسرى بالمغزل والملفاف إشارة إلى أنها ربة البيت الصالحة. وترتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوبٍ طويلٍ مثبتاً على الكتف الأيسر بحليةٍ .وفوقه عباءة، وتضع عصابة على رأسها. فوقها وشاح ينسدل على الكتفين وتمسك وشاحها بيدها اليمنى. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم : 1786 / 6609 ب والرقم 1785 / 6608 ب سرير جنائزي مؤلف من قسمين. مصنوع من حجر الجير القاسي بطول 190 سم وعرض 170 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليه في مدفن شلم اللات. القسم العلوي يمثل مشهداً لأربعة أشخاص: الأول رجل دين على رأسه إكليلٌ تتوسطه زهرة وبيده اليسرى صحنٌ للبخور. ويرتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوب طويل فوقه عباءة، ويتكئ على وسادة وبجانبه كاهن يعتمر القبعة الكهنوتية المزينة بإكليل من الغار، ويرتدي ثوباً طويلاً وفوقه عباءة ويحمل بيده صحناً ويتكئ على وسادة مطرزة ويقف خلفه شابٌ حليقُ الوجه يرتدي ثوباً طويلاً وعباءة. وعلى طرف السرير تجلس سيدة بلباسها التقليدي المؤلف من ثوب وعباءة وتضع على رأسها عصابة، وتمسك عباءتها بيدها اليمنى وترفع اليسرى لتبعد العباءة عن وجهها. أما القسم السفلي فهو عبارة عن تابوت حجري فوقه فراش مزركش، بين رجليه أربعة تماثيل نصفية. في الوسط شابين، وعلى الجانبين فتاتين والأربعة يرتدون اللباس الروماني المؤلف من ثوب وعباءة. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 4946 سرير جنائزي من حجر الجير بطول 207 سم وعرض 106 سم، يعود إلى القرن الثالث الميلادي. عثر عليه في مدفن مالكو التدمري: يمثل مشهداً عائلياً لأسرة مالكو. حيث يظهر كاهنٌ متكئاً على وسادة مزركشة، ويرتدي اللباس الفارسي المؤلف من سروال مطرز وفوقه ثوب يصل إلى الركبة، محزوم عند الخصر بزنار ويحمل بيده وعاء النذور، ويعتمر القبعة الكهنوتية المزينة بإكليل من الغار يتوسطه شعار رمزي يتمثل بصورة صغيرة لأحد الكهنة. إلى جانبه كاهنان صغيران باللباس الروماني وفتاة ترتدي ثوباً وعباءة وتغطي رأسها بوشاح ينسدل على كتفيها وتمسك طرف العباءة بيدها اليسرى. على طرف السرير تجلس زوجة الكاهن وهي ترتدي لباساً مؤلفاً من

ثوب طويل فوقه عباءة تمسك بطرفها بيدها اليسرى وتضع اليمنى على حجرها. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني .

- الرقم 1796 / 6645 ب منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 180 سم وعرض 80 سم، تعود إلى القرن الثالث الميلادي. عثر عليها في مدفن بول برك التدمري: تمثل مشهد وليمة جنائزية لعائلة مبارك، حيث يظهر رب العائلة مبارك بن مقيمو باللباس الفارسي المطرز الأطراف والحواشي بزخارف نباتية وهندسية، ويتكئ بيده اليسرى على وسادة مطرزة ويحمل بيده التي يتكئ بها على الوسادة صحناً للنذور، أو ربما كأساً وعلى طرف السرير من الأعلى تجلس زوجته بلباسها المؤلف من ثوب وعباءة ويفصل بينه وبين زوجته مذبح. على قسمه العلوي قبعة كهنوتية مزينة بإكليلٍ من ورق الغار وعلى السرير كتابةٌ تدمريةٌ تشير إلى أسماء العائلة. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر[1].

- الرقم 7405 منحوتة من حجر الجير بطول 120 سم وعرض 75 سم تعود إلى القرن الثالث الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل سريراً جنائزياً يمثل كاهناً مضطجعاً يحمل بيده وعاءاً للنذور ويرتدي اللباس الفارسي المطرز بالرسوم النباتية والهندسية. وعند طرف السرير من الأسفل تجلس سيدة بلباسها التقليدي المؤلف من ثوب طويل وفوقه عباءة ثبتتها على كتفها الأيسر بحلية وتمسك طرف وشاحها بيدها اليمنى، حيث ينسدل الوشاح على كتفيها. وبجانبها خلف الكاهن ولديهما باللباس الروماني ونقش على السرير كتابة تدمرية تشير إلى أسمائهم. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني .

وفي هذه المنحوتات تم تجسيد الكهنة وقد ارتدوا اللباس الإيراني المؤلف من السروال والقميص المطرزين عند الحواشي والأطراف، كما انتعلوا أحذية مطرزة[2]. يضطجعون على أسرةٍ ويلبسون قبعاتهم الكهنوتية في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى توضع إلى جانبهم على قاعدة أو كرسي أو مصطبة مرتفعة. وهذا ما يؤكد أن أفراد هذه الطبقة كانت تلبس في المناسبات الأخرى الأزياء البارثية التي حل فيها التزيين باللآلىء والمجوهرات على شكل صفوف محل الحواف المطرزة في اللباس اليوناني (الأثواب). والزي الكهنوتي البارثي عبارة عن ثوب مطرز وسروال وعباءة مطروحة على الأكتاف[3]. و يرتدون حذاءً منقوشاً بنقوشٍ شرقيةٍ(انظر الصورة 36). ومما لا شك فيه أن هذه

[1] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر

1- COLLEDGE . M , 1976: p 37
2- SEYRIG. H , 1938 : p 57

العادات انتقلت إلى تدمر عن طريق التجار الذين جابوا المناطق المجاورة وربما عن طريق مرور طرق التجارة فيها.

3- أزياء الطبقة الحاكمة وأعضاء مجلس الشيوخ والنبلاء من الرجال :

ارتدى أفراد الطبقة الحاكمة وأعضاء مجلس الشيوخ وكبار الموظفين والموفدين إلى تدمر عباءات مميزة عن عباءات العامة، إذ كانت هذه العباءات مزينة بخطوط وأقلام ملونة باللون القرمزي على عادة الرومان: وذلك أن الإمبراطور و الملك والقائد الأعلى للجند والكاهن الأكبر كانوا يرتدون العباءات المصبوغة باللون القرمزي واللون الأرجواني، بينما الحاشية ترتدي عباءات عليها خطوط تزيينية قرمزية عبارة عن خطين قرمزيين رمزاً للسلطة كون اللون القرمزي كان علامة تميز الطبقات الاجتماعية الرفيعة المستوى ويختلف مكان توضع هذه الخطوط حسب مكانة الشخص ومترلته ووظيفته الاجتماعية والدينية والمدنية فبعضها في أسفل العباءة، وبعضها خطوطاً مائلةً من اليمين إلى اليسار، و بعضهم بالعكس من اليسار إلى اليمين، والبعض الأخر من الأعلى إلى الأسفل، وكذلك اختلفت العباءات وفقاً للمادة المصنوعة منها، حيث كانت عباءات الطبقة الحاكمة الإمبراطور والملك مصنوعة من الحرير الخالص الملون باللون القرمزي. وعباءات الكاهن الأكبر والقائد الأعلى للجند مصنوعة من مزيج من خيوط الحرير ومادتي الكتان والصوف الملون باللون الأرجواني والمزينة بخطين قرمزيين. أما الحاشية فصنعت عباءاتها من الخيوط الصوفية أو الكتانية المزينة بخطوط ورسوم تزيينية مصنوعة من الخيوط الحريرية الملونة أو الخيوط الصوفية الملونة[1](انظر الصورة رقم 37 – 38).

كما ارتدى أفراد هذه الطبقة الزي البارثي المؤلف من القفطان المطرز على القبة والأكمام والسروال المزين الأطراف باللآليء والمجوهرات التي دلت على مكانة ومترلة الشخص الذي يرتديها. واختلفت باختلاف مادة الصنع، إذ إنَّها صنعت من الكتان الموشى بالخيوط الصوفية الملونة لصنع الزخرفة التزيينية. وكانوا يتشحون بأوشحة إما حريرية أو كتانية أو صوفية ملونة باللون القرمزي أو الأرجواني لأصحاب الحكم والسلطة، و بخطوط تزيينية باللونين القرمزي أو الأرجواني للحاشية، وأحياناً يلبسون

[1] - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : ص 34. بتصرف

فوق الزي البارثي العباءة المذكورة أعلاه و التي تميز مكانتهم ومترلتهم الاجتماعية والدينية والمدنية والعسكرية[1].

- الرقم 2216 / 7882 ب منحوتة من حجر الجير الصلب بطول 63 سم وعرض 55سم وسماكة 17 سم تعود إلى القرن الثالث الميلادي[2]. عثر عليها في معسكر ديوقلسيان في تدمر. وهي عبارة عن لوحة منحوتة كانت جزءاً من جدار، عليها سرير جنائزي صغير: يمثل شخصاً مضطجعاً على فرشة مزينة بأوراق نباتية، يتميز بلباسه المؤلف من ثوب وعباءة مزينة بحب اللآلئ والزهور وسرواله المطرز الأطراف ووشاحه الذي ثبته بمشبك على كتفه الأيمن، ويحمل بيده اليمنى ربما صحناً وكأنه يأخذه من يد الخادم أو يعطيه إياه. والخادم يرتدي السروال المطرز الأطراف وفوقه ثوب بأكمام طويلة ويصل إلى ما تحت الركبة ومحزوم بحزام رفيع عند أسفل البطن ويحمل بيده اليسرى إبريقاً. وشعر الاثنين مصفف على شكل لفائف حلزونية. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر .

- الرقم : 898 / 898 ب منحوتة من حجر الجير بطول 43 سم وعرض 38 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في منطقة المدافن الجنوبية الغربية: تمثل منحوتة عليها الشاب قما بن عتا عقب. زيّن عنقه بعقد، ويمسك بيده طيراً، يرتدي ثوباً مزين القبة بلآلئ و شريط زخرفي يترل تجاه أسفل الثوب (ربما). ويلبس في عنقه عقد في وسطه قلادة. و يلتفع بعباءة تغطي يده اليمنى التي تخرج من تحتها وتمسك ثناياها ويحمل بيده اليسرى طيراً وعلى يساره كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 1962 / 7054 ب منحوتة جنائزية من حجر الجير القاسي لمقيمو بن عجا مقيمو بطول 53 سم وعرض 41 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في المدفن رقم/6/: تمثل تمثال نصفي لشاب وسيم الطلعة، شارباه رفيعان، وشعره أجعد بشكلٍ حلزوني. وعلى كلٍ من عينيه بقايا كحل. يرتدي ثوباً فوقه معطف ويمسك بيده اليسرى غصن زيتون وخلفه ستار الموت معلق على الجبهتين بدوائر وسعف النخيل. وعلى يساره من الأعلى كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

2- SADURSK A . A , BOUNNI .A , 1994 : p 11

[2] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحفي دمشق و تدمر

- الرقم : 2696 / 9098 ب منحوتة لتمثال من الحجر الكلسي بطول 56 سم وعرض 40 سم وسماكة 22سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل الشاب أمريشا بن مالك بن أمريشا عيناه واسعتان ويمسك بيده مفتاحاً. ويرتدي عباءة ياقتها مقصوصة بشكل دوائر عند الصدر وتحتها ثوب. وإلى يمين اللوحة كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 1956 / 7048 ب منحوتة من حجر الجير بطول 50 سم وعرض 37 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في المدفن رقم /6/: تمثل الشاب سسن بن يرحبولا. حليق الوجه ويعلو شعره إكليل من ورق الغار تتوسطه وردة. ويرتدي ثوباً وفوقه عباءة مطرزة الحواشي على شكل تعرجات ويمسك بيده ربما مفتاح، ويبدو خلفه ستار الموتى معلق بسعف النخيل. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 2001 / 7126 ب منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 50 سم وعرض 41 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن زبدا رقم/8/: تمثل الشاب عجيلي بن زبيدا. حليق الوجه وخصلات شعره المتموجة مصففة نحو الأعلى يرتدي الثوب الطويل وفوقه العباءة ويمسك بيده اليسرى غصن زيتون وخلف كتفه الأيسر كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. والمنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 2024 / 7222 ب منحوتة جنائزية من حجر الجير الطري بطول 103 سم وعرض حوالي 57 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن زبدا التدمري: تمثل زبدا بن مقيمو بكري مضطجع على فراش مزركش يمسك بيده قدحاً له قاعدة وعروة. ويرتدي ثوباً طويلاً فوقه عباءة وجزء منها يلف خصره. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 1768 / 6592 ب منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 60 سم وعرض 52 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن شلم اللات: تمثل تمثال نصفي لرجل حليق الوجه أجعد الشعر يرتدي ثوباً تدمرياً ويلتف بمعطف ويمسك بيده اليسرى غصن من النبات. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- منحوتة من الحجر الكلسي بطول 61 سم وعرض 47 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدينة تدمر القديمة: تمثل رجل ملتحي له شارب وأشير إلى حاجبيه بخطوط. شعره كثيف ويلبس اللباس التقليدي المؤلف من ثوب وفوقه عباءة،

ويتقلد في خنصر يده اليسرى خاتم عليه حجر وكتابة تدل على اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 2708 / 9117 ب منحوتة من حجر بطول 56 سم وعرض 43 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن يرحاي التدمري : تمثل رجل تدمري يلبس اللباس التقليدي المؤلف من ثوب بدون ياقة وفوقه عباءة ويمسك بيده اليسرى ملفاً يدل على أنه تاجر أو كاتب إداري وعلى يساره كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم 1992 / 7124 ب منحوتة من حجر الجير عثر عليها في مدفن شلم اللات: تمثل رجلاً يرتدي اللباس اليوناني الروماني (التقليدي) المؤلف من ثوب وفوقه عباءة تلف جسده وتغطي يديه. يده اليمنى يمسك بها ثنيات ثوبه وباليد اليسرى غصن زيتون. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

4- أزياء الجمالة والتجار

شكل الجمالة والخيالة عصب الجيش التدمري. كان قد أوكل إليهم حماية القوافل التجارية وحراستها وكذلك مساعدة الإمبراطورية الرومانية في حماية حدودها الشرقية ومساندتها في حروبها ضد الفرس[1]. ومن الأولى استحضار الكثير من صور القوافل التي تُظهر الحيوانات مع حمولاتها، والرجال الذين يقودونها، وأيضاً زعمائهم. تجهيزات الجمال تمت دراستها بشكل جيد[2]. وفي تدمر العديد من المنحوتات الحجرية الجنائزية التي تمثل الجمالة وحماة القوافل من الآلهة مثل :

[1] - البني ، عدنان ، 1987 : ص 85

2 - WILL . E, 1992 : p 94

- الرقم : 2720 / 9152 ب منحوتة من حجر الجير الكلسي بطول 37سم وعرض 35 سم وسماكة 10 سم تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في قرية السخنة: تمثل رب القوافل رضو وهو يمتطي جملاً ويرتدي اللباس الخاص بالجمالة وحماة القوافل المؤلف من عباءة قصيرة إلى الركب وفوقها الدرع الواقي، ويلبس واقية ساقين من الجلد لحمايته من الأذى، ونحت إلى جانب رأسه النسر رمز النصر، وأمامه سادن المعبد يحرق البخور في مذبح مضلع الشكل. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

وتمكنا من خلال هذه المنحوتات التعرف إلى لباس الجمالة الذي كان يتألف من ثوبٍ ذي أكمام طويلة وقماش مطوي على الخصر لحماية الورك والأفخاذ. ولبسوا فوقها عباءات طويلة تصل إلى الكعب إضافةً إلى قطعة قماش معلقة بحزام يتدلى بين الأقدام. ويحملون في أيديهم عصيّاً أو سيوفاً. والدارج أنَّ هذا كان هو العتاد الحربي للجمالة والخيالة، وكانت ملابسهم شبيهة باللباس العسكري للقادة والجند[1](الصورة 39).

التماثيل الفنية التي تمثل الجمَّال على ظهر جمل برقبة طويلة ولباسه يغطي الجزء السفلي من الجسم حتى الركبتين. وهو عبارة عن تنورة محررة من الساق. وهذا اللباس كان الأمثل والأفضل لراكب الجمل، وذلك لأن الإله أرصو (Arsou) والإله سعد (Saad) ظهرا فيه على ظهر الجمل[2].

نرى اللوحات التي تضم رسوماً للهجانة في فناء معبد بل، وهم يرتدون أردية تلتف على خصورهم وتمتد إلى ما فوق الفخذ. هذا القماش قصير له حاشية عمودية ، كما أنهم يرتدون رداء التونيك ذا الأكمام. غالباً ما نراهم يمتطون أحصنة وهم يحملون أقواسهم وجعبهم ودرعاً دائرياً صغيراً، ويمسكون بلجام حيواناتهم ويحملون عصاً صغيرةً باليد اليمنى أو اليسرى، وهنا نجد الزخرفة فقط على قماش السرج[3].

أما التجار والذين مثلوا الغالبية العظمى في المجتمع التدمري ونتيجةً لثرواتهم الكبيرة سيطروا على السلطة. وبسبب نشاطاتهم التجارية وعلاقاتهم مع البلاد المجاورة فقد تأثروا باللباس القادم إليهم مع القوافل وكان عبارة عن ثوبٍ وعباءةٍ من الحرير المزين بالصوف الملون لصنع التوشية والرسوم، أومن الصوف الممزوج بالحرير أو الكتان الممزوج بالصوف الملون. وكلها كانت بألوان فاخرة ومصبوغة بالأرجوان الباهظ الثمن وزينت

[1] ـ السجلات المتحفية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر .

4 - WILL . E , 1992 : p 99

1- COLLEDGE . M, 1976 : p34

برسوم وأشكال هندسية وطيور. منها ما صنع في تدمر ومنها ما تم استيراده من الصين. وتم تجهيزه في مدينة تدمر أو مدن الساحل وتؤكد صحة هذا المنسوجات الحريرية الصينية التي وجدت في مدافن عائلات التجار في تدمر .كما استخدموا اللباس أو الزي الفارسي المؤلف من قميص وسروال فوقهما قفطان يصل إلى الركب مزين باللآليء والمجوهرات[1].

على الرغم من تشابه الملابس في الشكل الذي كان عبارة عن أثواب مختلفة الأطوال بأكمام أو من دون أكمام، وعباءات فوقها. إلا أنها اختلفت من جهة مادة الصنع والرسوم المزينة لها والألوان. وغالباً ما كانت ملابس العامة بدون علامات فارقة لكن اللون الذي كانت تُطرز به رسوم الأثواب والعباءات والسراويل كان يدل على مكانة الشخص في مجتمعه[2].

5- أزياء الفرسان والقادة والجند

قسمت مراتب ودرجات أفراد الفرق العسكرية كما يلي :

1 - الجندي في جوقة الشرف يرتدي تجهيزات موحدة سهلة ومعروفة وممثلة في مئات المنحوتات، وهي الدرع الذي يظهر مع أشرطته، والسروال الذي ينتهي عند أسفل الركبتين، والحذاء المزود بأشرطة لينة تربط مع بعضها بعضاً بشكلٍ جيد. وهي تشبه الشرائط التي تزود بها الخوذة، ثمَّ السهم القصير والدرع الطويل و الرمح.

2- الفرسان حاملوا الأقواس:

2-SEYRIG . H , 1938: p 56 .
3- COLLEDGE . M, 1976: p 39

مثل الفرسان جالسين على ظهور الأحصنة، وهذه الأحصنةُ كانت مغطاةً بلباس كامل. في مؤخرة السرج كان هناك نشاب وقوس معلق. الفارسُ يرتدي لباساً طويلاً ينتهي عند الفخذ. وضُمَّ هذا اللباس بزنار نحيف. كما يرتدي سروالاً مخبأً تحت كساء يغطي الساق (واقية الساق الجلدية) ومزينٌ من الجوانبِ بشريطٍ مزركشٍ.

اللباس يحتوي على سترةٍ مع أكمام طويلة مترافقة مع عباءةٍ تغطي الكتفين أو ملتفة على كتفٍ واحد. ويُجْمَعُ الثوبُ على شكل ثنايا عند الخصر، ويتدلى ليغطي الساقين إلى الكعبين. اثنين من أطراف الثوب مزينة بكشكش ويلتقي الطرفان ليشكلا ثنيتان عموديتان بين الساقين. وغياب الزر عند الساق يسهل عملية المشي. ومع هذا اللباس يكون السلاح المرافق (الرمح) من جهة اليمين مع درع صغير مدور على الذراعِ الأيسرِ، وسيفٍ كبيرٍ موجودٍ في غمدٍ معلَّقٍ على الزنار من الجهة اليسرى.

هذا اللباس كان مشابهاً للباس كل سكان المناطق الصحراوية مع نفس الأسلحة. وفي زمن أذينه وزنوبيا كان الفرسان في الصحراء يُسَلَّحون بالرُمْحِ والدِّرع[1] (انظر الشكلين 31-32).

- الرقم 2842 / 5919 : منحوتة من حجر الجير بطول 54 سم وعرض 50 سم تعود للقرن الثاني الميلادي. عثر عليها في جبل شاعر: تمثل الإله أبجال وشارو كفارسين متقابلين على جوادين يرتديان ثوباً طويلاً مربوطاً على الخصر بزنارٍ ويحملُ أحدهما رمحاً، والثاني درقة مزخرفة. وعلى اللوحة كتابة تدمرية نصها: ذكرى طيبة من مقاي بن عزيزو لسلامته . المنحوتة محفوظة في المتحف الوطني بدمشق[2].

- الرقم 4590 / 10944 منحوتة من حجر الجير بطول 41 سم وعرض 36 سم. عثر عليها في جبل شاعر: تمثل الإله أبجال يمتطي حصاناً له وجه إنسان، ويرتدي ثوباً طويلاً قصير الأكمام مربوطاً على الخصر بحزامٍ ، وأمامه أحد الكهنة يحرق البخور في مذبح، ويرتدي اللباس الروماني المؤلف من ثوبٍ طويل ، وفوقه عباءة يمسك بطرفها بيده اليسرى. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني[3].

1 - WILL . E, 1992 : p 95 – 99

2 - السجلات المتحفية في متحف دمشق الوطني

3 - المرجع السابق

من خلال المنحوتات الحجرية التدمرية نجد أن الفرسان من القادة والجنود قد تشبهوا بالآلهة وارتدوا الزي الروماني المنحدر من أصول ٍ يونانية ٍ، والذي كان يتألف من: تونيك صوفي دون أكمام ومعطفٍ مصنوعٍ من نسيجٍ صوفي متين. وكانت الأجزاء الوقائية عبارة عن خوذ متعددة الأشكال ودروع جلدية تثبت عليها صفائح معدنية، وكان للدروع القديمة شكلٌ نصف اسطواني. ثم ظهرت الدروع المستديرة وذات الثمانية أضلاع. وغطيت الساقان بحاميات يلصق عليها من الداخل نسيج صوفي (مبطنة)، وزينت مع الدروع برسوم ٍ مختلفة ٍ بأشكال ٍ هندسية ٍ ونباتية ٍ وأحياناً رسوماً للآلهة (انظر الشكل 32-33). وتميز القادة العسكريون عن غيرهم بدروعهم المزينة بالزخارف الفنية وبالرداء أو المشلح القرمزي أو الأحمر الذي يلقى على الكتفين[1] (الصورة 39).

أما الزي العسكري الفارسي فقد تألف من معطف قصير (قفطان ، وسروال أو بنطال قصير) يصل إلى الركبة، و أحياناً إلى القدم، وتأتي فوقه واقية الساق: وهي عبارة عن أنبوب طويل من القماش أو الجلد مثلمة عند الفخذ و مزودة غالباً بشريطٍ عريضٍ. وهذا الشريط كان دائماً من الجهة الأمامية، وواقية الساق مثلمة من الخلف. وفي بعض الأحيان كانت بالعكس: أي كان الشريط على الواجهة الخارجية، وواقية الساق العالية من الخلف و مثلمة من الواجهة الداخلية ومن الأمام. ولابد أن هذا الشريط كان يفيد في التعليق، حيث يرتبط بحزام من تحت لا يمكن رؤيته على النصب التذكارية، وربما هذه الطريقة كانت تسمح برفع واقية الساق عند الحاجة.[2](انظر الصورة40).

- الرقم : 2093 / 7431 ب : واجهة سرير من حجر الجير القاسي بطول 115 سم وعرض 75 سم وسماكة 13 سم. مكسورة إلى قطعتين كبيرتين وثلاثة قطع صغيرة وناقصة من الزاوية العلوية اليسارية وكذلك حاملة السرير التي نحت عليها بين الركيزتين جمل حربي كامل بلباسه التام. على فخذ الجمل درقة (واقية) يقوده من الأمام جنديٌ رأسه محطم يرتدي قميصاً فارسياً ياقته مزينة بزخارف من الزهور، بينها حبيبات صغيرة. والقسم السفلي من القميص مزينٌ بزخارفَ من أوراقٍ نباتيةٍ وتحتَ القميصِ يرتدي سروالاً من القماش مزينٌ بأوراقٍ نباتيةٍ متزنر بحزامٍ رفيعٍ معقودٍ على بطنه. يده اليسرى كمها مزين بأوراقٍ نباتيةٍ ويمسك بها رسن الجمل. كما يمسك بيده اليمنى رمحاً في رأسه

[1]- م . ن . لوفا ، ميرتسا ،2008 : ص 35

3 - SEYRIG . H , 1938 : p 56- 58

سهمٌ وعن يساره يمثل ضابطاً واقفاً شعره مسبَلٌ إلى الأعلى و عينه اليسرى وأنفه ورأس ذقنه مهشمة. للضابط ذقن وشاربين وهو (ملتحي وبشارب)، أذنيه ظاهرتان. يرتدي الملابس الفارسية: (قميص وسروال) القميص مجنح يتدلى من الجانبين، ياقته مزينة بزخارف من الزهور كما أن قسمه السفلي مزين بزخارف هندسية. وتحت القميص يلبس سروالاً من القماش مزينٌ بطياتٍ مربعةٍ. يده اليمنى، كمها مطرزٌ ويمسكُ بها غصن نباتٍ. كما يمسك باليسرى سيفه و يتزنر بحزام رفيعٍ معقودٍ على بطنه. رجله اليسرى ناقصة ونحت فوق كتفه الأيمن زهرة. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر[1].

6- أزياء الأطفال :

ظهر الأطفال في المنحوتات الجنائزية التدمرية يرتدون كالرجال اللباس اليوناني الروماني المؤلف من عباءة تصل إلى ما تحت الركبة وتُربَطُ عند الخصرِ بحزامٍ. وكانت خالية من أي زخارف أو رسوم (الصورة41). كما ظهر الأطفال في لوحات أخرى وهم يرتدون اللباس الفارسي المؤلف من قميصٍ مطرزِ القبةِ والأكمامِ والحواشي وتحته سروالٌ مطرزُ الأطرافِ. وظهروا وهم يحملون في أيديهم عناقيدَ عنبٍ وطيورٍ(الصورة 42).

- الرقم : 2711 / 9119 ب: منحوتة من الحجر الكلسي بطول 38 سم وعرض 21 سم، تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في تدمر وتمثل طفلاً واقفاً اسمه يرحاي بن لشمش. يرتدي سروالاً وقميصاً حتى الوسط، حافي القدمين، يحمل بيده اليمنى عنقودَ عنبٍ وبيده اليسرى حمامةً يضمها إلى صدره، وعلى يساره كتابةٌ تدمريةٌ تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم : 18800 منحوتة من الحجر الكلسي بطول 35 سم وعرض 19 سم وسماكة 11سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل طفلاً واقفاً اسمه طاعي بن مقيمو، ومثل وهو يرتدي ثوباً بأكمامٍ طويلةٍ وله ثنياتٌ منحنيةٌ بشكلٍ كبيرٍ، يمسك بيده اليمنى عنقود عنب و باليسرى حمامة، وعلى يمينه كتابةٌ تدمريةٌ تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني[2].

---

[1] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحف تدمر .

[2] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحف دمشق الوطني

- الرقم : 18799 منحوتة من حجر الجير بطول 56 سم وعرض 25 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن طاعي التدمري: تمثل طفلاً واقفاً اسمه موقيمو بن يرحبول، يلبس ثوباً يتوسطه حزامٌ، يمسك بيمينه عنقودُ عنبٍ وبيساره حمامةٌ. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 7442 / 5 منحوتة من حجر الجير بطول 40 سم وعرض 26 سم، تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليه في تدمر: تمثل شاهدةَ قبرٍ لطفلٍ تدمريٍ اسمه زبد بول. يرتدي ثوباً له ثنياتٍ و يتزنر بحزامٍ ويحمل بيده اليمنى سعف النخيل و باليسرى طيرٌ باسط جناحيه رمزاً للنصر والحياة الأبدية. وتحت الطائر كتابةٌ تدمريةٌ تشير إلى اسم الطفل . المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني .

- الرقم 3096 / 6836 ب منحوتة من حجر الجير بطول 36 سم وعرض 12 سم تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل فتىً واقفاً اسمه حلمو بن ديمي، شعره مجعد، يرتدي اللباس التدمري التقليدي البسيط المؤلف من ثوب قصير إلى الركبة، وفوقه عباءةٌ. ياقة الثوب مزينةٌ بحباتٍ من اللؤلؤ في أعلى الإطار كتابة تدمرية تشير إلى اسمه. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر[1] .

7- أزياء العبيد

لم يورد أحد ذكراً مفصلاً للعبيد، ولكن لابد أنهم ارتدوا الملابس البسيطة. وتؤكد الزخارف والرسوم أن العبيد كانوا يرتدون الزي اليوناني المؤلف من (خيتون) قميص صوفي خشن ذو أكمامٍ صغيرةٍ، وأحياناً دون أكمام. وعلى العموم كانوا يلبسون الخيتون النازل عبر اليد اليمنى. أما في الأعمال الشاقة فلم يرتدوا سوى عصابةً للردفين[2]. وفي بعض الأحيان أظهرت الرسوم عبيداً يرتدون ثياباً فاخرةً تشبه ملابس سادهم، وكان

[1] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحف تدمر الوطني
[2] - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : ص 36 .

المقصود منها تباهي السادة بجمال عبيدهم وبنائهم الجسدي. وقد جسدت ذلك المنحوتات الجنائزية التدمرية التي تظهر العبيد حاملي الولائم وهم بأبهى حلة، كذلك في القداديس الدينية ومجالس التنصيب ومراسم التتويج[1] (انظر الصورة 43).

وبما أن العبيد كانوا يباعون ويشرون، فكان لابد من إلباسهم بطريقة تظهر أجسادهم وتظهر القوة المادية لصاحبهم. إضافةً إلى المكانة الاجتماعية الرفيعة فالعبد الذي يتمتع بصحة جيدة وملابس غالية كان مالكه من الأشراف والميسورين[2]. كما اختلفت ملابس العبيد حسب مكانة أصحابهم وحسب الأعمال التي كانوا يقومون بها: فلباس العبيد الذين كانوا يعملون في المنازل يختلف عن لباس من يعملون في الحقول. وعن لباس من يعملون في القصور ومن يعملون في المعابد. ولكن على الأغلب كان اللباس ثوباً بسيطَ الشكلِ خشنَ الملمسِ مصنوعاً من الصوف الخشن[3](انظر الصورة 44).

ب- أزياء النساء التدمريات

كان للنساء في التماثيل التدمرية لباسهن الخاص، و طريقتهن الخاصة في تغطية الرأس. حيث ظهرن في النقوش النافرة المبكرة وقد وضعن عباءاتهن فوق شعورهن على الطريقة الإغريقية. وابتداءً من عام 65 – 66 ميلادي تم إضافة عنصرين إلى غطاء الرأس بين الشعر والنقاب، فعلى الجبهة تم ربط شريطٍ مزينٍ على شكل تاج أو عصابة، وفوقه رباطٌ ملتوٍ سميكٍ أو عمامةٌ ذاتُ أصولٍ قديمةٍ من الشرق الأدنى. وفي عام 96 ميلادي تم عقد العمامة أو الرباط بالمركز. وفي منحوتاتٍ أو نقوشٍ أخرى تم الاستعاضة

[1] - المنحوتات المحفوظة في متحفي تدمر ودمشق
[2] - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : ص 34
[3] - المرجع السابق ، ص 24 .

عن العمامة بغطاءٍ بسيطٍ محليَ الصنعِ أو بقبعةٍ مزخرفةٍ تشبهُ الكيسِ. وفي عام 130 ميلادي تم تزيينها بزهرات وخرز[1]، وجادت التدمريات بزينتهن وعصاباتهن الرأسية المزينة بالحلي (انظر الصورة 45). فجاءت أغلب الصور التي تجسدهن في المنحوتات التدمرية متشابهة[2].(انظر الصور 31-46).

وتعتبر نقوش النصب التذكارية النسائية معرضاً للأناقة لنساء تدمر. فنجد الثوب البالغ البساطة أو المليء بالزخرفة كما في منحوتات الفترة ما بين 50-150 ميلادي، كما نرى العباءة والحجاب. ووضعيات الوقوف متعددة، والحجاب ينسدل شاقولياً على الأكتاف، وسواعدهن تسترخي أمام صدورهن. و يختلف حجم اليد بالنسبة للذراع، وكان ذلك إما لإظهار راحة كف السيدة أو لتثبيت الحجاب على كتفيها. ثنايا الثوب كانت تترك بشكلٍ عموديٍ ومتناسقٍ وملائمٍ. أما في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي فقد تم نحت ثنايا الثوب على شكل نصف دائري، وكانت المجوهرات عبارة عن دبوس وأقراط وخواتم، والدبوس كان له شكل واحد شبه منحرف يعلوه صورةُ حيوانٍ أو وردةٍ، والأقراطُ كانت عبارةٌ عن سلسلةٍ متدليةٍ من العقيقِ، نحت عليها مشاهد دينية، وانتشرت أقراط أخرى على شكل دوائر أو أهلّة أو أجراس أو عناقيد عنب. كما ظهرت أشكالٌ أخرى مثل السبيكة الأفقية مع قلادة أو قلادتين صغيرتين[3].

تشابهت أزياء النساء من كافة فئات وطبقات الشعب في الشكل، لكنها اختلفت بمادة الصناعة والتوشية التزيينية المستخدمة، وكذلك بالألوان وبطريقة لف العباءة أو الوشاح وجاء ذلك تبعاً للوظيفةِ والمكانةِ التي تشغلها السيدة. فالرباتُ ظهرنَ ومثلن بطريقة مختلفة عن بقية النساء العاديات وكذلك العرافات والخادمات في المعابد. وسنرى تجسيد هذا الاختلاف واضحا فيما يلي

1- أزياء الآلهة النسائية (الربات) في تدمر:

عبدت في تدمر مجموعة من الآلهة النسائية كما في بقية الديانات التي كانت سائدة في تلك الفترة ومن هذه الآلهة :

---

[1] - مالكوم ، كولج ، 1976 : ص 136.

[2] - السجلات المتحفية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر .

3- COLLEDGE . M, 1976 : p56

- إشتار أو عشتار : مُثّلت ترتدي ثوباً طويلاً يصل إلى القدمين محزوماً في المنتصف بحزامٍ أو شريطٍ ملونٍ ومزينٍ بالمجوهرات على العنق، وتضع قلنسوة الإلوهية التي كانت تميز الربات عن النساء العاديات. وتلتف بالوشاح على الطريقة اليونانية، وتظهر ثنايا الثوب حتى وهي جالسة. وغالباً ما مثلت مع حيوانها كما أنها مُثِّلت في ثالوث الأرباب ترتدي الثوب الطويل وتلتف بالعباءة[1]. وفي إحدى المنحوتات ظهرت الربة عشتار تجلس على كرسي وتعتمر قبعة الألوهية وشعرها مجدولٌ تحتَ القبعةِ بطريقةٍ جميلةٍ وتزينُ عنقها بأربعةِ عقودٍ مختلفةَ الأشكالِ يتوسطُ الأخيرَ منها هلالٌ كبيرُ الحجمِ، ويتدلى من أذنيها قرطان. وتزين يدها اليسرى بسوارٍ مجدولٍ. ترتدي ثوباً طويلاً محزوماً عند الخصر ومثبتاً على الكتفين بمشابك. ويبدو من اللوحة أن الثوب بلا أكمام وتتقلد بسوارٍ في زندها الأيمن ، وتقف إلى جانبها الربة تيكة ربة الحظ وهي تعتمر قبعة بشكل أسوار مدينة تدمر كونها حامية للمدينة وترتدي اللباس نفسه الذي تلبسه الربة عشتار و بالطريقة نفسها (انظر الصورة 34).

- اللات : لها تمثال رائع تبدو فيه مرتديةً ثوباً طويلاً يصل إلى الأقدام، وتظهر عليه التأثيرات والتزيينات اليونانية من خلال انسداله وتهدله برهافةٍ. وتبدو إحدى يديها عارية[2] (انظر الصورة 47). وتظهر في منحوتات أخرى باللباس الحربي. ففي إحدى المنحوتات المحفوظة في متحف تدمر تظهر هذه الربة وهي تعتمر الخوذة الحربية وتحمل رمحها وترتدي ثوباً محزوماً على الخصر وتمسك طرفه بيدها اليمنى. وفي منحوتةٍ ثانيةٍ تعود إلى القرن الأول الميلادي عثر عليها في جبل البلعاس، تظهر اللات الإلهة وهي جالسة بين أسدين ومتدثرةً بثوبٍ طويلٍ فوقه درعٌ يغطي الصدر. وعلى رأسها خوذةٌ، وعلى يمينها سادن أمامه مذبح وكتابة تدمرية على القاعدة (انظر الصورة 48).

- الرقم: 2302 / 8494 ب تمثال من حجر الرخام بطول 330 سم. عثر عليه في معبد اللات في تدمر، ويعود إلى القرن الثالث الميلادي. وفي التمثال مثلت الربةِ اللات (أثينا) ترتدي ثوباً شفافاً من البيبلوس الواسع يشده حزام معقود فوق الخصر له ثنيات

[1] - البني ، عدنان ، 1987 : ص 176 .
[2] - المرجع السابق ص 181

لينة تتلاءم مع الجسم لإبراز مفاتنها. وعلى صدرها درعٌ محلىً برأسِ ميدوز، وعلى رأسها خوذةٌ مهشمةٌ مزينةَ الجوانبِ ببقايا تمثالِ أبي الهول المجنح.

الرقم: 2351 / 4824 منحوتة من حجر الجير بطول 65سم وعرض 50 سم يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في جبل البلعاس: تمثل الربة اللات جالسةً بين أسدين ومتدثرةً بثوبٍ طويلٍ فوقه درعٌ يغطي الصدرَ. وعلى رأسها خوذةٌ وإلى يمينها سادن أمامه مذبح وكتابة تدمرية على القاعدة المنحوتة محفوظة في متحف دمشق.

- منوه: ربة المصير المحتوم: وتمثل الربة نمسيس وتظهر جالسةً وبيدها الصولجان، وترتدي ثوبَ الأُلوهيةِ الطويل والمطرز بالمجوهرات على العنق وتلتف بالوشاح أو العباءة[1].(انظر الصور48 -47).

- هيرابوليس : اتراغاتيس عبدت في تدمر وجسدت بالثوب الطويل وفوقه العباءة التي تنسدل وتغطي الرأس أيضاً[2].

- منيرفا : ربة النصر وتظهر في أغلب المنحوتات التي تمثلها باللباس الحربي المؤلف من ثوبٍ طويلٍ مربوطٍ على الخصر بزنار، وتحمل بإحدى يديها درعاً وباليد الأخرى رمحاً وتعتمر خوذة. وظهرت باللباس التدمري المؤلف من ثوبٍ طويلٍ فوقه عباءة. وتضع على رأسها قلنسوة الألوهية التي تميزها عن النساء العاديات.كما مثلت مجنحة وتقف على كرة مرتديةً ثوباً وفوقه قميص بلا أكمام محزوم على الخصر بزنار. وتظهر رجلها اليمنى عارية إلى ما فوق الركبة وشعرها مضفور[3](انظر الصور49-50).

- الرقم 7658 / 11658: منحوتة من حجر الجير بطول 55سم وعرض 32 سم عثر عليها في تدمر تعود إلى القرن الثالث الميلادي: تمثل ربة النصر مجنحة واقفة على كرة وتمسك بيدها اليمنى سعفة نخيل، وترتدي ثوباً طويلاً وقميصاً قصيراً(درعاً) محزوماً على الخصر ورجلها اليمنى مكشوفة إلى أعلى الفخذ. رأسها مكشوفٌ وشعرها مفروقٌ

[1] - المرجع السابق ص182
[2] - المرجع السابق ص 183
[3] - المنحوتات الحجرية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر

بالوسط ومصففٌ على شكل لفائفَ حلزونيةٍ وينسدل على كتفيها. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

– تيكة : ربة الحظ والسعادة وحامية المدينة مثلت على هيئة سيدة ترتدي اللباس المؤلف من ثوب طويل بلا أكمام، فوقه عباءة وعلى رأسها قبعة تمثل سور وأبراج المدينة وتتشح بوشاح يغطي رأسها، و ينسدل على كتفيها و وتصفف شعرها على شكل لفائف وحزوز مع فرق في المنتصف وتتزين بالحلي والمجوهرات[1](الصورة 34). المنحوتة التي تمثلها مع الربة عشتار.

و من هنا يمكن القول إنَّ ملابس الآلهة المؤنثة التدمرية التي ظهرن بها في المنحوتات التدمرية اختلفت عن ملابس النساء العاديات كونها بدون أكمام (تظهر الربة عارية الكتفين)، و لم توجد في تدمر أي منحوتة تجسد سيدة تدمرية عارية الكتفين وربما كانت تلك طريقة للتمييز بين الربات والنساء العاديات، ولكن هناك رسم للملكة زنوبيا وهي تتشح بوشاح قرمزي رمز الملكية. وربما كان كتفاها ويداها عاريتان تقليداً للربات وللإمبراطورات الرومانيات (انظر الصورة 45). الرسم أو الصورة من متحف كوبنهاغن.

2- أزياء العرافات وسدنة المعبد (خادمات الآلهة) :

تميز لباس الكاهنة عن لباس المرأة العادية بكونه خالياً من التزيين وخالياً من المجوهرات وبطريقة تغطية الرأس بثنيات العباءة[2]. وظهرت في المنحوتات الجنائزية والدينية في تدمر مجموعة من النسوة بلباس مؤلف من ثوبٍ طويلٍ يصل إلى القدمين، مزين بخطين ملونين باللون الأرجواني. وهذا الثوبُ خالٍ من المجوهرات التزيينية، وله حزام ملون بلون أرجواني يتوسط الجسد ولا تلبس الحلي. كما أنها تتشح بعباءة تغطي الرأس وتحتها القلنسوة الكهنوتية الخاصة بالكهنة، وتظهر في بعض المنحوتات عارية الكتف وتحمل الكؤوس و المباخر النذرية[3](انظر الشكل 33). في هذا الشكل تظهر سيدتان

[1] - المنحوتات الحجرية المحفوظة في متحف دمشق وتدمر

1- MOREHART. M , 1945: P 56

[3] - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : ص 24

خلف كاهنين تلبس كل واحدة منهما رداء بأكمام طويلة وعباءة مثل الرجال. إلاَّ أنَّ السيدتين تغطيان رأسيهما بثنية العباءة. المرأة الأولى تحمل مبخرة في يدها المرفوعة إلى الأعلى، و الثانية تحمل كأساً بقاعدة له مسكتان (يدان)[1]. وفي مشهد الطواف في معبد بل نحتت الكاهنات بلباس مؤلف من ثوب طويل فوقه عباءة تغطي الرأس ضمن احتفال الطواف. وهذا الاحتفال يقام سنوياً في السادس من نيسان (انظر الصورة 51). وفي منحوتة أخرى من حجر الجير الكلسي بطول 54 سم وعرض 48 سم وسماكة 22سم، تعود للقرن الثاني الميلادي، وتحمل الرقم 9101/2299 ب. هذه المنحوتة تمثل كاهنة تدمرية ترتدي اللباس التدمري التقليدي المؤلف من ثوبٍ طويلٍ وتتدثر بعباءةٍ جمعت طرفيها حول العنق وتمسكها بيدها اليمنى، من ثم أسدلتها فوق جبينها بانحناءة لطيفة. شعرها مصفف نحو الأعلى وتضع على صدغها عصابة ويبدو ساعدها الأيسر مغطى تحت العباءة ويتميز هذا التمثال بطريقة تغطية الرأس المختلفة عن بقية النساء كون هذه السيدة ربما تمثل عرافة أو كاهنة لأحد المعابد (انظر الصورة52).

3- أزياء النساء من الطبقة النبيلة:

كانت ملابس سيدات الطبقة النبيلة تتألف من ثوب طويل يصل إلى القدمين، ويستر كامل الجسد. و الصدر مزينٌ بالحلي والمجوهرات، وعليه خطوط وتزيينات ملونة كثيرة . وغالباً ما كانت هذه الملابس تصنع من الحرير الموشى بخيوط الصوف الملونة؛ أو من الصوف الغالي المستورد من الصين والهند؛ والمصبوغ بالألوان الزاهية في مدن الساحل السوري. وهو مطرز بالخيوط الحريرية الثمينة. وكانت الحلي التي تزين صدر وقبة الثوب هي التي تميز السيدات النبيلات في تدمر. إضافةً إلى تطريز أكمام الثوب، وفي بعض الأحيان أطراف العباءة.

3- MOREHART . M , 1945: p 56 .

ففي المنحوتة رقم 8967/2666 ب: تظهر الحسناء أقما بنت عطلينا بن حجاج من أسرة مبارك بن أمريشا، تظهر و شعرها مضفور و ترتدي ثوباً وعباءةً تغطي القسم الخلفي من الرأس وتلف الصدر والكتفين ومعصم اليد اليسرى. العباءةُ مطرزةٌ الحواشي وتمسكها بكف يدها الأيمن. كما أن أكمام ثوبها مطرزة أيضاً. وتدل ملابسها وحليها على منزلة و مكانة السيدة ورفعة نسبها العائلي[1](انظر الصور 53 – 54-55).

كما كانت السيدة ترتدي فوق الثوب عباءة ذات لون واحد في حال كان الثوب ملوناً. أو عباءة ملونة ومطرزة في حال كان الثوب غير مزين (أي ذا لون واحد). كما اختلفت مادة صنع العباءة حسب لباس السيدة. فهي من الحرير الخالص إذا كانت وحيدة اللون. والثوب من الحرير الموشى بالصوف برسوم ملونة، وهي من الحرير الموشى بخيوط صوفية ملونة في حال كان الثوب من القطن أو الكتان أو الحرير أو الصوف وحيد اللون[2](انظر الصورة 56)

وتظهر المنحوتات الحجرية التي تجسد نساء تدمريات أنَّ السيدة التدمرية كانت تزين عنقها ويديها بالحلي والمجوهرات. وتضع على رأسها عصابة مزينة بشرائط ملونة ومليئة بالحلي والأحجار الكريمة، حيث تغطي هذه العصابة الشعر. وتسدل فوقها منديلاً أو وشاحاً يغطي باقي الرأس بطريقة جذابة تبرز أناقة وذوق تلك السيدة. وغالباً ما كانت تسرح شعرها على شكل جدائل أو ضفائر تزينها بشرائط الحرير أو الديباج الملون وتتزين بالأقراط الذهبية[3].(انظر الصورة 55).

المنحوتة رقم 1762 /6586 ب: والتي تمثل سيدة ترتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوب وعباءة. وعيناها مظللتان بكحلٍ أسود. تتميز بجمالها وكثافة حليها وقلائدها. وهذا يدل على مكانتها الاجتماعية: فهي الأميرة أقما بنت عطيل .

و يتبين لنا من أشكال نحت السيدات التدمريات أنَّ تزيينات أثواب النساء وحليهن كانت تختلف حسب منزلة كل سيدة وتختلف أيضاً أماكن توضع هذه التزيينات والحلي وألوانها ومادة صنعها من سيدة إلى أخرى[4].

في المنحوتة ذات الرقم 6601/1777ب: تظهر سيدة ترتدي ثوباً مثبتاً على كتفها الأيسر بمشبك ملون ومعقد الشكل، مزين بحبات مدورة، و على رأسها عباءة، وفوق

---

[1] - م . ن . لوفا ، ميرتسا : 2008 ، ص 25

2- المرجع السابق ، نفس الصفحة

[3]- المنحوتات الحجرية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر

[4] - م . ن . لوفا ، ميرتسا ، 2008 : ص 26 .

عصابتها سلسلة مرصعة بالأحجار الكريمة. وتمسك بيدها اليمنى طرف عباءتها. جميع حليها وقلائدها ملونة بالأحمر وبقايا الأزرق، وتتقلد في معصم يدها اليسرى سوارين وفي اليمنى سوار واحد.

وفي بعض المنحوتات جسدت سيدات حاسرات الرأس: مثل السرير الجنائزي الذي يمثل سيدة مضطجعة على أريكة ووجهها مشوه، ترفع ساعدها الأيسر إلى عنقها وتضع الأيمن على ركبتها و ترتدي اللباس التدمري التقليدي المؤلف من ثوب وعباءة وتبرز قدمها اليسرى. وعلى السرير نَفْسِهِ تمثال لسيدة تدمرية باللباس التدمري وهي حاسرة الرأس وتجر خلفها جملاً وهناك منحوتة ثالثة تمثل سيدة حاسرة الرأس.

- الرقم : 2667 / 8968 ب: منحوتة من الحجر الكلسي القاسي بطول 58 سم وعرض 45 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر وتمثل سيدة ترتدي الزي التقليدي: ثوباً وعباءة. عيناها مظللتان بكحلٍ أسود تتميز بجمالها وكثافة حليها وقلائدها. وهذا ما يدل على مكانتها الاجتماعية؛ فهي الأميرة أقما بنت عطيل. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم 6605/1782 ب: منحوتة من حجر الجير الطري بطول 63 سم وعرض 50 سم. عثر عليها في مدفن شلم اللات وتعود إلى القرن الثاني الميلادي: تمثل سيدة تدمرية على رأسها عباءة وتحتها عمرة وعصابة مطرزة. قرطاها عنقودا عنب و شعرها يسترسل على كتفيها و على صدرها من الجهة اليسرى شكلة (رصيعة) . ترفع يدها اليمنى على صدرها وتمسك بثنيات عباءتها وتمسك باليسرى بطرف عباءتها لتبعدها عن وجهها وتزين عنقها بعقد من كرات. وعقد آخر على شكل لوزات، وفي يدها اليسرى تتقلد سواراً مبروماً (مجدولاً). المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم 6582/1758 ب: منحوتة من حجر الجير الصلب بطول 60 سم وعرض 53 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: وتمثل سيدة تدمرية تدعى أقما بنت حيدر ترتدي اللباس التدمري التقليدي المؤلف من ثوب يثبت على الكتف الأيسر بمشبك مزخرف وعباءة تغطي كامل الجسد بدءاً من الرأس. وعلى الرأس تحت العباءة عمرة وطاقية مطرزة. وشعرها مرتب تحت الطاقية. تزين

أذنيها بقرطين على شكل عنقود عنب، وعند كتفها من الجهة اليمنى كتابة تدمرية تشير إلى اسمها. يدها اليسرى مشوهة، وعلى ما يبدو أنها كانت تحمل بيدها شيئا ما. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم 12 : منحوتة من حجر الجير بطول 48 سم وعرض 38 سم وسماكة 13 سم تعود إلى القرن الثالث الميلادي. عثر عليها في تدمر وهي: تمثل شابة تدعى خسد بنت برعته حججو وتظهر حاسرة الرأس. تضع إكليلاً له قلادة وتمس وجهها وطرف عباءتها بيدها اليسرى. وقد زينت معصمها بأساور بأشكال مختلفة وزينت عنقها بعقدين جميلين ملونين في وسط أحدهما حجر كريم ملون بالأحمر. عباءتها مزينة بأقلام زخرفيه على الحاشية ويدها اليمنى تخرج من تحت العباءة لتظهر زينتها المؤلفة من سوارين وخواتم في أصابع يدها. كافة حليها وقلائدها ملونة باللون الأحمر. على يسارها كتابة تدمرية تشير إلى اسمها وخلفها ستارة الموتى معلقة بزهرات وسعف النخيل. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 9: منحوتة من حجر الجير بطول 49 سم وعرض 42 سم تعود إلى القرن الثالث الميلادي. عثر عليها في تدمر وتمثل سيدة تدمرية تدعى بتحلي بنت زبيدا. وتظهر وهي ترتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوب وعباءة مطرزة الأكمام. والقبة والحواشي برسوم نباتية وهندسية. وثوبها مثبتٌ على الكتف الأيسر بمشبك بيضوي الشكل، في وسطه حجر كريم بلون أحمر، وتحيط به زخرفة من الحبيبات المدورة. تلبس أربعة قلائد من الحلي، وتضع على رأسها تحت العباءة عصابة فوقها زهرة ضمن هلال يرمز إلى إله القمر. وتزين أذنيها حليتان من اللآلئ. وتدل حليها وعباءتها على الثراء والحالة الاقتصادية المميزة. وتظهر خلفها كتابة تدمرية تشير إلى اسمها. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 18797: منحوتة من حجر كلسي أبيض بطول 62 سم وعرض 25 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن طاعي التدمري: وتمثل حسناء شابة من عائلة طاعي النبيلة ترتدي اللباس التدمري المؤلف من ثوب طويل معقود على الكتف الأيسر بمشبك على هيئة رأس سبع. يتدلى منه حلقة تمثل فارساً وترساً؛ تتدلى منه ثلاث سلاسل صغيرة. تضع على رأسها عصابة مزينة وتزين أذنيها بقرطين على شكل عنقود عنب. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 18794: منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 53 سم وعرض 40 سم وسماكة 14 سم. تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في مدفن طاعي في تدمر: وتمثل سيدة تدعى أوماني بنت مولا. تظهر السيدة مرتدية ثوب ينحسر عن عنقها وصدرها. وتضع على رأسها عصابة مزينة. وفوقها عباءة تنسدل على الكتفين. تضع يدها اليسرى على وجهها بحالة تأمل. وتمسك طرف عباءتها بيدها اليمنى. قصة ثوبها مختلفة عن لباس السيدات التدمريات بشكل عام. وتعتبر من القطع النادرة بسبب لباسها غير المألوف في تدمر، وعينيها نحتت دون بؤبؤ. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 7441: منحوتة من حجر الجير القاسي بطول 62 سم وعرض 53 سم تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في تدمر: وتمثل سيدة تبدو على وجهها علائم الأنفة. ترتدي اللباس التقليدي المؤلف من ثوب معقود على الكتف الأيسر بمشبك مزخرف على شكل مقدمة سبع، وفوقه عباءة، وترتدي على رأسها عصابة وطاقية مطرزة بزخارف. تمسك عباءتها بيدها اليمنى وتحمل باليد اليسرى المغزل ودارة الخيوط. وعلى طرف اللوحة كتابة تدمرية تشير إلى اسمها. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

- الرقم 9121/2712 ب: منحوتة من الحجر الكلسي بطول 46 سم وعرض 35 سم، تعود إلى القرن الأول الميلادي. عثر عليها في تدمر: تمثل فتاة واقفة حاسرة الرأس تدعى اعشترت بنت يرحاي. تستر رأسها بعصابة تشبه الإكليل. ترتدي ثوباً شفافاً طويلاً حتى القدمين. يتدلى من أذنيها أقراطٌ ذات ثلاث ذوائب. وعلى العنق قلادة في وسطها حلية مستديرة تتدلى منها ثلاثة ذوائب صنوبرية. وتلف جسدها بعباءة. إلى يسار الرأس كتابة تدمرية تشير إلى اسمها. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

4- أزياء السيدات من طبقة الفقراء والفتيات والعبيد :

كانت ملابس السيدات من الطبقة الفقيرة مشابهة كثيرا لملابس السيدات النبيلات من ناحية الشكل. فهي مؤلفة من ثوب طويل يغطي الجسد حتى القدمين. وفوقه عباءة طويلة تغطي كامل الجسد من الرأس وحتى القدمين وجاءت مفتوحة من الأمام. ولكن اختفت التزيينات والحلي من لباس سيدات هذه الطبقة فجاءت ملابسهن خالية من

الرسوم والألوان. وصنعت من الصوف أو الكتان الخشن. ولم تكن سيدات تلك الطبقة يضعن العصابة على الرأس بل كن يغطين شعورهن بالعباءة عند الخروج من المترل[1]. وقد جسدهَنَّ المنحوتات الجنائزية وهن مرتديات ملابس شبيهة بملابس السيدات النبيلات.

- تؤكد المنحوتات الحجرية التي تجسد فتيات من تدمر ارتداء الأخيرات لأثوابَ بسيطةٍ خاليةٍ من الزينة. ولها طياتٌ وثنياتٌ تشبه ملابس السيدات البالغات إلاَّ أهَا محزومةٌ عند الخصر وتصل إلى القدمين. وأحياناً إلى الركبتين. وتظهر الفتيات في المنحوتات يحملن طائراً ،أو سعفَ نخيلٍ، أو غصنَ زيتونٍ، ومن دون أغطية للرأس. ويرتدين المجوهرات والحلي المؤلفة من أقراط للأذنين وعقود للرقبة وأساور وخواتم لليدين[2](انظر الصورة57- 58).

- الرقم 7078/1986 ب: منحوتة من حجر الجير الطري بطول 40 سم وعرض 22سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في المدفن رقم 6 : وهي عبارة عن شاهدة قبر للطفلة حبيبا بنت مقي بن نوربل. الطفلة ترتدي ثوباً رقيقاً جداً تظهر من تحته عضلات بطنها. وتضع في أذنيها قرطاً من اللآلئ. وفي عنقها طوقٌ مضفورٌ تتدلى منه حليةٌ وطوقٌ آخرُ من حبِّ اللآلئ. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر.

- الرقم 18790: منحوتة من حجر الجير الطري بطول 50 سم وعرض 39 سم، تعود إلى القرن الثاني الميلادي. عثر عليها في مدفن طاعي التدمري: وتمثل الطفلة مابوران وشقيقها طاعي أبناء بوريفا. الطفلان واقفان ويرتديان ثوباً طويلاً محزوماً على الخصر. وتحمل الفتاة بيدها اليسرى طيراً وتمسك باليمنى يد أخيها. بينما يحمل شقيقها بيده اليمنى عنقودَ عنبٍ. المنحوتة محفوظة في متحف دمشق الوطني.

والنتيجة أنَّ ملابس النساء في تدمر تشابهت بشكلٍ عام لأنَّها كانت عبارة عن ثوب وعباءة وغطاء للرأس. ولكنها اختلفت من حيث التزيينات والألوان وطريقة الالتفاف بالعباءة، وذلك تبعا لوظيفة ومكانة ومترلة السيدة التي ارتدهَا وكانت سبباً في تصنيف وتمييز فئات المجتمع التدمري.

[1] - المرجع السابق ص27
[2] - التماثيل الحجرية المحفوظة في متحفي دمشق وتدمر

صنعت المنسوجات التدمرية التي وجدت في المدافن من الصوف والقطن والكتان والحرير. ويعود تاريخها إلى الفترة الممتدة من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي. وقد تميزت بدقة الصنعة والحياكة والزخارف، وظهرت عليها رسوم فارسية وصينية.

وإذا ما عقدت مقارنة بين زخارف حياكة المنسوجات المصنوعة في تدمر والتزيينات المستخدمة في المنحوتات الجنائزية وزخارف العمارة؛ فسنتمكن من إدراك أمرٍ هامٍ جداً، وهو تطابق الزخارف بشكل عام في سائر المجالات. كما يمكن إثبات انتقال زخارف المنسوجات إلى المنحوتات الحجرية. ومن هذه الزخارف النجم المثمن الذي تشكل من مربعين مشبكين بأسلوب محدد. هذا الشكل الزخرفي (التصميم)كان معروفاً في القرن الثاني الميلادي في كل مكان من الدولة الرومانية[1]. وهذا التصميم الزخرفي يظهر على واجهة المدفن 36 المؤرخ (210-220ميلادي). كما أنه ظهر على شكل

1- SCHMIDT- COLINET . A , 1994 : *Palmyra* , Mainz , p 47

دائري على تونيك كتاني (انظر الشكل 34) يرجع لمدفن إيلابل (سنة 103ميلادي) ويعود للقرن الثاني الميلادي. أيضاً كما يتطابق شريط الخرز المؤطر والزهرة الوسطى بالضبط مع زخارف المدفن رقم 36 (انظر الشكل 35).

هناك نظام زخرفي مرتب بصورة ثانوية وفيه دوائر مشبكة في الوقت نفسه في فن العمارة بتدمر (انظر الشكل 36 – 37). كما وجد على تمثال الملك سناتروك من الحضر[1](انظر الشكل 38). وقد ثبت وجود هذه الزخرفة في تدمر عن طريق قطعة كتان من مدفن كيتوت، وهذه القطعة الكتانية مؤرخة في القرن الأول الميلادي كون المدفن يعود إلى عام 40ميلادي (انظر الشكل 40). وهذه الزخرفة تم تركيبها في هذه المنسوجة على شكل دائرة مع عروق ممتدة قطرياً وهي تشبه زخرفة بوابة النصر (انظر الشكل36).

وجد في تدمر قطعة من الصوف تعود للمدفن البرجي كيتوت الذي يرجع إلى القرن الأول أو مطلع القرن الثاني الميلادي. والزخرفة بأقلام عمودية تضم مجموعة من أزاهير وعروق (انظر الشكل 39). وهي متطابقة مع زخرفة المنحوتات الجنائزية في تدمر والتي تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلادي[2](انظر الشكل 39).

إضافةً لذلك ظهرت أشكال زخرفية أخرى على المنسوجات والمنحوتات مثل الأسهم[3] (انظر الصورة 29).

هنا يمكننا إرجاع نظام تزيين العمارة والمنسوجات في تدمر إلى تقاليد مشرقيّةٍ: وهذا ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين فن العمارة وفن المنسوجات.

لو انتقلنا نحو الألبسة سنجد أن الزي الوطني المحلي اقتصر على الآلهة فقط[4]. وهي الألبسة التي كان يرتديها الإنسان التدمري العادي. وتتألف هذه الألبسة من رداء بسيط له أكمام طويلة وحُلَة تغطي القسم السفلي من الجسم، ثم يلف في الأعلى ليثبت على الخصر. أما التجار فكانوا أكثر تأنقاً وتنوعاً في طرز لباسهم ؛ إذ كانوا يرتدون – دون استثناء – الزي اليوناني أو الروماني أو الزي الفارسي المعروف بسرواله وردائه. وهو غني

2- Ibid , p 49 .
3- Ibid , p 50
1- Ibid , p 46
4- خياطة ، محمد وحيد 1996 : علاقات تدمر الخارجية تجارياً أو دينياً **الحوليات الأثرية العربية السورية** م 42 . منشورات وزارة الثقافة ، مديريه الآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ص 164

بنماذج زخرفية اعتُقِد بدايةً أنها مطرزة ولكن بالتحليل تبين أنها محاكة في القماش. وإنْ كان الشكل شرقياً إلا أنَّ الزخرفة كانت إغريقية بشكل عام. و تؤكد ذلك أزهار الأكانتوس المستخدمة في تزيين الثوب. كما كانت أطراف الثوب مزينة بخطوط متموجة وزنابق. و لم تقتصر هذه الزخارف ذات الأصل الإغريقي على تدمر وحدها، بل انتقلت هذه الزخارف لتزيين ألبسة ملوك الفرثيين، ومن ثم انتقلت إلى الهند. والدليل على ذلك عثور العلماء في الهند على تمثال يرتدي ثوباً مزخرفاً بنماذج شبيهة بالنماذج التدمرية.
وهنا يطرح سؤال مفاده: كيف انتقل هذا التأثير الإغريقي الروماني إلى وادي السند ؟ وهل كان لتدمر دورٌ في إيصاله إلى هناك ؟

من خلال دراسة طرق التجارة في الفصل الأول تأكد وصول التدمريين وقوافلهم إلى وادي السند. وتأكد وجود جمال لهم في مناطق وادي السند أصولها تدمرية. كما أن المنسوجات المزينة في تدمر والهند كانت تقلّد الألبسة الفارسية المترفة التزيين بلآلئ الخليج العربي. وهنا يطرح سؤال جديد هو : هل ثمة علاقة كانت تربط تدمر بالهند ؟

تؤكد الكتابات المكتشفة في الساحة العامة في تدمر أن هناك علاقة وثيقة بين تدمر وبلاد السكتيين و هو الاسم المعروف لممالك الساكا القاطنة شمال غرب الهند، والتي وصلت إليها سفن التجارة التدمرية القادمة من الخليج العربي عن طريق مصب نهر السند. كما أسلفنا وكما توضح إحدى الكتابات أن هذا التمثال لماركوس أوليبيوس يرحاي قدمه التجار الذين سافروا من بلاد السكتيين في زورق (حنينو بن حادون) لأنه ساعده بكل الوسائل المختلفة في شهر آذار175م[1].

وهنا نؤكد وجود تأثير كبير بين تدمر والشرق الفارسي وذلك من ناحية اللباس فقد ارتدوا نفس الزي المزين باللآلئ[2]. و نجد هذا الزي بكثرة في تدمر وقد ارتداه معظم سكانها في منحوتاتهم الجنائزية. وحتى خدم الطبقة الثرية لبسوا مثل أسيادهم الزي البارثي المؤلف من قميص و سروال مزينين[3]. هذا اللباس لا نجده في المناطق والمدن التي تعود للفترة نفسها سوى في دورا أوروبوس؛ كون هاتين المدينتين كانت تربطهما ببعضهما علاقة من جهة، و بالعالم الفارسي من جهة أخرى. لأنَّ دورا أوروبوس وقعت في منطقة

---

[1] - المرجع السابق ، ص 163 .

2-SEYRIG . H , 1938 : p 55
3-SADURSKA .A , BOUNNI .A , 1994 : p 83

نفوذهم الفارسي، ولأنَّها كانت ميناء تدمر على الفرات[1]. والدليل على ذلك إحدى الرقم الطينية المكتشفة في دورا أوروبوس، والمكتشف مثلها في تدمر و هي تجسد أشخاصاً يرتدون اللباس الفارسي السابق الذكر. و لم تقتصر العلاقة بين تدمر و دورا من الناحية السياسية و التجارية فقط بل و من الناحية الدينية أيضا فقد قام التدمريون بنقل عباداتهم وآلهتهم إلى دورا أوروبوس و زينوا معابد آلهتهم برسوم ومنحوتات تشبه المنحوتات في تدمر[2]. ومثلوا أربابهم كما هي في المنحوتات التدمرية يحملون أسلحةً و يلبسون الدروع: مثل تمثال عفلد وتمثال يرحبول. ومثلوا في نسقٍ واحدٍ باللباس العسكري مستندين على أسلحتهم[3]. وتم العثور على معابد و تماثيل لكل من بعلشمين[4] ومن نبو. التمثال قدمه شخص اسمه زبدي بل زبد لات[5] و اللات و أرصو[6]، ومنوه التي اتحدت مع الربة نمسيس ربة المصير[7]، و عشيرو وسعد[8]، و الربة السورية اتراغاتيس التي عثر لها على منحوتة مع زوجها[9]. كما أن عبادة حدد كانت معروفة في دورا فقد مثل في منحوتة جالساً ويحملُ سلاحاً وخلفهُ رمزُ الصاعقةِ[10]. و من الآلهة المعروفة في تدمر و دورا: الرب شادرفا رب الشفاء و هرقل[11]، والأرباب الذين يمتطون الخيل[12] أو الجمال[13]، والذين يصعب أحياناً تمييزهم عن الجنود أو الناس العاديين. ومن خلال الرسوم نجد تقارباً كبيراً بين ملابس الأرباب في تدمر وملابس الأرباب في دورا أوروبوس[14].

وهنا يُرجح أن تكون هذه التماثيل قد صنعت في تدمر[15]، ويبدو التأثير الفارسي واضحاً، وخاصةً في اللباس المؤلف من القميص الطويل والسروال المطرزين. ويظهر هذا

---

[1] - المحمود ، أسعد ، 1996: (العلاقة بين تدمر و دورا أوروبوس) **الحوليات الأثرية العربية السورية** م 42 ، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 199- 205

5 – البني ، عدنان ، 1987: ص 93

6- PERKINS . A , 1973 : *The art of Dura – Europos* . oxford. P 42

[4] - البني ، عدنان 1987. ص 94

8- PERKINS. A 1973 , plate30
9-Ibid , p . 193, pl XI , 35
10-Ibid , p 195 , pl XI , 42
11- I bid , p20. Pl.IV,9
12- I bid , p.199 pl .X 45
1- I bid , p. 172 , pl . 1.2
2-I bid , p. 211, pl , XII ,46
3-Ibid , p 232, pl .XI 174 .pl XVI . 54
4 -Ibid . pl 39
5- Ibid p 40

[15] - البني، عدنان،1987 : ص130 .

في منحوتة الإله عفلد ومنحوتة سعد وعشيرو[1]. كل هذا التشابه يؤكد عمق العلاقات بين تدمر ودورا. و لم تكن دورا هي الوحيدة التي يتشابه لباس آلهتها وسكانها مع تدمر، فهناك حمص حيث يظهر في منحوتة حجرية نصفية لإله الشمس الحمصي يرتدي الملابس نفسها التي يرتديها إله الشمس التدمري في المنحوتة ذات الرقم 6850/1906 ب: والتي تمثل ساكف باب عثر عليه في معبد بعلشمين و نحت عليه مشهد إله الشمس يرحبول وإله القمر عجليبول، وهما محاطان بهالاتٍ شعاعيةٍ ورسمٍ للقمر والشمس، وكلٌ منهما يرتدي القميص القصير الأكمام والدرع الخاص بكل منهما، و يتوشح كل منهما بوشاح يثبته على كتفه الأيمن بواسطة مشبك. المنحوتة محفوظة في متحف تدمر(انظر الصورة 64).

عثر في جنوب سورية (السويداء و بصرى) على تماثيل للإله ذو الشرى النبطي يرتدي الثوب اليوناني وفوقه العباءة وبجانبه متعبد (انظر الصورة 60) .

يضم المتحف الوطني بدمشق مجموعة من تماثيل الآلهة ترتدي اللباس المحلي البسيط المؤلف من ثوب طويل يصل إلى الأقدام وأكمام طويلة وخالياً من الزينة، وفوقه وشاح مثبت على الكتف الأيمن وأحياناً بدون وشاح. (انظر الصور59 -61-62-63-65).

لم يتم العثور في أي موقع عدا دورا على منحوتات لآلهة أو أشخاص عاديين يرتدون اللباس الفارسي المطرز، وهذا يؤكد أن تدمر كانت لها علاقات قوية مع بلاد الفرس أكثر من بقية المناطق. وربما ستقدم لنا التنقيبات الأثرية مثل هذا الدليل مستقبلاً. هذا بالنسبة لملابس الآلهة أما بالنسبة للكهنة فقد رأينا كيف تنوعت ملابسهم في تدمر: حيث ارتدوا اللباس المحلي (ثوب محزوم عند الخصر بزنار معقود)، واللباس اليوناني الروماني (المؤلف من الثوب والعباءة الخيتون والهيماتيت انظر الصورة 66)، والثوب الفارسي (المؤلف من السروال والقميص المطرزين والوشاح المثبت على الكتف الأيمن بمشبك).

و نجد في التماثيل المكتشفة في [السويداء وحوران وحمص] المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق أن الكهنة في هذه المناطق قد ارتدوا اللباس المحلي المؤلف من ثوب طويل

---

7 -DOWNEY.S, 1977: *The Store and plaster Excavation at Dura ,The Excavations at Dura – Europos* conducted by Yale university and the French Academy of inscriptions letters , final report III, part I fascicle 2 Los angels , p3 . pl .XII. 48 .

أحياناً بحزام وأحياناً أخرى بدون حزام. كما ارتدوا اللباس اليوناني الروماني المؤلف من الثوب والعباءة. فالكهنة لهم ما يميزهم عن غيرهم من الرجال، حيث ظهروا في التماثيل يحملون آنية البخور والزيت، أو سعف النخيل، أو أغصان الزيتون؛ وأحياناً لفافة ورقية، ومن بين التماثيل تمثال لكاهن يرتدي العباءة اليونانية ويحمل بيده غصن زيتون. الرأس مفقود؛ لذلك لم نتمكن من معرفة فيما إذا كان حليقاً، وهل يرتدي قلنسوة أم لا؟ (انظر الصورة 67). وفي تمثال آخر يظهر كاهن يرتدي العباءة اليونانية وهو حليق ولكن لا يرتدي أية قلنسوة (انظر الصورة 68).

في المنحوتات الحجرية التدمرية ظهر الجمالة والخيالة يمتطون جمالاً وخيولاً ويرتدون اللباس الفارسي (المؤلف من القميص والسروال المطرزين). كما ظهروا في تماثيل أخرى (بقميص يصل إلى الركب مفتوح على الجانبين وفوقه وشاح) هذا أثناء تأدية عملهم. وظهروا من دون جمالهم وخيولهم باللباس اليوناني الروماني المؤلف من الثوب والعباءة وأحياناً كانت هذه العباءة مطرزة الأطراف وأحياناً أخرى كان الثوب هو المطرز (انظر الصورة 72).

أما في منحوتات المناطق الأخرى فنشاهد الجمالة بقميص طويل حتى الركبة، محزوم على الخصر بزنار معقود وسروال بثنيات. والخيالة بثوب يصل إلى ما فوق الركبة، بأكمامٍ قصيرة وفوقه وشاح مثبت على الكتف الأيمن بمشبك كما في التماثيل التدمرية، وينتعلون أحذية طويلة الساق (انظر الصور 69-70-71).
لم يتم العثور على أي تماثيل لفرسان وجمالة يرتدون الزي الفارسي إلا في تدمر ودورا (انظر الصورة 72).

أما بالنسبة للرجال العاديين فقد ارتدوا في المنحوتات التدمرية الملابس اليونانية الرومانية (المؤلفة من ثوب وعباءة ووشاح). كما ارتدوا اللباس الفارسي المؤلف من القميص والسروال المطرزين (انظر الصورة 77). بينما ارتدى الرجال في منحوتات المناطق الأخرى ملابس يونانية رومانية مؤلفة من ثوب وعباءة وأحياناً من وشاح مثبت على الكتف الأيمن بمشبك.

ففي التماثيل المنحوتة على المذبح النذري الذي اكتشف في ثكنة الضمير العسكرية في محافظة ريف دمشق، والذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي نجدهم يرتدون هذا النوع من الملابس (انظر الصور73-74-75-76).

و في مدينة اللاذقية اكتشف تمثال من الرخام لرجلٍ يرتدي مئزراً يستر كتفه الأيسر وجسده عارٍ إلى ما تحت السُّرة (انظر الصورة 78).

أما في منطقة الرستن التابعة لمحافظة حماة فقد ارتدى الرجال هناك الثوب اليوناني الروماني المؤلف من ثوب وعباءة تستر كامل الجسد " تابوت الرستن " (انظر الصورة 79) .وهذا ما يؤكد وجود تشابه بين ملابس هذه المناطق مع ملابس الرجال في تدمر.

وهنا يطرح السؤال التالي: هل ارتدى الرجال في هذه المناطق اللباس الفارسي كما في تدمر ؟

لم تقدم التنقيبات الأثرية أي دلائل على ارتداء الرجال للباس الفارسي إلا في دورا أوروبوس (انظر الصور 106-107-108-109-110-111).

بالنسبة للخدم من الرجال فقد كانوا يرتدون الثوب اليوناني الروماني وهو ثوبٌ قصيرٌ يصلُ إلى الركبةِ، محزومٌ عند الخصرِ بزنارٍ معقودٍ. كما ارتدوا الملابسَ الفارسيةَ المؤلفةِ من السروالِ والقميصِ المطرزين. وهكذا نجد تشابهاً بين ملابس الخدم وملابس السادة في تدمر(انظر الصورة 80-81-82).

كما كان الخدم في جنوب سورية يرتدون اللباس اليوناني الروماني نفسه. وجسدوا في بعض المنحوتات يحملون سلال الفواكه بإحدى اليدين: مثل المذبح النذري الموجود في المتحف الوطني بدمشق؛ والذي عثر عليه في منطقة الكفر التابعة لمحافظة السويداء في جنوب سورية، والذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي. وقد نحت عليه تمثالٌ لخادمٍ يرتدي ثوباً قصيراً محزوماً عند الخصرِ بزنارٍ معقودٍ ويحمل بيده اليسرى سلةً فيها فاكهةٌ (انظر الصورة83).

وهذا ما يؤكد وجود تشابه بين ملابس الخدم بجنوب سورية وملابس الخدم في تدمر. ولكن لم تقدم التنقيبات الأثرية في المناطق الأخرى أي تمثال يرتدي اللباس الفارسي.(انظر الصور106-107-108-109-110-111) و التي تمثل اللباس الفارسي في كلٍ من دورا وتدمر وهذا ما يؤكد عمق العلاقات بين المدينتين وفي كافة المجالات كونهما المدينتين الوحيدتين المتشابهتين في كل أنواع الملابس.

هذا بالنسبة لملابس الرجال مع كافَّة وظائفهم ومكانتهم الدينية والسياسية والاجتماعية. أما بالنسبة للنساء فقد مثلت الربات بطريقة مشابهة لربات تدمر وكن يرتدين ملابسَ طويلةٍ وفوقها عباءاتٍ في كل من حماه، وأفاميا و الرستن و حوران والسويداء. ولا يبدو هناك اختلاف كبير: فتمثال ربة الجمال من اللاذقية (انظر الصورة 96) يجسدها وهي ترتدي ثوباً طويلاً يشبه ملابس تمثال الربة اللات في تدمر(انظر الصورة89). كما أنه يشبه لباس الربة المجسدة على تابوت الرستن (انظر الصورة 93). حيث ظهرت الربات الثلاثة عاريات الأكتاف والثوب محزوم عند الخصر بحزام معقود.

ونرى في تمثال الربة أسبازيا العائد للقرن الأول الميلادي قمة الأناقة؛ حيث تظهر فيه الربة مرتدية ثوباً طويلاً فوقه عباءة، ويغطي كامل الجسد ورأسها أيضاً (انظر الصورة 84) و نلاحظ أن ملابسها تشبه ملابس الربتين اللتين في الصور (91-95).

إضافةً لذلك مثلت الربات يرتدين ثوباً مؤلفاً من قطعتين (قميص قصير إلى ما تحت السُّرة محزوم تحت الثديين بحزام معقود، وتنورة طويلة تصل إلى الأقدام: مثل تمثال ربة النصر في كلٍ من تدمر والسويداء؛ حيث جسدت الربة في كلا المدينتين تعتمر قبعة وتحمل بيدها درعاً عليه صورة الميدوسا (انظر الصور 87-88-90-94). وفي تمثال الربة اللات المكتشف في تدمر تبدو الربة جالسةً على كرسيٍ بين أسدين، مرتديةً ثوباً طويلاً بأكمامٍ قصيرةٍ ووشاحاً، وتحمل رمحاً ودرعاً وتعتمر الخوذة الحربية. وإلى جانبها يقف كاهن باللباس اليوناني الروماني (انظر الصورة 86). ونشاهد في الصورة (97) لباس الربات في دورا أوروبوس والذي يشبه لباس الربات في تدمر وحماه؛ حيث ترتدي ثوباً طويلاً وفوقه عباءة تغطي كامل الجسد والرأس أيضاً (انظر الصورة 92).

و لابد من الإشارة هنا إلى التشابه الكبير بين ملابس الربات وملابس النساء العاديات. حيث نجد في تدمر منحوتات تمثل النساء وهن يرتدين الثوب الطويل وفوقه العباءة التي تغطي عصابة الرأس و تنسدل على كامل الجسد. وهذا ما نراه في منحوتات النساء في مناطق حوران و منبج (انظر الصور 101-102).

ونلاحظ أن المنحوتات التدمرية للنساء مزينة بالكثير من الحلي والمجوهرات على عكس النساء في المناطق المذكورة آنفاً. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غنى وثراء وترف التدمريين الناتج عن مرور طرق التجارة في مدينتهم.

أما تماثيل نساء اللاذقية وأفاميا فقد ارتدين ثوباً طويلاً محزوماً عند الخصر تحت الثديين بزنار معقود وعباءة منسدلة على الأكتاف. ونظراً لفقدان رؤوس تماثيل اللاذقية لا يمكننا تأكيد فيما إذا كانت العباءة تغطي الرأس أم لا ولكن الواضح من انسدالها على الكتفين أنها لم تكن كذلك. (انظر الصور 85-89-96-99) العائدة لسيدات من أفاميا واللاذقية وبينها تمثال ربة الجمال في المنتصف. و هنا نلاحظ تشابهاً واضحاً بين ملابس الربات وملابس السيدات العاديات.

أما التماثيل في الصور(100-103-104-105) فتمثل نساء يرتدين الثوب الطويل مع العباءة التي تغطي الرأس وتظهر فيها زينة النساء التدمريات التي تميزن بها عن غيرهن من النساء.

نأمل أن تزودنا التنقيبات الأثرية في مناطق سورية كافةً بدلائل وبراهين أخرى عن أوجه التشابه والاختلاف بين ملابس سكان تدمر وملابس سكان المناطق الأخرى .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية مع الألبسة والأنسجة والمنحوتات التدمرية نجد أنَّه التقت فيها شرايين التجارة والحضارات بين بلدان آسية وبلدان حوض البحر المتوسط منذ أقدم العصور .إنَّها المدينة العريقة تدمر ؛ التي نشأت في حوض مغلق على هامش البادية السورية. و كان استمرار بقائها على مصادر المياه. من نبع أفقا. وغيره ، حيث ساهمت الينابيع في زراعة الواحات و التي بدورها أسهمت في الحركة التجارية التي اشتهرت بها تدمر. الحركة التجارية التي كانت ركيزتها الأساسية فجعلت منها ممراً وعقدةَ مواصلاتٍ هامةٍ بين الشرق الأدنى والأوسط وبلدان المتوسط منذ أقدم العصور.

كل هذا جعلها مدينة امتلكت كل مقومات الحضارة من فن معماري رفيع ، ولغة وفن نحتي ، وتنظيم سياسي ، وحياة اجتماعية مميزة ، واقتصاد راسخ ، وتطور وديني

فنافست مدن الشرق والغرب تنظيماً وفخامةً. وقد أسهم هذا الازدهار في كل المجالات في جعلها إحدى أهم أمهات المدن خاصة في القرن الثاني والثالث الميلادي، إذ كانت إحدى المدن المشهورة. هذا لا يعني أن تدمر لم تكن موجودة أو معروفة قبل هذا التاريخ. فكما رأينا: كانت مركزاً تجارياً منذ عصر البرونز. وسارت على طرقها قوافل أقدمُ من قوافلِ عصرِ ازدهارِ الحرير. ولم يكن طريق الحرير هو الطريق التجاري الوحيد الذي مر في تدمر، فقد مر كما رأينا طريق البخور والمر والحرير و الأصبغة. وكان لطرقها التجارية التي فرضتها طبيعتها الجغرافية أثرٌ كبيرٌ في توجه القوافلِ إليها. هذه القوافل التي أغنتها وأسهمت في ازدهارها وتطورها على كافة الأصعدة والمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية وهذه الأخيرة زودتنا بدلائل وقرائن على ازدهار تدمر وقوتها. ومتانة ومنعة أسوارها وأصالة حضارتها. تمثلت بطرق الدفن التي اتبعها التدمريون والتي تدل على ثرائهم وغناهم. فقد ارتدوا أجود الملابس وأبهاها وأنتجوا أرقى المنسوجات. ففي الوقت الذي انتشرت فيه الملابس الحريرية بين أوساط الأغنياء في تدمر كان الأباطرة الرومان يعتبرون أن هذه الملابس يجب أن تكون خاصة بهم.

وساهم تجار تدمر في ازدهار صناعة الملابس الحريرية حيث وصل الحرير إلى تدمر مادةٍ خامٍ ومنسوجاتٍ وخيوطٍ مصبوغةٍ، وأيضاً ملابس، وما القطع النسيجية الحريرية التي اكتشفت في مدافنهم إلا دليلٌ قاطعٌ على هذا الأمر. إضافةً إلى النسج الحريرية الخالصة فقد ابتكر النساج التدمري أقمشةً مختلطةً مؤلفةً من خيوط المادة التي توفرت في بيئته الصحراوية،ـ والتي حصل عليها من صوف الأغنام ووبر الجمال التي رباهاـ ممزوجةً مع خيوط الحرير أو الكتان أو القطن . وكانت الملابس المصنعة من هذه المنسوجات ملبوسات للطبقة المتوسطة التي لم تستطع ارتداء الملابس الحريرية في بادئ الأمر. فما كان من هذا المبدع إلا أن أخرج عصارة فنه وذوقه وابتكر نسيجاً استخدم فيه الخيوط الذهبية لتزيين بعض المنسوجات الكتانية. هذا النسيج المختلط لم يتوفر إلا في تدمر، و بذلك يكون قد أعطى منسوجات مدينته ميزةً عن باقي منسوجات المدن الأخرى.

إضافةً لذلك استخدم النساج التدمري الصباغ الأرجواني الأصلي في صباغة خيوط الصوف. واستخدم هذه الخيوط الملونة في تزيين المنسوجات الأخرى؛ فجاءت هذه المنسوجات مميزة عن غيرها. كما قام بزخرفتها برسوم وتزيينات فارسية ويونانية وصينية.

وهذا ما أكد قوة العلاقة التجارية والفنية بين فناني تدمر وفناني المناطق المجاورة أو البلدان التي وصلت إليها قوافل التجارة التدمرية.

إضافةً إلى أنواع المنسوجات المتعددة التي أنتجت في تدمر أو استوردت إليها، فقد كانت لطرق صباغة المنسوجات التدمرية، وطرق زخرفتها وحياكتها خصوصية ميزتها عن غيرها. وأفادتنا هذه المنسوجات في معرفة تقنيات حياكة وزخرفة وصباغة النسيج التدمري وطرق حياكة وزخرفة وصباغة المنسوجات من المناطق الأخرى في العالم: مثل منسوجات تريف وكونتي، إذ أرجع العلماء أصول حياكتها إلى سورية وإلى تدمر بالذات. وهذا ما يؤكد تميز الأخيرة في حياكة النسيج بالرغم من أنه لم يتم العثور على أي أنوال أو مغازل في تدمر.

إن دقة عمل المنسوجات التدمرية تؤكد أن هذا العمل حقاً لم يتم في المنازل، وأنه من المفروض أن يكون له ورشات خاصة، وعدد كبير من العاملين لأن كل مرحلة من مراحل صناعة النسيج التدمري هي اختصاص بحد ذاته. فالغزل الدقيق والصباغة الجيدة وطريقة الفتل المميزة والنسيج والحياكة المتقنة؛ كل هذا يدفعنا للاعتقاد أن هذا العمل المضني لا يمكن أن تقوم به السيدة في المترل. إضافةً للأعمال الموكلة إليها وربما كانت هناك نساء عاملات في تلك الورشات وهذه من التساؤلات التي لم يتم الإجابة عليها ونتركها للتنقيبات، فربما ستزودنا مستقبلا بالأجوبة.

بغض النظر عن المعلومات المتفرقة والكثيرة حول تقنيات الحياكة والصباغة والتجارة وانتشار المنسوجات المحلية، ساهمت المنسوجات في تدمر بتوسيع وتعميق معرفتنا عن إنتاج المنسوجات في أقاليم أخرى، إضافةً إلى تقنيات حياكة الحرير الصيني.
كما أعطت فكرة واضحة وواسعة عن تاريخ النسيج التدمري على الرغم من كل الأسئلة التي ما زالت مطروحة في هذا المجال، لعدة أسباب أشرنا لها في مقدمة البحث .
وأكدت المكانة المثالية التي حصلت عليها تدمر وما ارتبط بها من عمليات تغلغل متبادل بين الشرق والغرب .

لو انتقلنا إلى الملابس سنجد أن تدمر ومدافنها زودتنا بمجموعاتٍ من المنحوتات الحجرية التي جسدت السكان بأنواع مختلفة من اللباس؛ بعضها تألف من ثوب طويل بدون زخارف مع اختلاف أطوال الثوب وفوق هذا الثوب كانت العباءة الطويلة

التي تغطي الكتفين وتثبت على الكتف الأيسر بمشبك. وكانت هذه العباءة خالية من الزخارف في بداية الأمر، ثم تطورت وصارت أطرافها وحواشيها تزين بصفوف من اللؤلؤ وشرائط صوفية ملونة ومزركشة برسوم هندسية ونباتية.

كان في تدمر كما في باقي مدن العالم ملابس للحياة العملية والمراسم الوظيفية وملابس للحياة الخاصة. من خلال هذه الملابس تمكنا من التعرف على وظيفة ومكانة من كان يرتدي الملابس التدمرية: فالكهنة مثلاً ظهروا أثناء العمل بملابس بسيطة خالية من الزخارف، بينما ارتدوا في حياتهم الاجتماعية ملابس مؤلفة من قميص وسروال مزين باللؤلؤ والحواشي المطرزة، وانتعلوا حذاءً مزخرفاً أيضاً، بينما ظهروا في العمل حفاةً. والجمّالة والتجار وحماة القوافل ارتدوا الزي الفارسي في أغلب المنحوتات التي جسدوا بها. كما حملوا السياط والأسلحة الخاصة: ومن هنا تمت الدلالة على وظائفهم. أما العبيد فقد ألبسوا ملابس بسيطة مؤلفة من ثوبٍ يصل إلى الركب. محزومٌ عند الخصر بزنارٍ، وارتدوا إضافةً إلى ذلك ملابس ثمينة مثل أسيادهم. وكانوا سبباً في معرفة المكانة الاجتماعية، وأكدوا على حسن معاملة السيد التدمري لعبيده. حتى إنَّ بعض العائلات سمحت بدفن العبيد في مدافنهم. كما أن بعض العبيد تملكوا مدافن على عكس العبيد في مناطق أخرى .

هذا بالنسبة للرجال. أما بالنسبة للنساء، فقد ظهرن في ملابس غاية في الجمال والرقي كما ارتدين أبهى حللهن، وتميزن عن النساء الأخريات بعصاباتهن المزينة بالحلي والمجوهرات .

وجسدتهن المنحوتات الحجرية باللباس المحلي المؤلف من ثوب طويل وفوقه عباءة، ويحملن المغزل والدارة والمفتاح، وأحياناً أطفالهن وهذا ما أكد دورهن الاجتماعي في المنزل كما وحددت تماثيل منحوتات النساء مكانتهن الاجتماعية ومكانة أزواجهن وأبنائهن حتى الصغيرات. منهن ، وفكرة الحلي والمجوهرات ساعدت كثيرا في معرفة المكانة الاجتماعية للنساء التدمريات ووظيفتهن في الحياة. فالكاهنات و سادنات المعبد ظهرن بلباس خالٍ من الزخارف، وغطين رؤوسهن بالعباءة على عكس السيدات التدمريات اللاتي كن يضعن عصابات مزينة بالحلي. حتى وإن قامت الكاهنة بوضع عصابة فعصابتها غالباً ما تكون خالية من الزخارف والحلي. تستخدمها لرفع وتغطية شعرها فقط وتلف عباءتها بطريقة مختلفة عن باقي النساء.

وهنا تشهد الملابس التدمرية الاختلاف والتنوع عن ملابس المدن السورية الأخرى التي تعود للفترة الزمنية نفسها. وهذا ما يؤكد القوة التجارية لتدمر مع بلدان العالم في تلك الفترة. هذه العلاقات التي أدت إلى تنوع كبير في الملابس التدمرية وفي المنسوجات أيضاً سواء كان في المواد الأولية أم في الصباغة أو في طرق الفتل أو حتى طرق الحياكة والزخرفة واللباس وطريقة ارتدائه وتنوع شكله. وكل هذا كان سببه الدور التجاري الهام الذي لعبته تدمر في تنظيم وقيادة وحماية القوافل التجارية وهي الآن تتحدث عن تدمر عاصمة الفعاليات الاقتصادية والترف الاجتماعي والأمن والسلام والهناء.

وتؤكد قوة وعظمة وحضارة هذه المدينة التي دمرها عنفوانها ورفضها للسيطرة والتبعية، ونأمل أن تزودنا التنقيبات الأثرية مستقبلاً بدلائل أخرى عن حضارة تدمر العريقة .

تمت بتاريخ 10 / 1 / 2010

الملحقات

الأشكال والرسوم

الصور

قائمة المصادر والمراجع

ملحق الأشكال والرسوم

فهرس الأشكال :

الشكل رقم (10) خيط البومبيكس (نفس المرجع).
الشكل رقم (11) خيط التوسكه (نفس المرجع).
الشكل رقم (12) خيط القطن (نفس المرجع).
الشكل رقم (13) لف الألياف للحصول على الخيط (دليل بنت مطلق القحطاني السدو في المملكة العربية السعودية) المملكة العربية السعودية.
الشكل رقم (14) أقسام المغزل (نفس المرجع).
الشكل رقم (15) أشكال المغزل (نفس المرجع).
الشكل رقم (16) أشكال المغزل (نفس المرجع).
الشكل رقم (17) اتجاه رسم الخيط/ الفتل (نفس المرجع).
الشكل رقم (18) تشابك خيوط اللحمة والسدي (رسم شيركو متيني).
الشكل رقم (19) عملية الحياكة (نفس المرجع).
الشكل رقم (20) النول المسطح (نفس المرجع).
الشكل رقم (21) النول الأرضي (نفس المرجع).
الشكل رقم (22) النول العمودي (نفس المرجع).
الشكل رقم (23) النول الأفقي وأقسامه (نفس المرجع).
الشكل رقم (24) زخرفة ملابس تدمرية **- SEYRIG . H :**
" Armes et costumes iraniens de Palmyre " ***Antiquités Syriennes***
الشكل رقم (25) زخرفة ملابس فارسية (نفس المرجع).
الشكل رقم (26) زخرفة ملابس رومانية (نفس المرجع).
الشكل رقم (27) اللباس الروماني للآلهة التدمرية (نفس المرجع).
الشكل رقم (28) اللباس الحربي للآلهة التدمرية (نفس المرجع).
الشكل رقم (29) لباس الآلهة التدمرية (نفس المرجع).
الشكل رقم (30) إله الشفاء شادرفا بكامل عتاده الحربي (نفس المرجع) .
الشكل رقم (31) اللباس الحربي الروماني (نفس المرجع)
الشكل رقم (32) اللباس الحربي اليوناني. (نفس المرجع).
الشكل رقم (33) لباس طبقة الكهنة رجال و نساء. (نفس المرجع).
الشكل رقم (34) زخرفة النسيج Schmidet – Colinet , A , 1994 , *Palmyra*
الشكل رقم (35) زخرفة العمارة (نفس المرجع).
الشكل رقم (36) زخرفة العمارة (نفس المرجع).

الشكل رقم (37) زخرفة العمارة (نفس المرجع).

الشكل رقم (38) زخرفة لباس الملك سنطروق (نفس المرجع).

الشكل رقم (39) زخرفة ظهرت على المنسوجات والعمارة(نفس المرجع).

ملحق الصور

فهرس الصور

الصورة رقم (14) قطعة قطنية مصبوغة باللون الأزرق. نفس المرجع ص 58

الصورة رقم (15) جذور نبات الكراب. نفس المرجع ص 72

الصورة رقم (16) قطعة ملونة باللون الأخضر الطحلبي. نفس المرجع ص 66

الصورة رقم 17) قطعة نسيج قطني مطبوعة و ملونة. نفس المرجع ص 64

الصورة رقم (18) قطعة نسيج مزينة بأشخاص وجمال نفس المرجع ص 71

الصورة رقم (19) منسوجات حريرية مزينة بزنابق. تصوير الباحثة

الصورة رقم (20) منسوجات حريرية مزينة بزنابق. Schmidet – Colinet , A , 1994 , *Palmyra* , p 70

الصورة رقم (21) إحدى أشكال الزخرفة أرضية النسيج. نفس المرجع ص 57

الصورة رقم (22) زخارف معقدة الإشكال. نفس المرجع ص 60

الصورة رقم (23) زخارف معقدة الإشكال. نفس المرجع ص 61

الصورة رقم (24) تمثيل حياكة النسيج في الصورة 23 نفس المرجع ص 61

الصورة رقم (25) الزخرفة بخيوط السدي (زخرفة الصورة رقم 1) نفس المرجع ص 58

الصورة رقم (26ب) تنفيذ حياكة زخارف منسوجات حريرية . نفس المرجع ص 67

الصورة رقم (26 أ) قطعة نسيج مزينة بأقنعة نمور. نفس المرجع ص 67

الصورة رقم (27) زخرفة قطعة نسيج حريرية زنابق وأقنعة هان نفس المرجع ص 70

الصورة رقم (28) قطعة نسيج حريري أحادي اللون مزينة بتنين في ميداليون. نفس المرجع ص 67

الصورة رقم (29) قطعة نسيج مزينة بسهم. نفس المرجع ص 46

الصورة رقم (30) حرير مزين بآدميين وجمال نفس المرجع ص 71

الصورة رقم (31) سيدة تدمرية. تصوير الباحثة

الصورة رقم (32) لباس الآلهة التدمرية. من كتاب خالد الأسعد وهانس فيين أوفه ويدبرغ2006 **زنوبيا ملكة تدمر و الشرق** ص 40 - 41

الصورة رقم (33) لباس الآلهة في تدمر / اله الشمس. تصوير الباحثة

الصورة رقم (34) لباس الربة عشتار وتيكة . من كتاب خالد الأسعد وهانس فيين أوفه ويدبرغ2006 **زنوبيا ملكة تدمر و الشرق** ص 37

الصورة رقم (35) لباس الكهنة. تصوير الباحثة

الصورة رقم (36) كاهن يرتدي خاتم بخنصر إصبعه. تصوير الباحثة

الصورة رقم (37) لباس نبلاء من تدمر. تصوير الباحثة

الصورة رقم (38) ملابس فارس تدمري. تصوير الباحثة

الصورة رقم (39) لباس الجمالة / جندي وضابط. تصوير الباحثة

الصورة رقم (40) لباس فارسي لرجل تدمري نبيل / فارس. تصوير الباحثة

الصورة رقم (41)ملابس طفل تدمري. تصوير الباحثة

الصورة رقم (42)طفل باللباس الفارسي. تصوير الباحثة

الصورة رقم (43) رجل تدمري وخادمه يرتديان اللباس الفارسي. تصوير الباحثة

الصورة رقم (44) ملابس أهالي تدمر. تصوير الباحثة

الصورة رقم (45) لباس الملكة زنوبيا. تصوير الباحثة

الصورة رقم (46) سيدة تدمرية. خالد الأسعد وفيين أوفه ويدبرغ – هانس ص 76

الصورة رقم (47) الربة اللات باللباس الطويل. تصوير الباحثة

الصورة رقم (48) الربة اللات باللباس الحربي و هي جالسة. تصوير الباحثة

الصورة رقم (49) ربة النصر المجنحة. تصوير الباحثة

الصورة رقم (50) ربة النصر مينيرفا تقف على كرة. تصوير الباحثة

الصورة رقم (51) لباس العرافات في مشهد الطواف لمعبد بل خالد الأسعد و فيين أوفه ويدبرغ – هانس ص 95

الصورة رقم (52) كاهنة تدمرية. نفس المرجع ص 251

الصورة رقم (53) حسناء تدمر. نفس المرجع ص 45

الصورة رقم (54 سيدة نبيلة من تدمر. نفس المرجع ص 162

الصورة رقم (55) سيدة تدمرية بكامل حليها ولباسها التقليدي. تصوير الباحثة

الصورة رقم (56) سيدة بلباس تدمري. تصوير الباحثة

الصورة رقم (57) طفلة باللباس التقليدي. تصوير الباحثة

الصورة رقم (58) طفل وطفلة باللباس التقليدي. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 59 إلى الرقم 65 مقارنة ملابس الآلهة رجال. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 66 إلى الرقم 68 مقارنة ملابس الكهنة. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 69 إلى الرقم 72 مقارنة ملابس الخيالة والجمالة. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 73 إلى الرقم 79 مقارنة ملابس الرجال. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 80 إلى الرقم 83 مقارنة ملابس خدم. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 84 إلى الرقم 90 مقارنة ملابس الآلهة نساء. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 91 إلى الرقم 95 مقارنة ملابس الآلهة نساء. تصوير الباحثة

الصورة رقم 96 ملابس ربة الجمال في اللاذقية. تصوير الباحثة

الصورة رقم 97 ملابس الآلهة نساء دورا. : **- DOWNEY. S**

1977 *The store and plaster the Excavation at Dura - Europos* conducted by Yale university and the French Academy of inscriptions and letters final report III

الصور من الرقم 98 إلى الرقم 106 مقارنة ملابس النساء العاديات. تصوير الباحثة

الصور من الرقم 107 إلى الرقم 109 اللباس الفارسي دورا . **- DOWNEY. S**

:

1977 *The store and plaster the Excavation at Dura - Europos* conducted by Yale university and the French

Academy of inscriptions and letters final report III

الصور من الرقم 110 إلى الرقم 112 اللباس الفارسي في تدمر. تصوير الباحثة

قائمة المراجع العربية والمعربة

أبو تراب ، عبد المجيد :

1987 **أسرار المهن ماضياً وحاضراً** ، ط1 ، مطبعة دمشق ، دمشق ، سورية .

الأسعد ، خالد – هانس فيين أوفه ويدبرغ :

2006 **زنوبيا ملكة تدمر والشرق** ،ط 1 ، منشورات مطبعة الصالحاني ، سورية .

البني ، عدنان :

1987 **تدمر والتدمريون** . ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ، سورية .

البني ، عدنان — الأسعد ، خالد :

2003 **تدمر تاريخياً وسياحيا وأثرياً** ، ط4 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية .

حتي ، فيليب :

تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ، بيروت ، لبنان .

الحلو ، عبد الله :

2004 **سورية القديمة** ، ط1 ، مطبعة الأديب ، دمشق ، سورية .

حمامي ، حسن :

1989 **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية** ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ، سورية .

ستاركي ، جان :

1947 **تدمر عروس الصحراء** ، ت.صلاح الدين المنجد ، دمشق ، سورية .

عبد السلام ، عادل :

1997 **البادية السورية الواقع والمستقبل** ، م1، وحدة البحوث العلمية للدراسات ، دمشق ، سورية .

العبادي ، مصطفى :

1992 **الإمبراطورية الرومانية : النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية** ، منشورات دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

عبد الكريم ، مأمون :

2002 إشكالية تأثير تدمر على تطور مدينة حمص ، **زنوبيا وتدمر** ، مطبعة جامعة البعث، حمص ، سورية .

العظم ، محمد فردوس :

2005 **القبائل العربية في الشام** ، ج1، مكتبة اليقظة العربية ، دمشق ، سورية .

علي ، جواد :

1980 **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،ج 3 ، ط1 ، منشورات دار الملايين ، بيروت ، لبنان .

القحطاني ، دليل بنت مطلق :

2006 **السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية** _دراسة تراثية فنية ط1 ، منشورات الهيئة العربية للعلوم ، الرياض ،المملكة العربية السعودية .

كلينغل ، هورست :

1985 **آثار سورية القديمة** ، ت.قاسم طوير ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية .
مادون ، محمد علي :
1995 **تفاعلات حضارية على طريق الحرير** ، ط1 ، دمشق ، سورية .
م . ن . لوفا ، ميرتسا :
2008 **تاريخ الأزياء** ، ترجمة : (آنا عكاش) ومراجعة الدكتور نوفل نيّوف ، ط 1 ، منشورات الهيئة السورية للكتاب ،دمشق ، سورية .
وود ، روبرت :
1993 **أثار تدمر** ، ترجمة (ابراهيم أسعد) ونقحه وقدم له خالد الأسعد ، ط1 ، منشورات ابراهيم أسعد ، دمشق ، سورية

الدوريات والموسوعات

الموسوعات

اللحام ، فواز :
2005 الصناعات النسيجية في سورية **الموسوعة العربية** ، .ط 1 ، منشورات الهيئة العامة للكتاب ، دمشق ، سورية ، ص 206 – 208 .
البني ، عدنان :
2002 تدمر **الموسوعة العربية** ، م6 ، هيئة الموسوعة العربية ، دمشق ، سورية .

الزبن ، محمد :

2002 برولوبيوس **الموسوعة العربية** ، م 5 ، هيئة الموسوعة العربية ، دمشق ، سورية .

قدور ، محمد :

2002 طريق الحرير **الموسوعة العربية** ، م 8 ، هيئة الموسوعة العربية ، دمشق ، سورية

الموسوعة العربية العالمية :

1996 مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، المجلد 15، الرياض ، ص 38 – 40 وص 196 – 200 .

——— ———————— ، المجلد 9 ، الرياض ، ص 60 – 66 وص 305 - 310 .

——— ———————— ، المجلد10، الرياض ، ص 187 – 192 .

——— ———————— ، المجلد 6 ، الرياض ، 45 – 50 .

——— ———————— ، المجلد 24، الرياض (بحث الملابس) .

——— ———————— ، المجلد 11، الرياض (بحث روما القديمة) .

الموسوعة المصرية :

1978 منشورات الهيئة المصرية للكتاب ،ط1 ، القاهرة ، ص 527 – 528 و ص 570

الحوليات الأثرية العربية السورية

الأسعد ، خالد :

1996 طرق القوافل التجارية **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ،منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 85 – 92 .

البني عدنان :

1982 إيمار وتدمر **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، م 32 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 159 -162

تاكيروا ، أكازاوا :

1996 إعادة بناء البيئة الحضارية في العصر الحجري الأوسط في تدمر ، **الحوليات الأثرية السورية** . ت . ريما خليل ، م 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف . سورية . ص 61 – 64 .

خياطة ، محمد وحيد :

1996 علاقات تدمر الخارجية تجارياً ودينياً **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ،. منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 163 – 168

زهدي ، بشير :

1996 طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 131 – 142 .

شتوفر ، آن ماري :

1996 نسيج من تدمر إنتاج محلي ، استيراد وتقليد للنسيج الحريري الصيني **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 309 – 312 .

شعث ، شوقي :

1996 طريق البخور و الحرير **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 151 – 160 .

عبد السلام ، عادل :

1996 البيئة الجغرافية والطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 29 – 38 .

كولج ، مالكوم :

1996 التأثير الروماني في الفن التدمري **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مجلد 42 ، منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سورية ، ص 277- 284 .

المراجع الأجنبية

- ARNAUD. D :

1982 Emar et Palmyre *les Annales Archéologiques , Arabes , Syriennes,* 32 , p 83-88

- BOHMER . H , SCHMIDT - COLINET. A :

2000 Farbanalysen , neue alte funde in *PALMYRA* , Mainz.
1994 Farbanalysen in , *PALMYRA* , Mainz .
- BROWINING , I :
1979 *Palmyra* , chatto and windus , London.
- CASSON . L :
1989 *Periplus Maris Erythraei* , Paris.
- COLLEDGE , M :
1976 *Art of Palmyra* , London .
- COOKE . W , ELGMAL . M :
1990 The technique of yarns *CIETA - BULLETIN* 68, Mainz.
- CUMONT . F :
1934 *Fouilles de Doura* , Paris .
- DEJONGH . D ,TAVERNIER . M :
1982 Les damasses de Palmyre , *les Annales Archéologiques , Arabes , Syriennes*, 32 ,p89-116
- DEGEEORJE . J :
2001 *Palmyra* , Paris .
- DELPIACE , C . DENTZER , J :
2005 *L'agora de Palmyre* , IFPO , Bordeaux , Beyrouth .
- DOWNEY. S :
1977 *The store and plaster the Excavation at Dura - Europos* conducted by Yale university and the French Academy of inscriptions and letters final report III, Los Angeles,
1996 terracotta plaques as Evidence for connections between Palmyra and Dura - Europos *les Annales Archéologiques , Arabes ,Syriennes* 42-p253 - 260.
- GAWLIKOVSKI . M :

1996 Problemy ,ikonograf, kaptamow , Palmyranskich , *Studia Palmyrenskie 1,* Warszawa.
1985 - 1988 Rout de l Euphrate Isidore a JULIEN in *Gatieratal, Geographie historique au proche– orient* .Warszawa.
–GEFFROY. C :
1985 *Palmyra* , Salhani, Damas.
– INGHOLT. H :
1930 archeological studies poblished by the museum of archeologe
Kunstmusets Arskrift , Paris .

–JONES. A . H . M :
1960 *ECONOMIC HISTORY REVIEW* 13 , London .
– KLENGL . H :
1996 Palmyra and international, trade in the Bronze age the historicale background *les Annales Archéologiques , Arabs , Syriennes* 42,p159 - 164.
– MOREHART. M :
1945 Early sculpture at Palmyra . *Berytus ,*
– NOKERT. M :
1986 the technique of spinning extremely fine yarns in antiquity. *CIETA - BULLETIN* 68 , Mainz
– PFISTER . R :
1940 *Textiles de Palmyre* , Paris ,
1937 *Nouveaux textiles de Palmyre* , Paris ,
– PERKINS . A :
1973 *The art of Dura - Europos* , OXFORD .
– PHAN. K :
1994 *Neue Erkenntnisse Uber die Morphologie von Keratinfasern mit Hilf der Rasterelektronenmikroskopie.*Mainz.

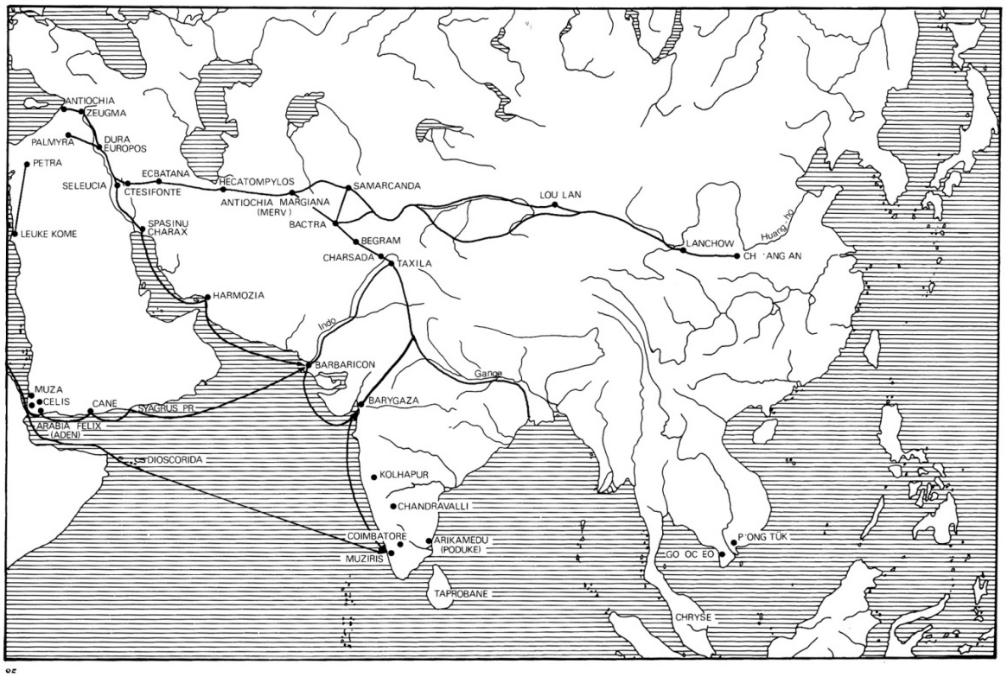
- REY. J . P :
1993 *Coquais , studies in the history and archeology of Jordan,*London.
- SADURSKA . A , BOUNNI . A :
1999 Les sculpture de funéraires de Palmyre , *Giorgio , bretschneider , editore* ,ROMA .
- SEYRIG . H :
1938 " Armes et costumes iraniens de Palmyre " *Antiquités Syriennes* ,II, Paris, p54-95
- SCHMIDET- COLOINET. A :
2000 . *HRSG PALMYRA kulturbeggnung im Grenzbereich*
- SCHMIDT - COLINET. A , STAUFFRE . A :
2000 *Die textilien aus Palmyre , neue und funde* , Mainz
1995 Kleider , kisser , bunte , Tucher *Palmyra* Mainz
1994 *Die textilien aus Palmyre* , Mainz
- STAUFFER . A :
2000 The textiles from Palmyra technical analyses and their evidence for archaeological research in *monographers instrumentum* 14 , p 247- 252 .
1996 The textiles from Palmyre local production and the import and imitiation of Chines Silk Weaving *les Annales Archéologiques , Arabes , Syriennes* 42,p425-430
- WILL . E :
1996 Palmyre et les routes de la soie *les Annales Archéologiques , Arabes , Syriennes* 42, p 125 - 129
1992 *Les Palmyréniens ,la Venise des sables* , Armand Colin , Paris

- YOKOHARI , K :

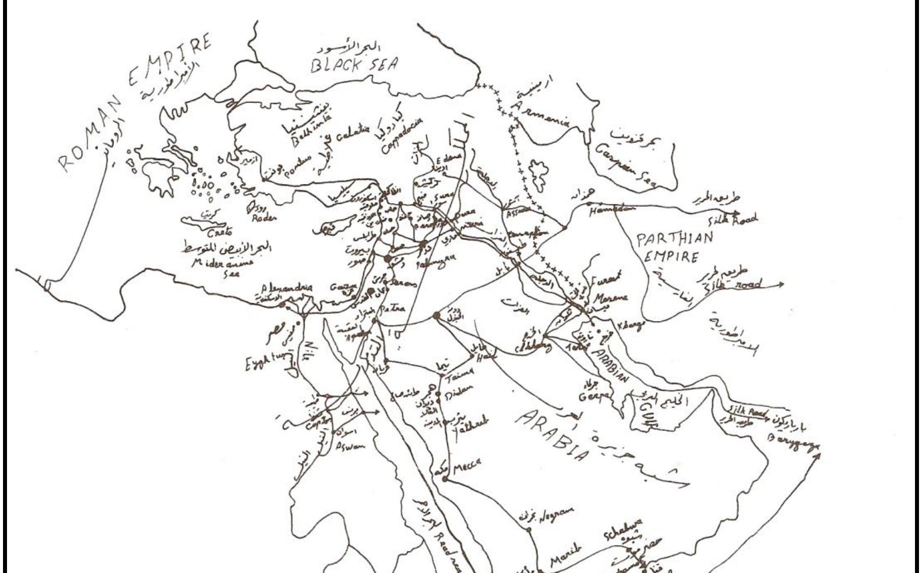
1974 Textiles du musée national de Damas , *les Annales Archéologiques , Arabes , Syriennes* , 14 , p 34 - 46 .

- YON . J . B :

2002 *Les notables de Palmyre* , IFAPO, Bayreuth,



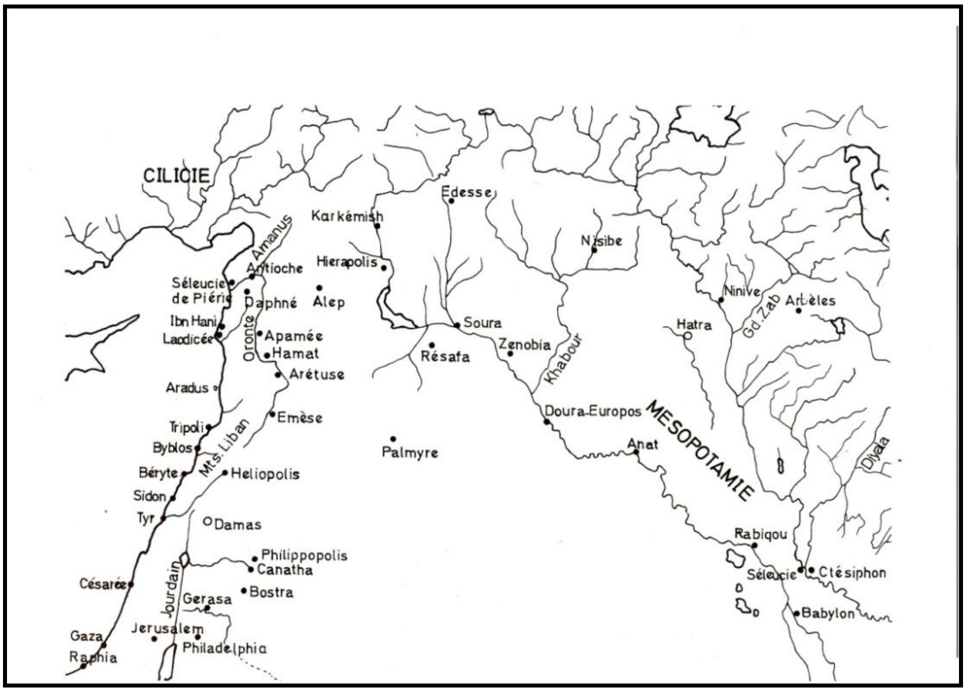
الشكل (1) الطرق البرية والبحرية بين سورية والشرق الأوسط



شكل رقم (2) مملكة تدمر وطرق التجارة الدولية



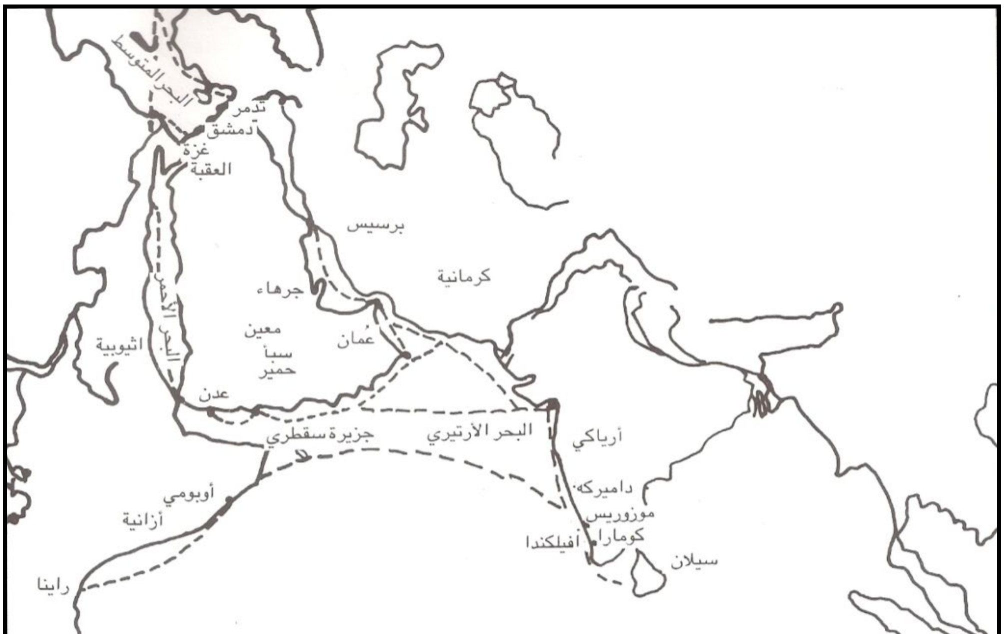
شكل رقم (3) موقع تدمر ضمن خريطة الشرق الأوسط



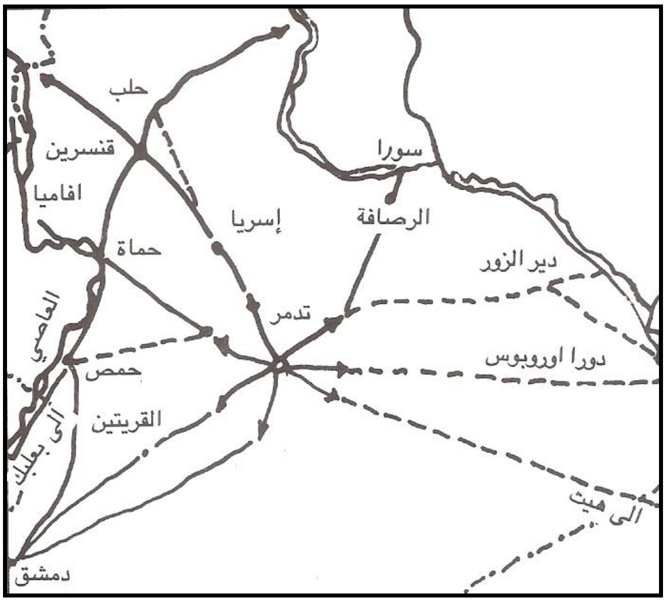
شكل رقم (4) خريطة سوريا في الفترة الرومانية



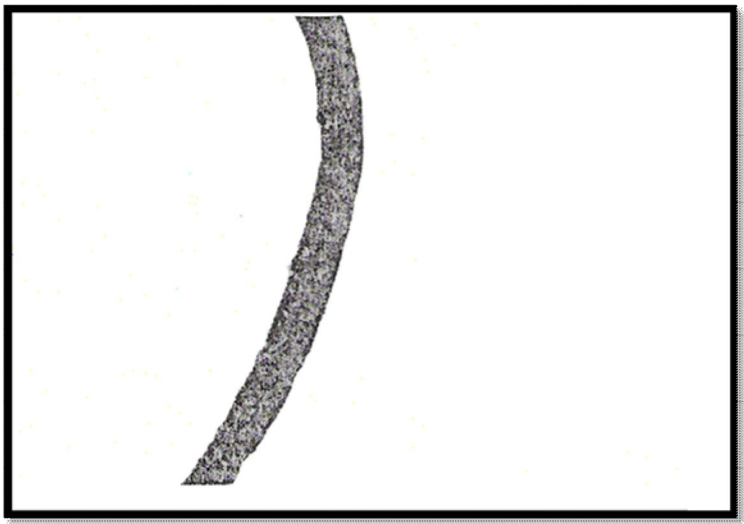
الشكل رقم (5)الخطوط التجارية البرية بين تدمر و بعض المدن الأثرية



الشكل رقم (6) خطوط التجارة البحرية في العصر الروماني واليوناني



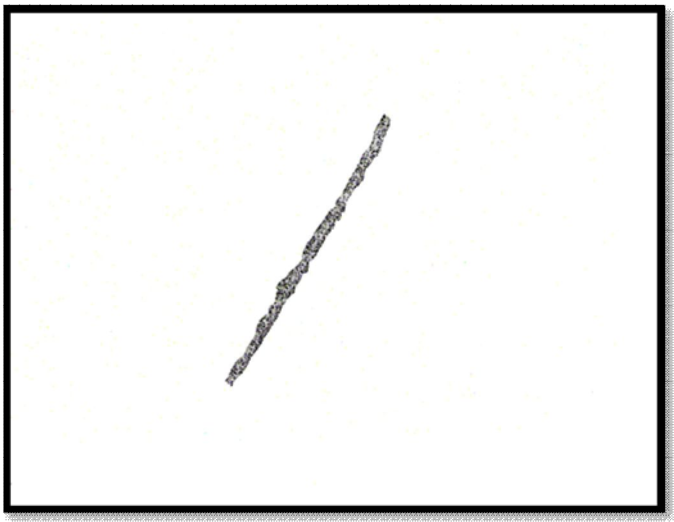
الشكل رقم 7 (تدمر عقدة مواصلات تجارية)



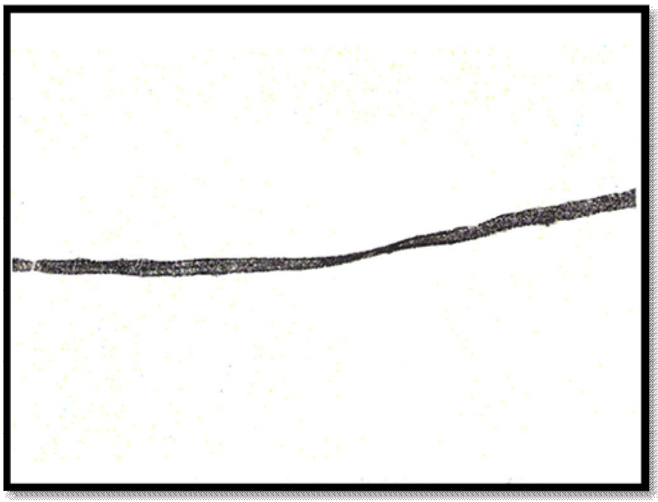
الشكل رقم (8) خيط من صوف الأغنام



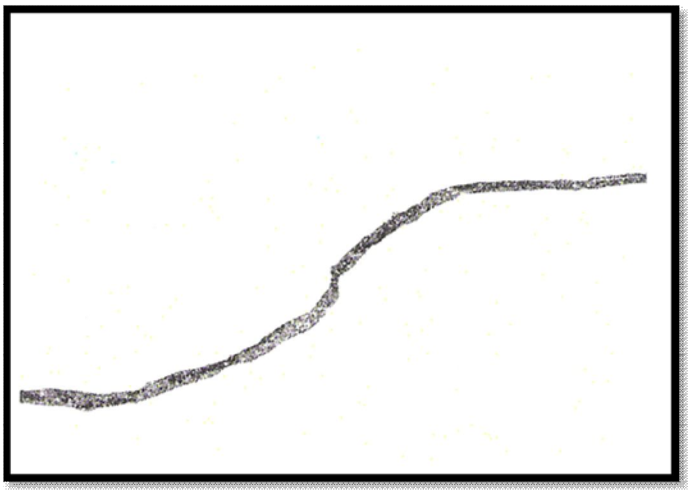
الشكل رقم (9) خيط الكشمير



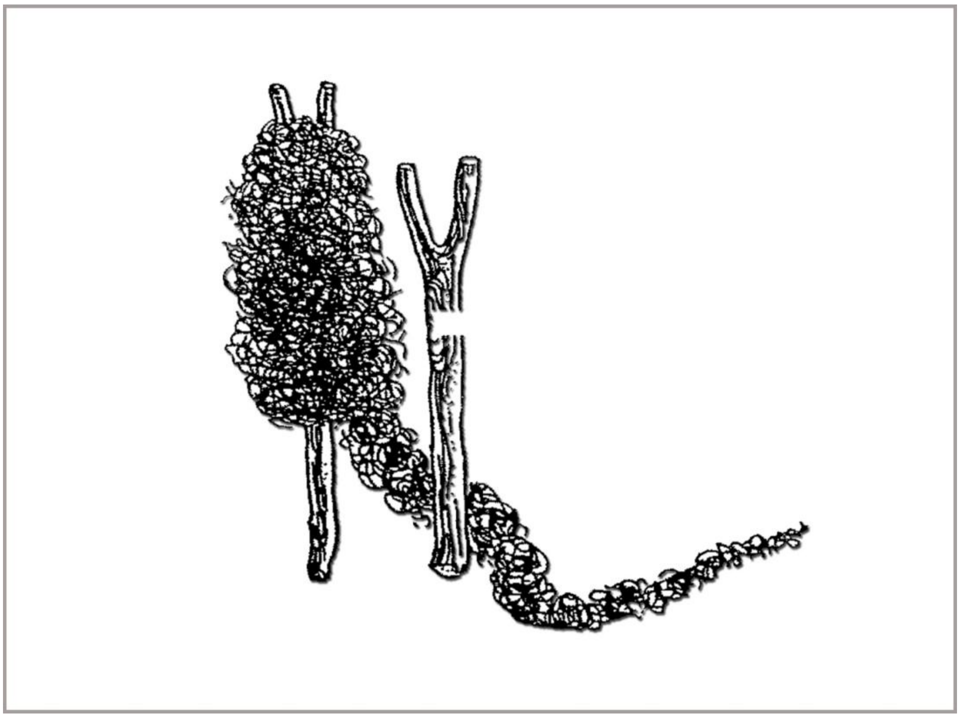
الشكل رقم (10)خيط حرير البومبيكس



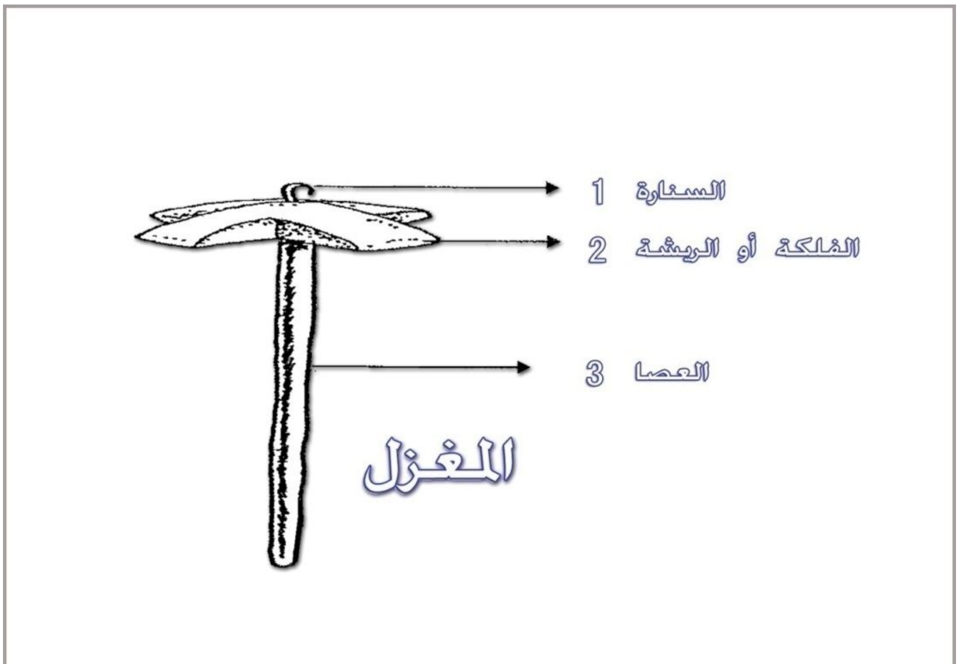
الشكل رقم (11) خيط حرير التوسة



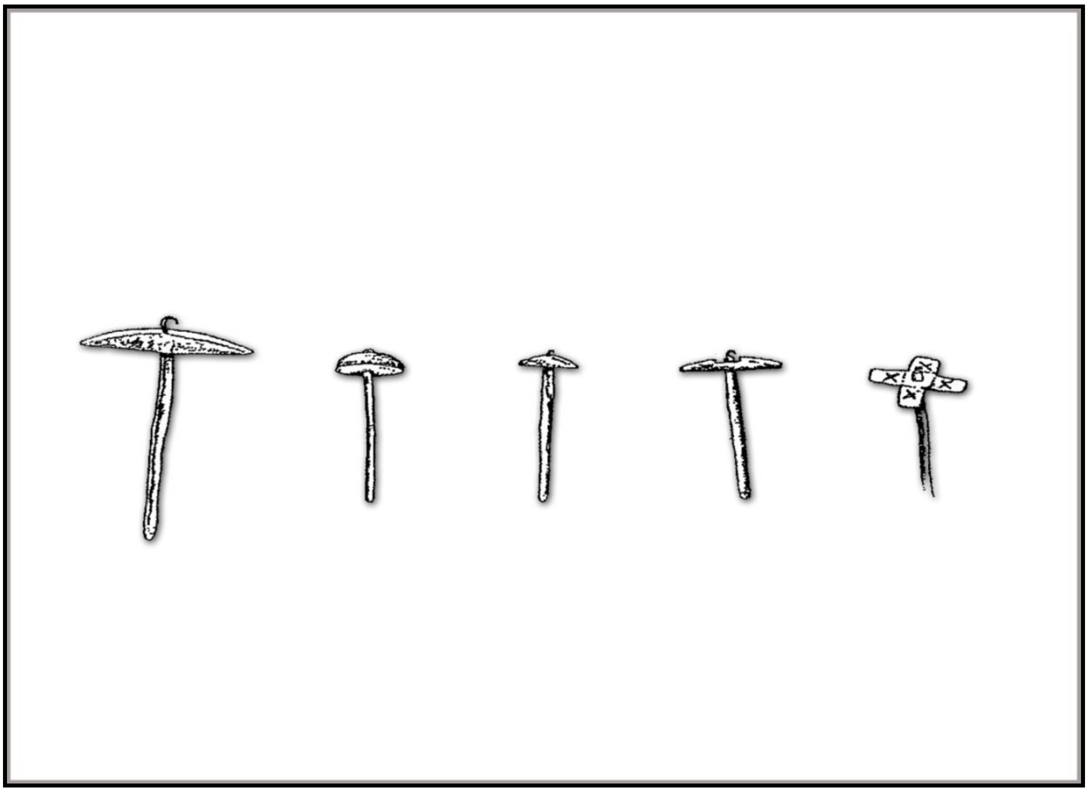
الشكل رقم (12) خيط القطن



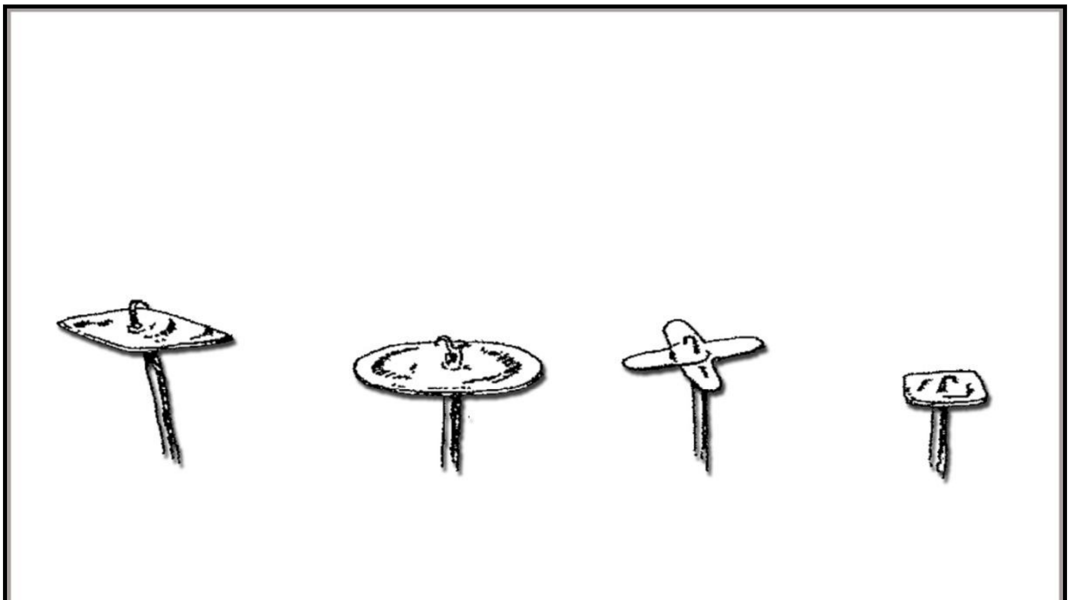
الشكل رقم (13) لف الألياف للحصول على الخيط التغزالة



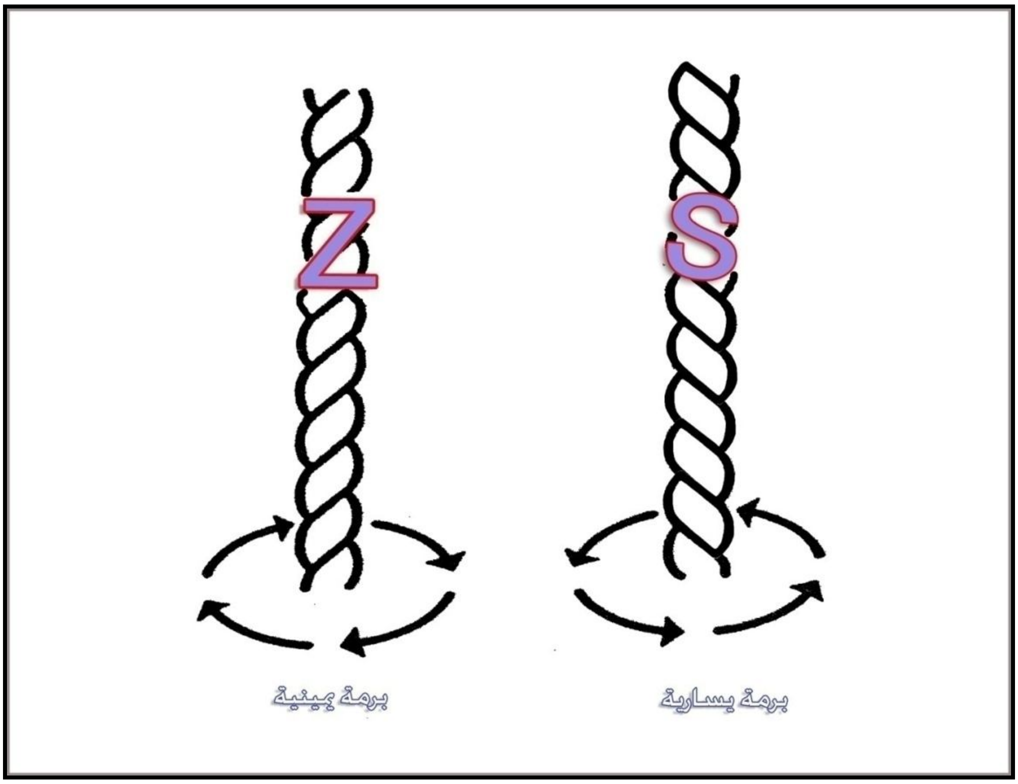
الشكل رقم (14) المغزل وأقسامه



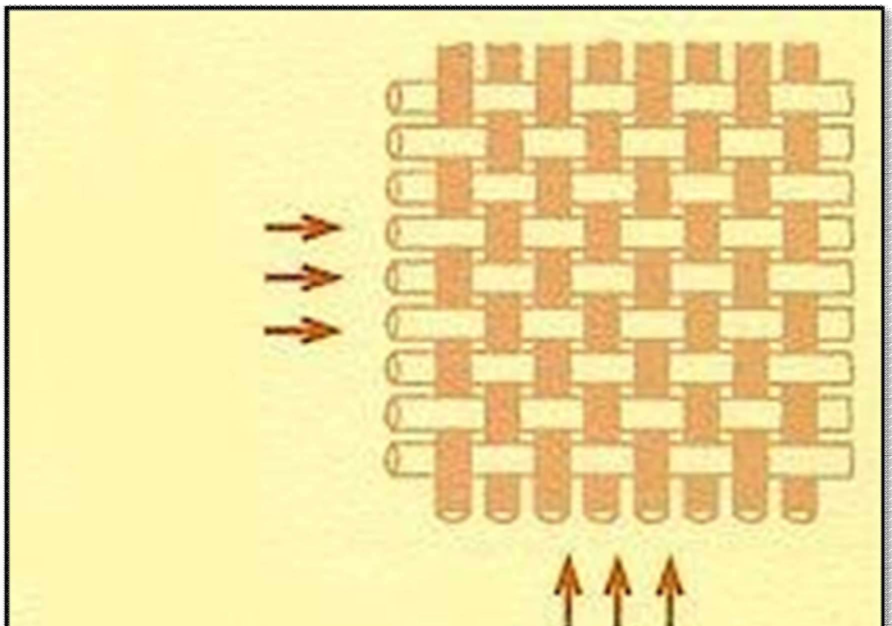
الشكل رقم (15) أشكال المغزل



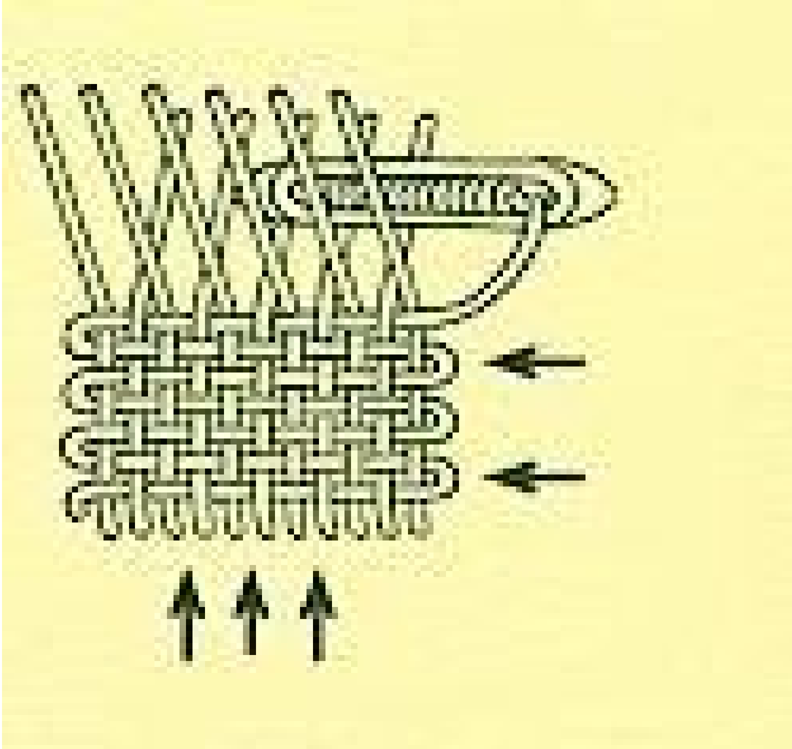
الشكل رقم (16) أشكال المغزل



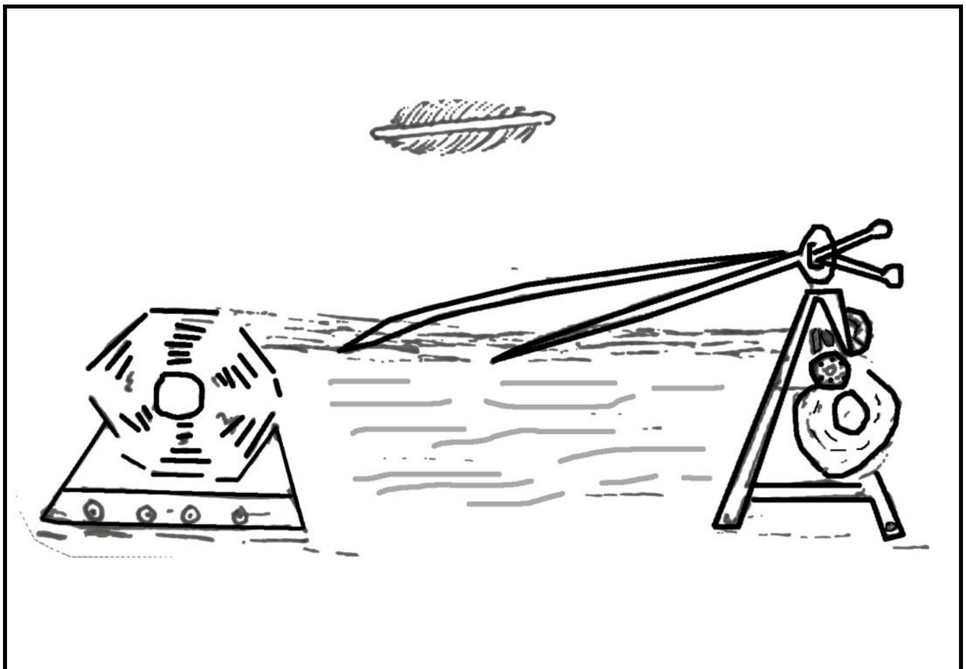
الشكل رقم(17) اتجاه فتل الخيط



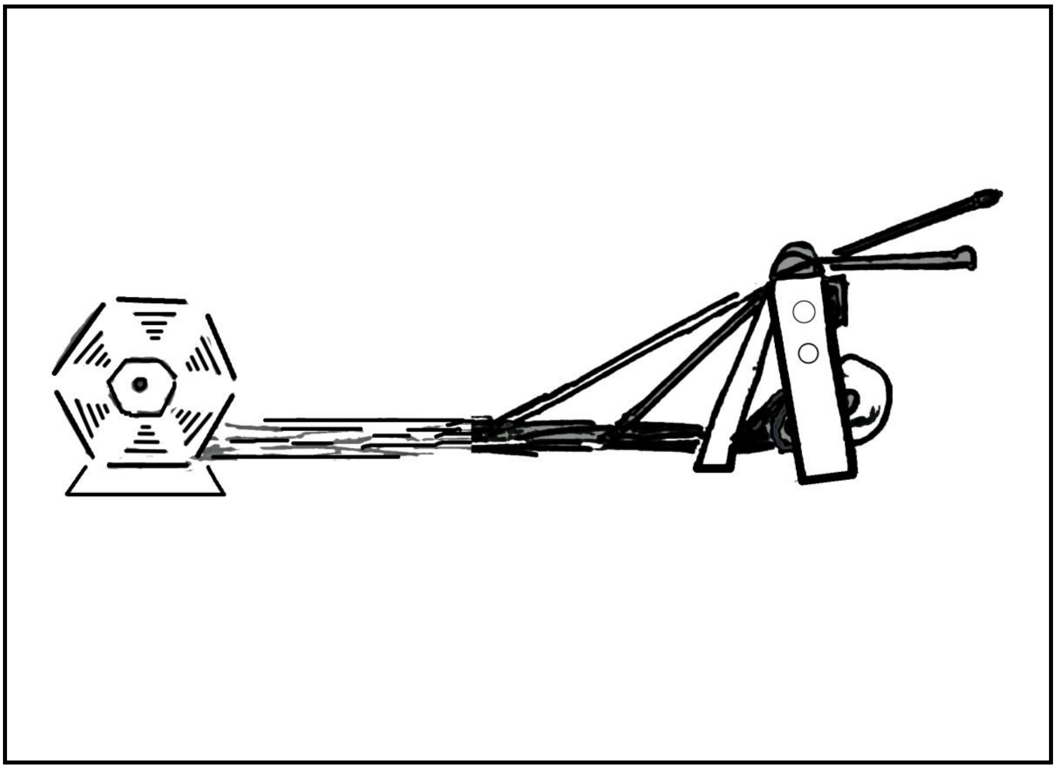
الشكل رقم (18) تشابك خيوط النسيج اللحمة والسدي



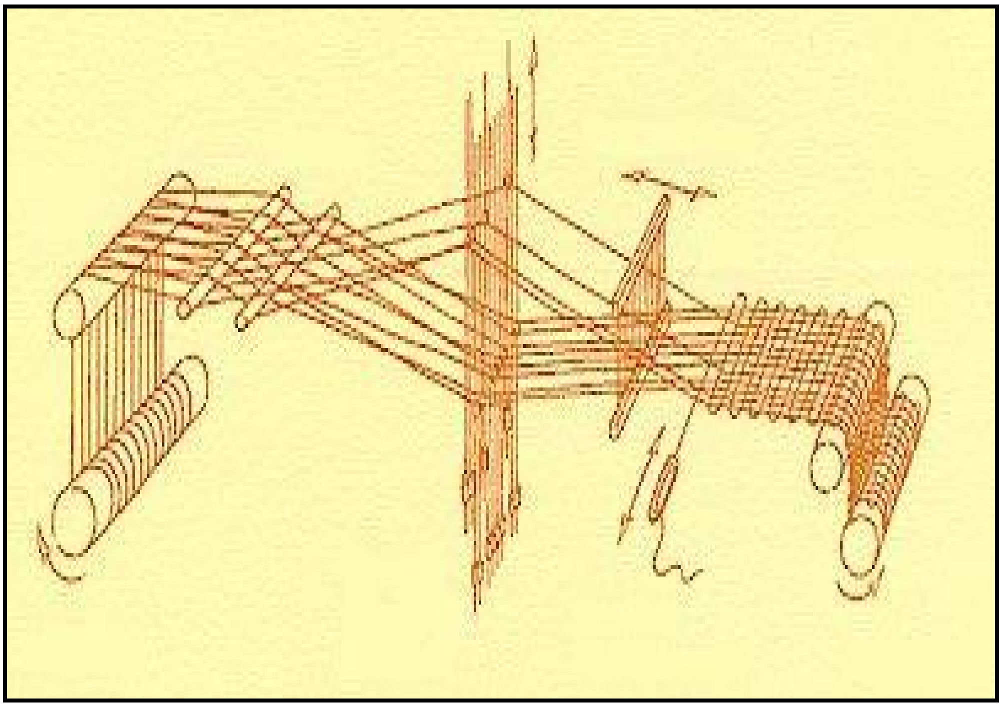
الشكل رقم (19) عملية الحياكة



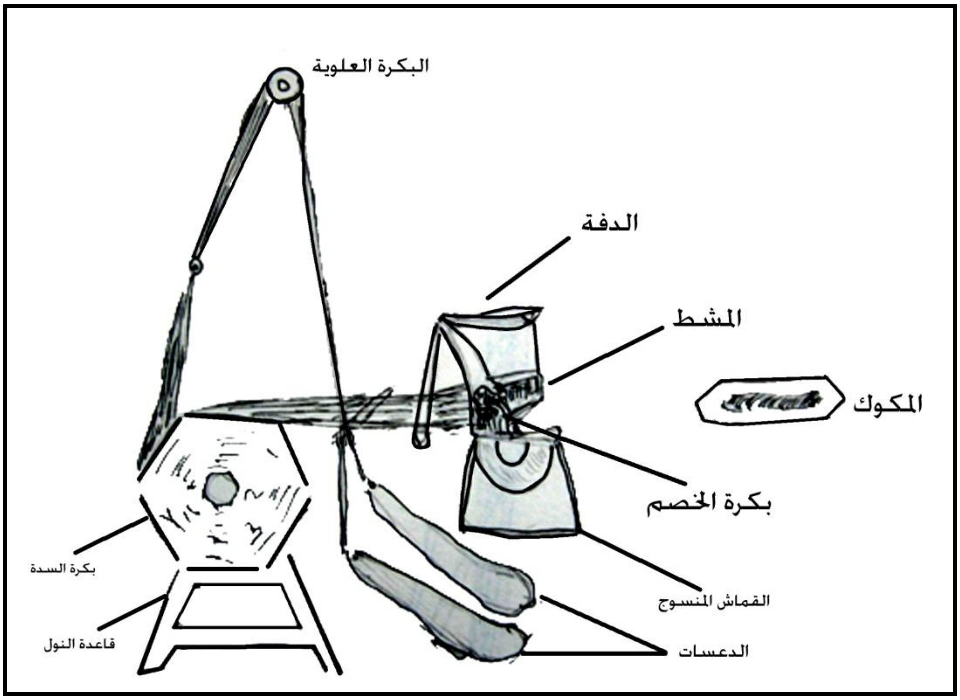
الشكل رقم (20) النول المسطح



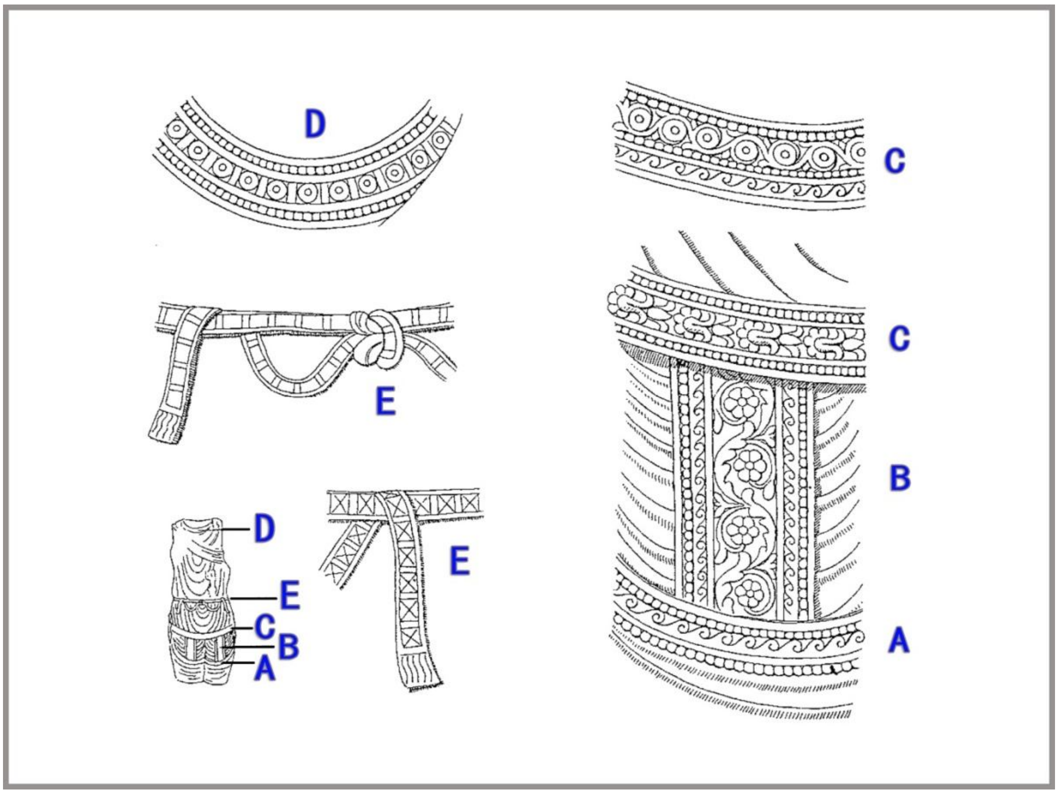
الشكل رقم (21) النول الأرضي



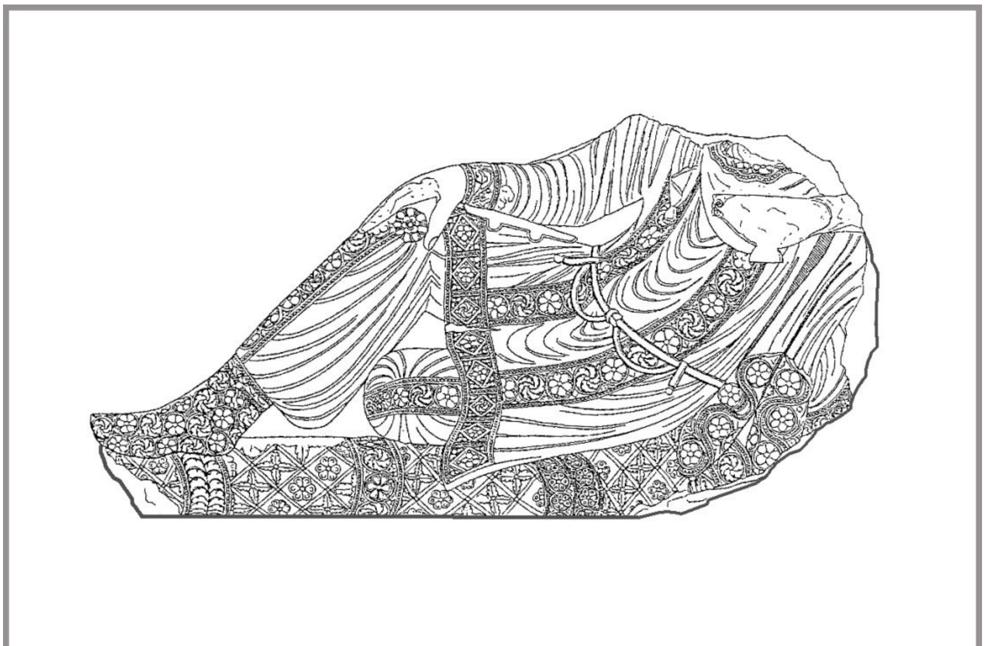
الشكل رقم (22) النول العمودي



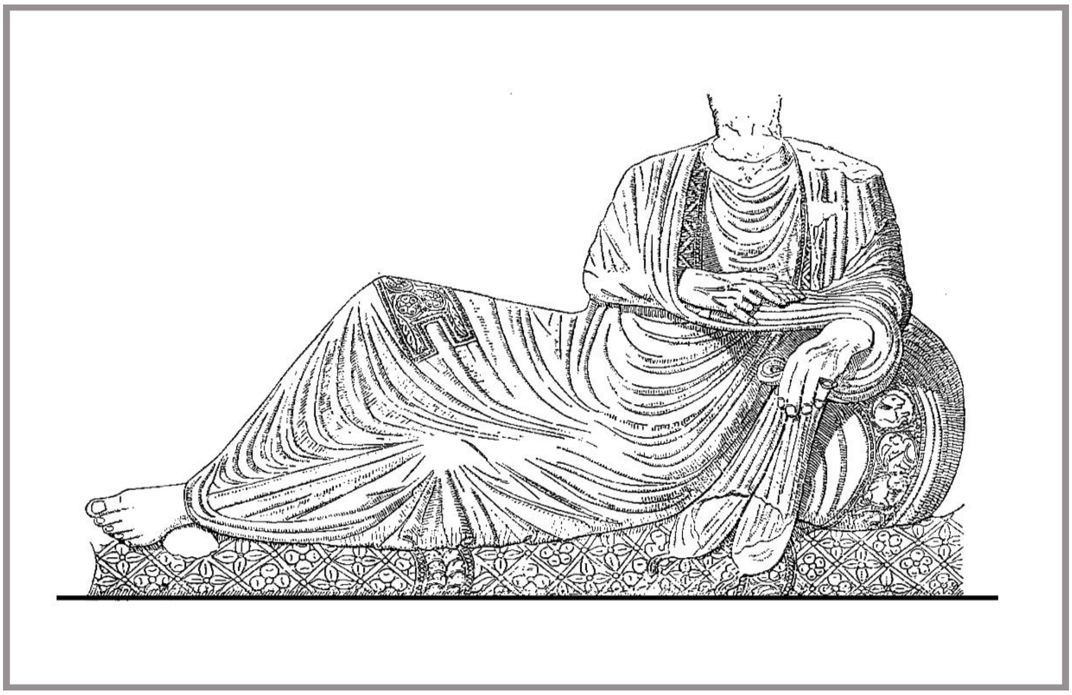
الشكل رقم (23) النول الأفقي وأقسامه



الشكل رقم (24) زخرفة مستخدمة على الملابس التدمرية



الشكل رقم (25) زخرفة لباس فارسي مؤلفة من رسوم نباتية وهندسية



الشكل رقم (26) زخرفة رداء روماني



الشكل رقم (27) اللباس الروماني للآلهة التدمرية



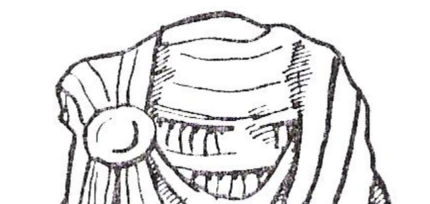
الشكل رقم (28) اللباس الحربي للآلهة التدمرية مع أسلحتها وهو نفسه لباس القادة والأمراء في الحرب



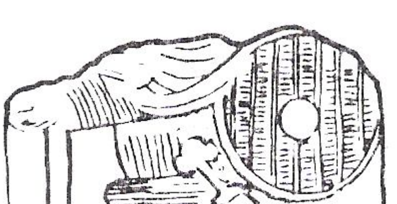
الشكل(29) لباس الآلهة التدمرية



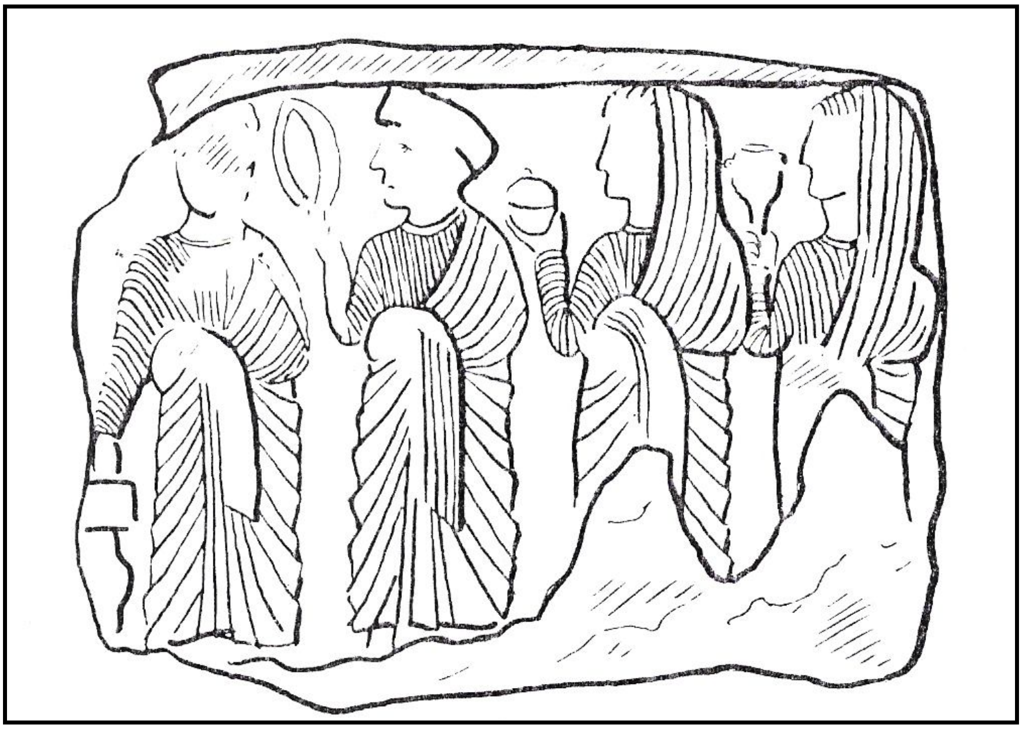
الشكل (30) إله الشفاء شادرفا كما ظهر في المنحوتات التدمري بكامل عتاده الحربي



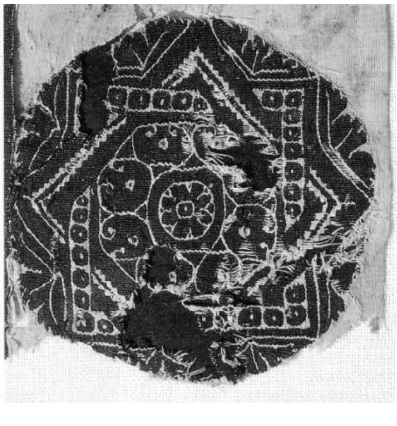
الشكل (31) اللباس الحربي الفارسي



الشكل (32) اللباس الحربي الروماني

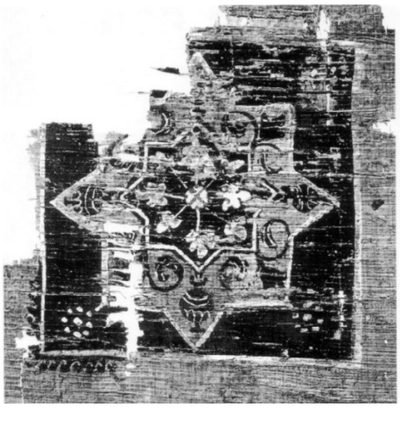


الشكل (33) لباس رجال الدين (الكهنة والكاهنات) في تدمر



الشكل (34)

زخرفة النجم المثمن وجدت على النسيج



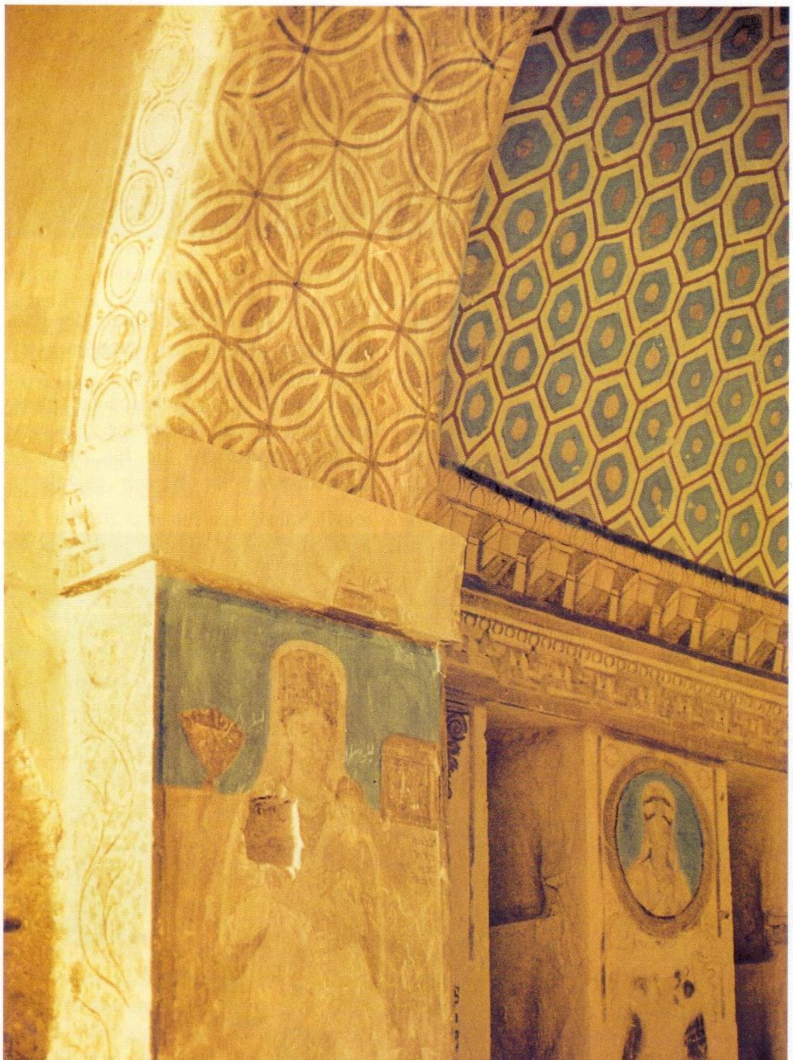
الشكل (35)

زخرفة النجم المثمن داخل مربع وجدت على النسيج



الشكل (36)

زخرفة معمارية تمثل المعين والزهرة ضمن مربع في عمارة قوس النصر

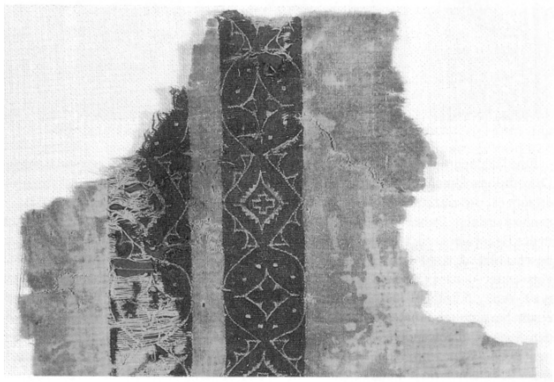


الشكل (37)

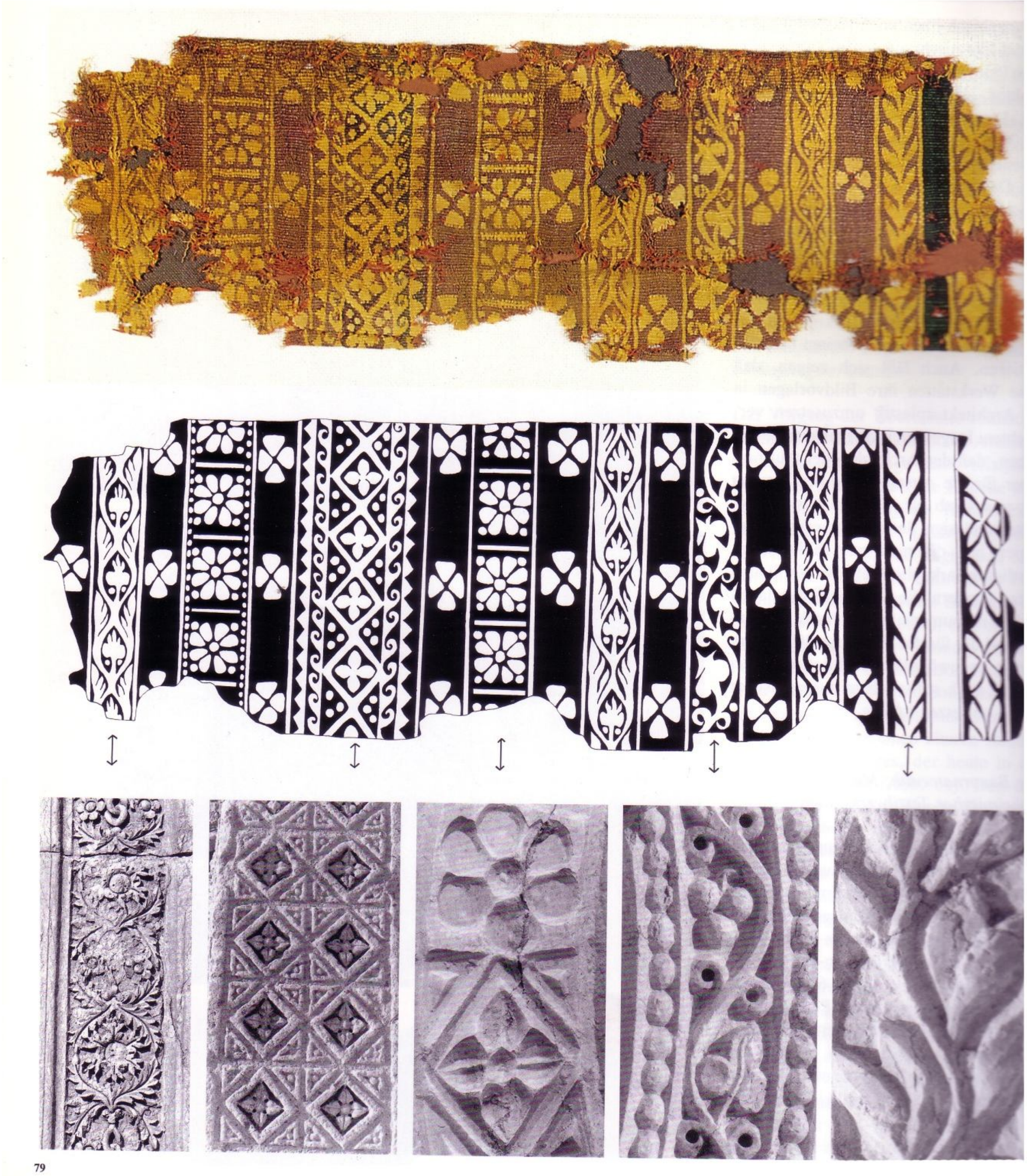
زخرقة المربع داخل الدائرة التي ظهرت على النسيج والأوابد المعمارية في تدمر (مدفن الأخوة الثلاث وبوابة النصر)

الشكل (38) زخرفة نسيجية تمثل معين ضمن دائرة على تمثال الملك سناتروك





زخرفة نسيجية على قطعة قماش تمثل معين ضمن دائرة



الشكل رقم (39)

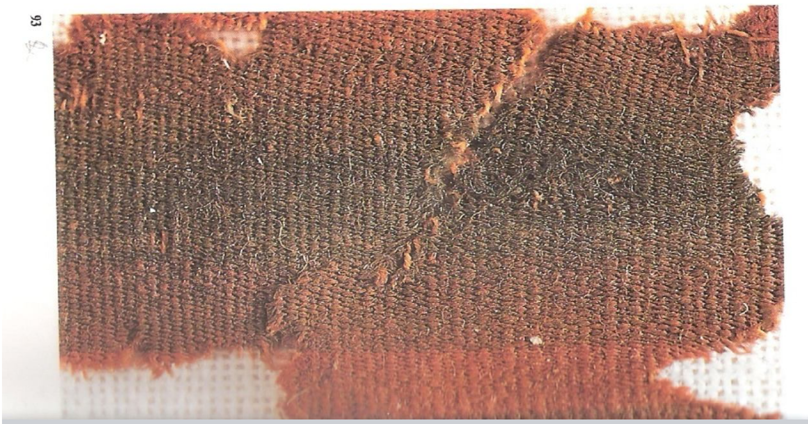
زخرفة منسوجات نباتية (عروق وأزاهير) ظهرت على العمارة في تدمر

أشكال زخرفة نسيجية وجدت بنفس الشكل في العمارة



الصورة رقم (1)

نسيج صوفي لرداء مزين بالأرجوان من مدفن اتيناتن



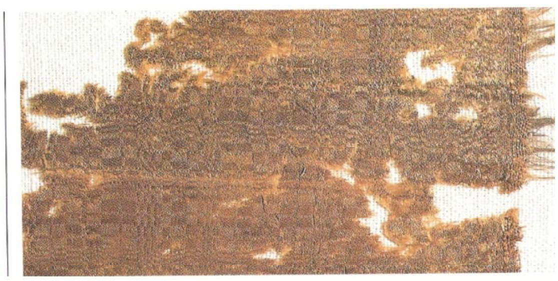
الصورة رقم (2) تقليمات لونية بالأرجوان



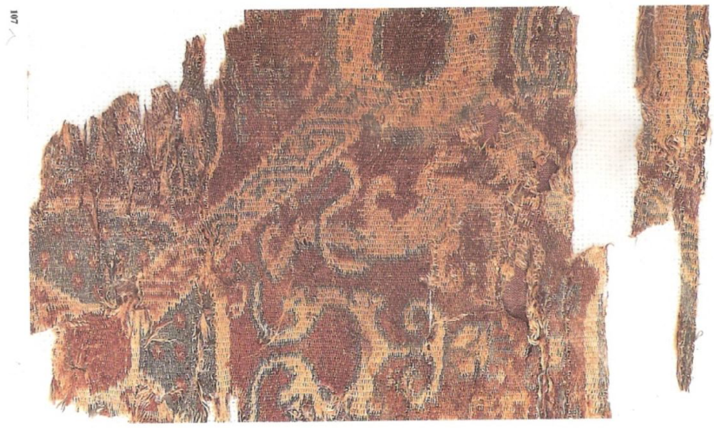
الصورة رقم (3) نسيج من رداء كتاني



الصورة رقم (4) تقليمات أرجوانية بالخيوط الصوفية على قطعة من الحرير



الصورة رقم (5) جزء من رداء حريري مزين بأقلام أرجوانية



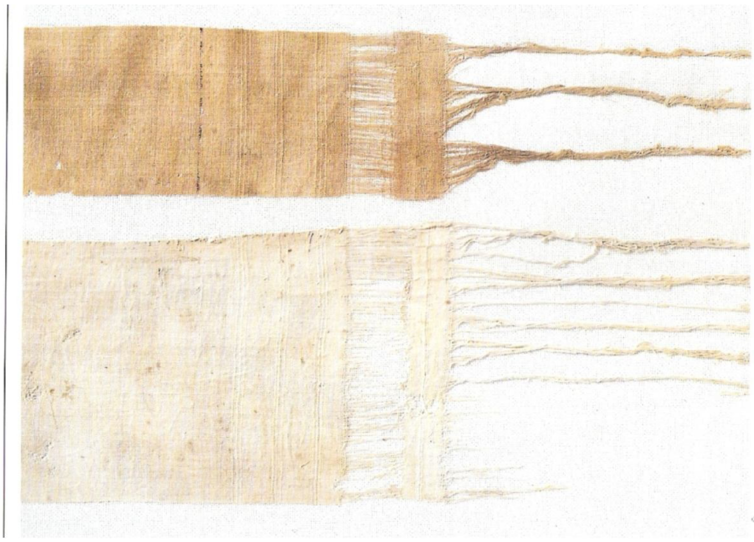
الصورة رقم (6) حرير صيني متعدد الألوان برسوم تزيين



الصورة رقم (7) حرير صيني مزين برسوم زنابق



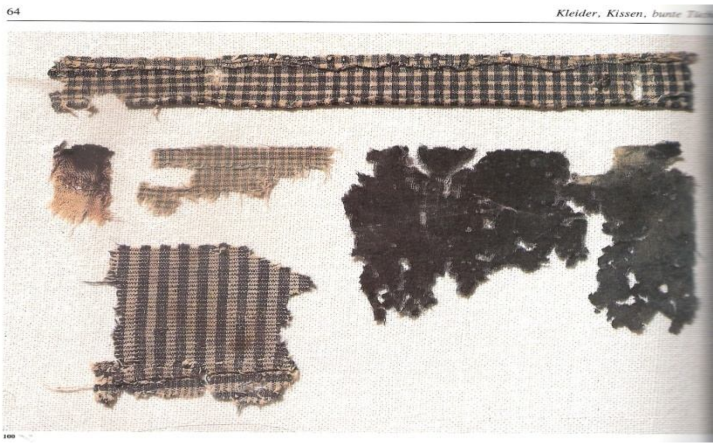
الصورة رقم (8) حرير صيني برسوم حيوانية تنين



الصورة رقم (9) منسوجات كتانية ناعمة مزينة بشراشيب



الصورة رقم (10) كتان مزين بالأرجوان وخيوط الذهب



الصورة رقم (11)

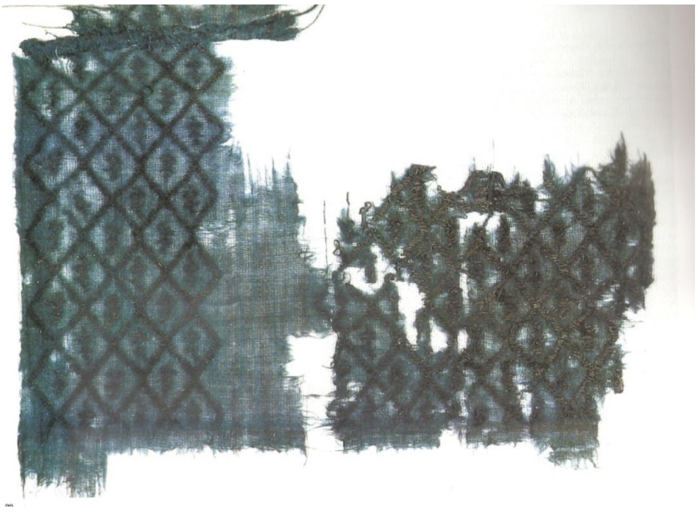
أغطية وسائد قطنية مصبوغة باللون الأزرق



الصورة رقم (12) أصداف الأرجوان



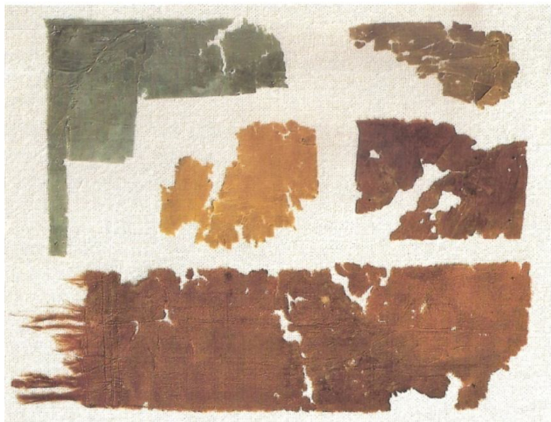
الصورة رقم (13) حشرات قرمز أرارات



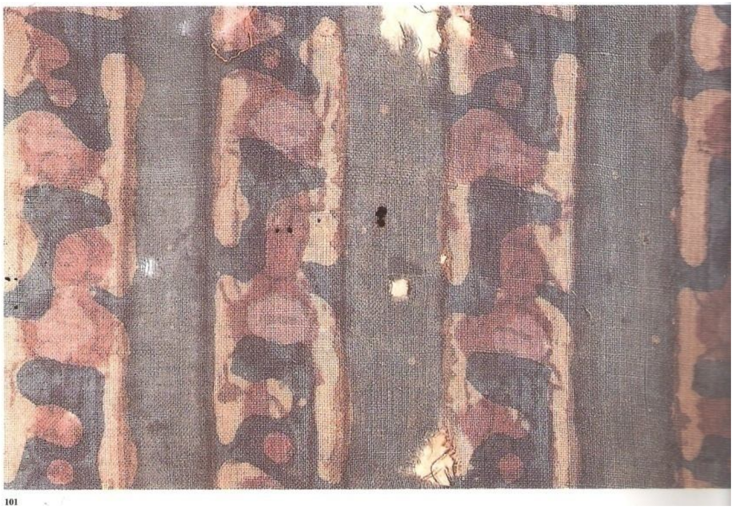
الصورة رقم (14) قطعة قطنية مصبوغة باللون الأزرق



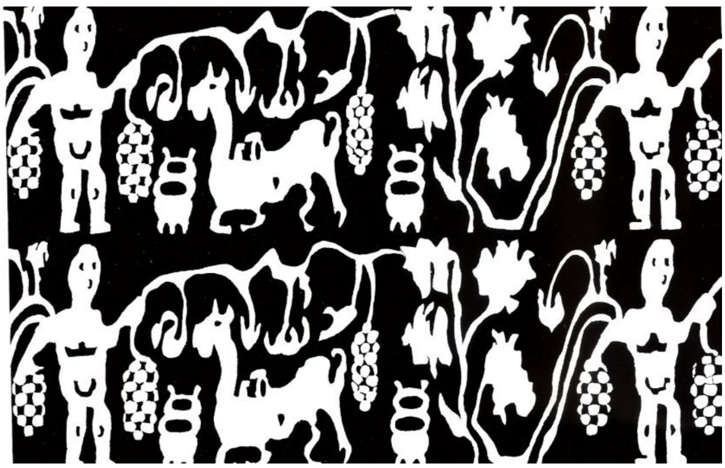
الصورة رقم (15) جذور نبات الكراب



الصورة رقم (16) قطعة نسيجية ملونة بالأخضر الطحلبي



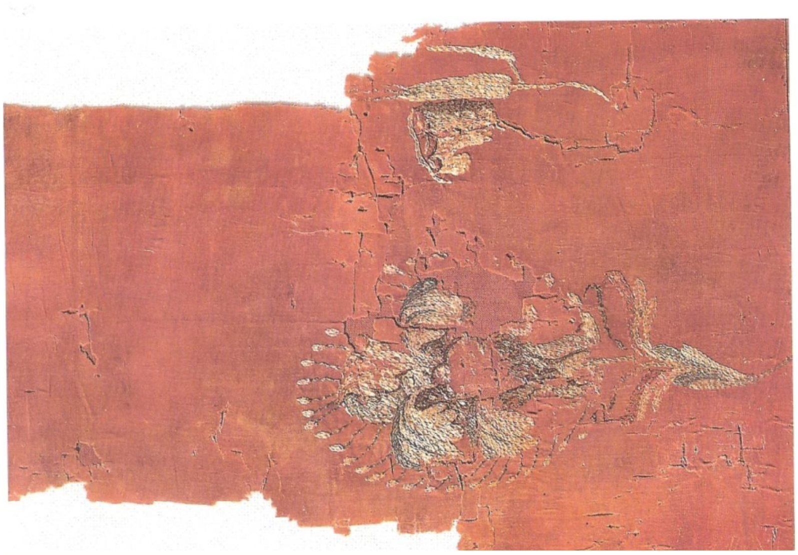
الصورة رقم (17) قطعة نسيجية قطنية مصبوغة وملونة



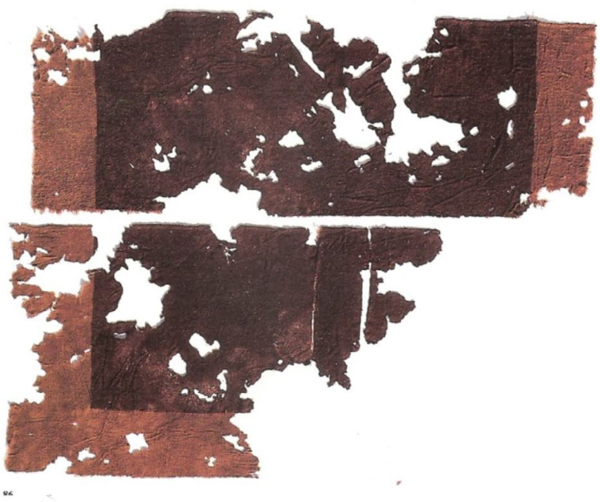
الصورة رقم (18) قطعة نسيج مزينة بأشخاص وجمال وأغصان كرمة



الصورة رقم (19) زخرفة الزنابق على النسيج الصيني



الصورة رقم (20) قطعة حرير صينية مزينة بزنابق



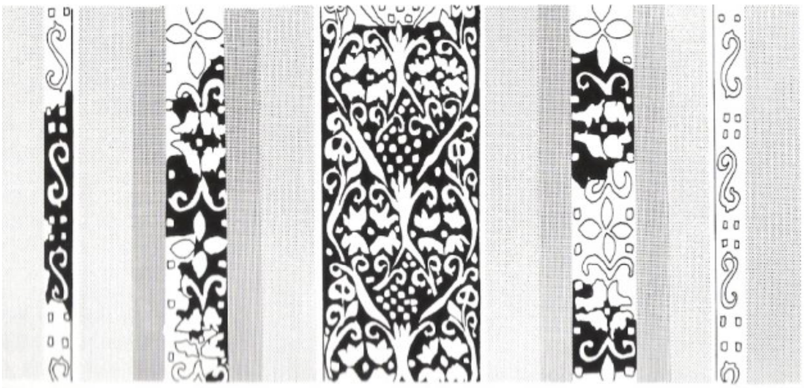
الصورة رقم (21) إحدى أشكال زخرفة أرضية النسيج



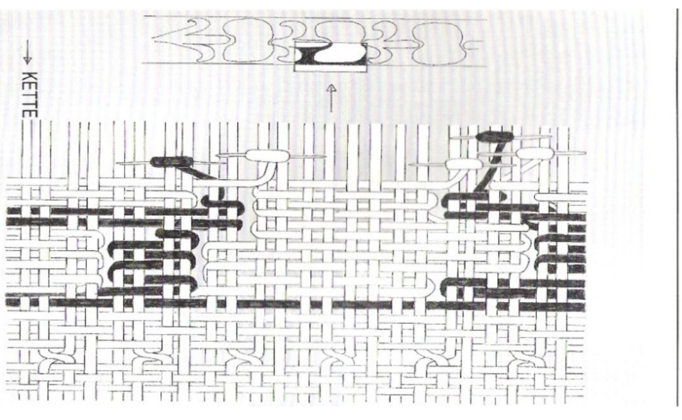
الصورة رقم (22) زخارف معقدة الأشكال



الصورة رقم (23) زخارف هندسية ونباتية لقطعة نسيج



الصورة رقم (24) إعادة لزخرفة النسيج في الصورة 23

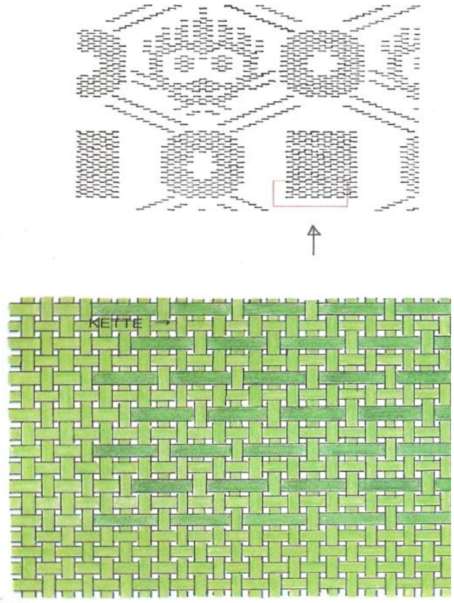


الصورة رقم (25) الزخرفة بخيوط السدي



الصورة رقم (26) أ

قطعة حريريه مزينة برسوم اقنعه نمور

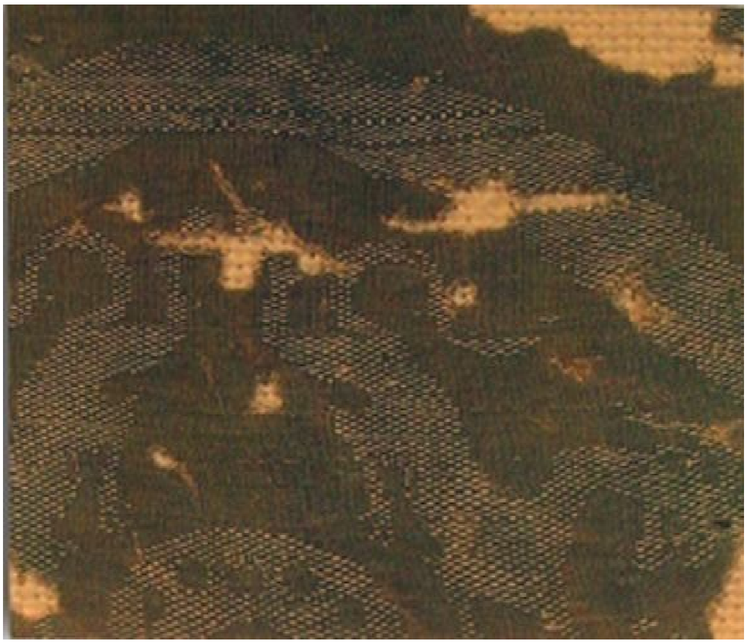


الصورة رقم (26) ب

تنفيذ الحياكة دمقس هان



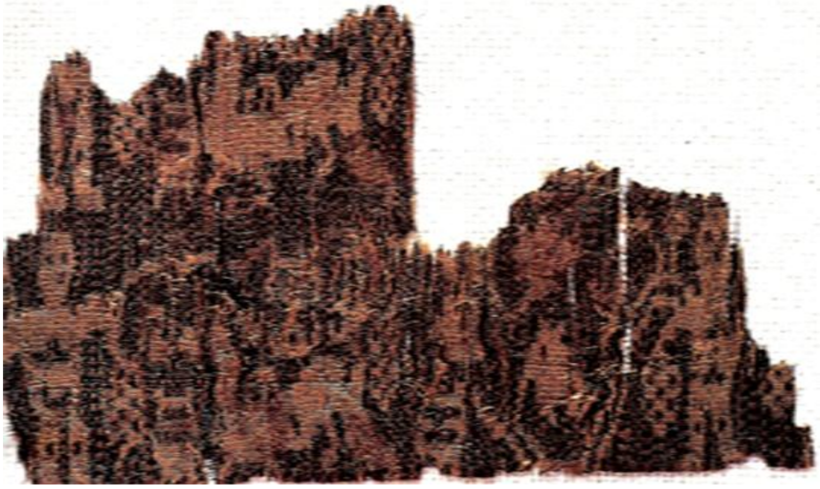
الصورة رقم (27) زخرفة قطعة نسيج حريرية مزينة باقنعه هان وزنبقة كبيرة



الصورة رقم (28) زخرفة لقطعه نسيج تمثل تنين ضمن ميداليون

الصورة رقم (29) رسم لزخرفة وجدت على المنسوجات وعلى العمارة بشكل سهم



الصورة رقم (30) قطعه نسيج حريرية مزينة برسوم لبشر وجمال



الصورة رقم (31) سيدة تدمرية تحمل مغزل



الصورة رقم (32) لباس الآلهة عجليبول ويرحبول وبل وملكبل



الصورة رقم (33) لباس الآلهة التدمرية



الصورة رقم (34) ملابس الربتين عشتار و تيكة



الصورة رقم (35) لباس الكهنة في تدمر



الصورة رقم (36) كاهن يرتدي خاتم بخنصر يده اليسرى



الصورة رقم (37) ملابس نبلاء من تدمر



الصورة رقم (38) ملابس فارس تدمري



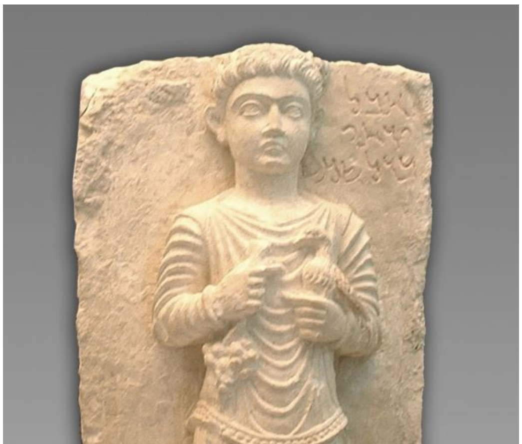
الصورة رقم (39) منحوتة تمثل ملابس الجمالة (جندي وضابط)



الصورة رقم (40) اللباس الفارسي لرجل تدمري نبيل



الصورة رقم (41) ملابس طفل من تدمر



الصورة رقم (42) طفل من تدمر باللباس الفارسي



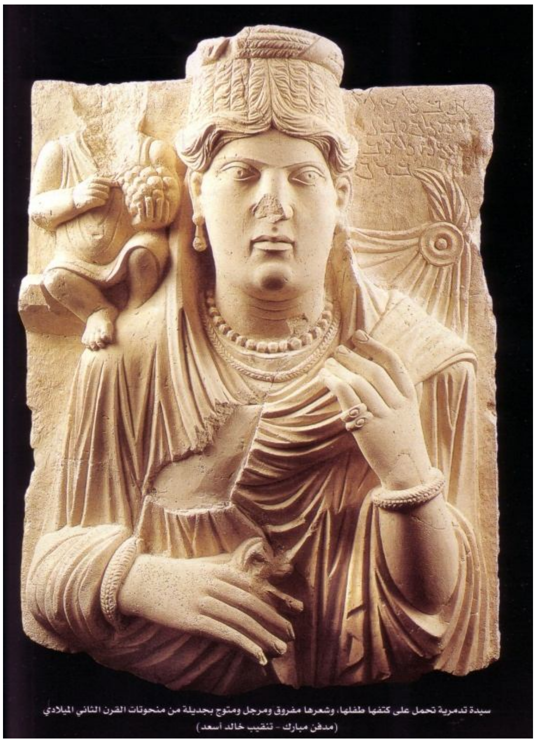
الصورة رقم (43) نبيل من تدمر مع خادمه يرتديان اللباس الفارسي



الصورة رقم (44) ملابس أهالي تدمر



الصورة رقم (45) جزء من ملابس الملكة زنوبيا



الصورة رقم (46) سيدة نبيلة من تدمر باللباس التقليدي



الصورة رقم (47) تمثال الربة اللات



الصورة رقم (48) ملابس الآلهة النسائية في تدمر (الربة اللات)



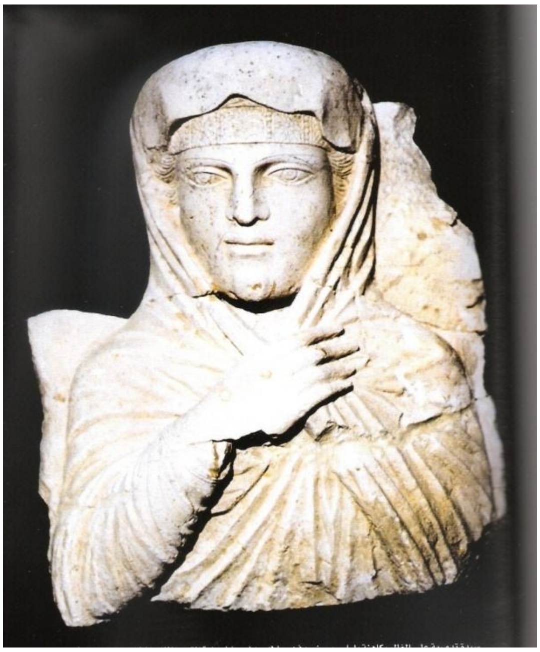
الصورة رقم (49) تمثال ربة النصر



الصورة رقم (50) ملابس ربة النصر



الصورة رقم (51) لباس العرافات في مشهد الطواف



الصورة رقم (52) ملابس كاهنة تدمرية



الصورة (53) منحوتة تمثل سيدة تدمرية باللباس التقليدي



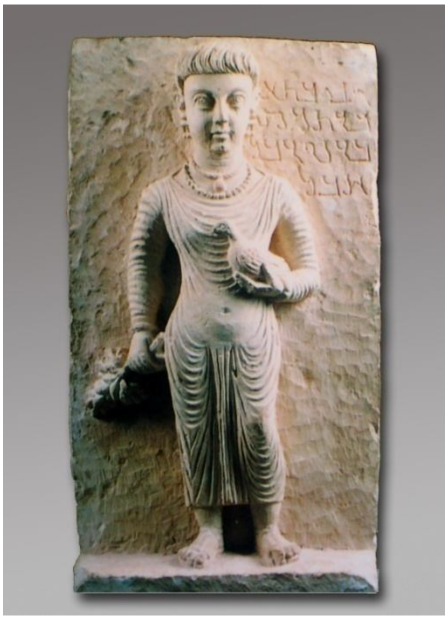
الصورة رقم (54) نبيلة تدمرية باللباس التقليدي



الصورة رقم (55) سيدة تدمرية باللباس التقليدي مع طفلها



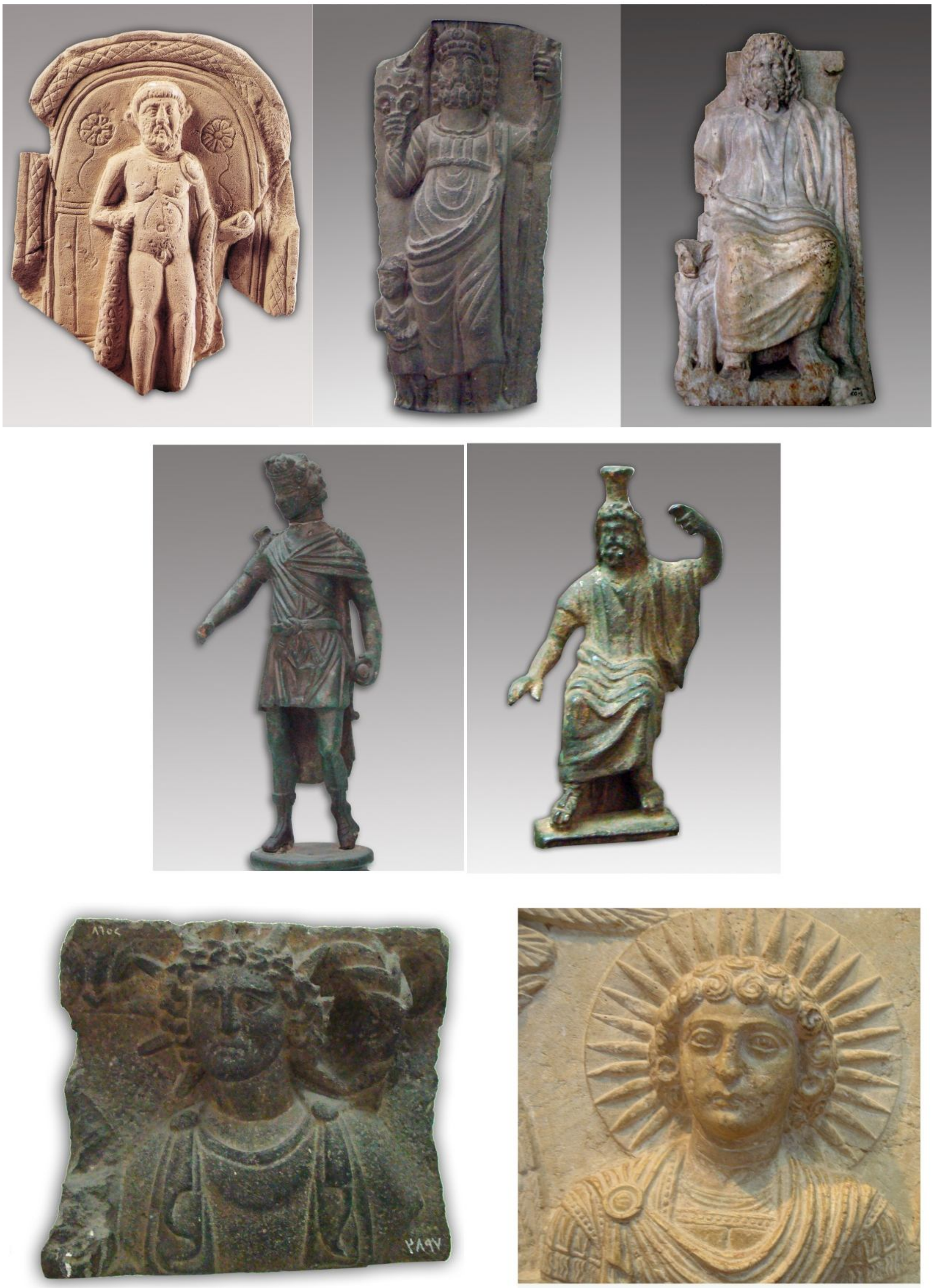
الصورة رقم (56) سيدة تدمرية باللباس التقليدي



الصورة رقم (57) لباس طفلة من تدمر



الصورة رقم (58) طفلة وشقيقها باللباس التدمري التقليدي



الصورة رقم (59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 65) مقارنة الآلهة رجال



الصورة رقم (66 – 67 – 68) مقارنة الكهنة رجال

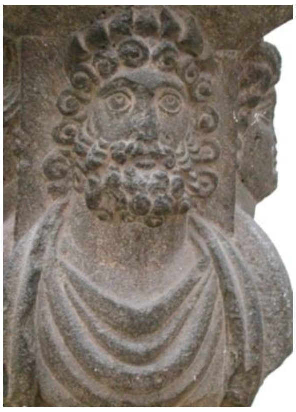





الصورة رقم (69 – 70 – 71 – 72) مقارنة الخيالة والجمالة

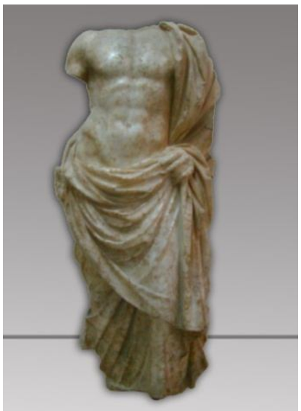














الصور رقم (73 – 74 – 75 – 76 – 77 – 78 – 79)مقارنة ملابس الرجال








الصور رقم (80 – 81– 82 – 83) مقارنة الخدم رجال



الصور رقم (84 – 85 – 86 – 87 – 88 – 98 – 90) مقارنة الآلهة نساء



الصور رقم (91 – 92 – 93 – 94 – 95) مقارنة الآلهة نساء



الصورة رقم (96) ربة الجمال من اللاذقية .



الصورة رقم (97) مقارنة الآلهة نساء (آلهة دورا نساء)



الصور رقم (98 – 96 – 99 – 100 – 101 –102– 103 – 104 – 105) مقارنة نساء عاديات



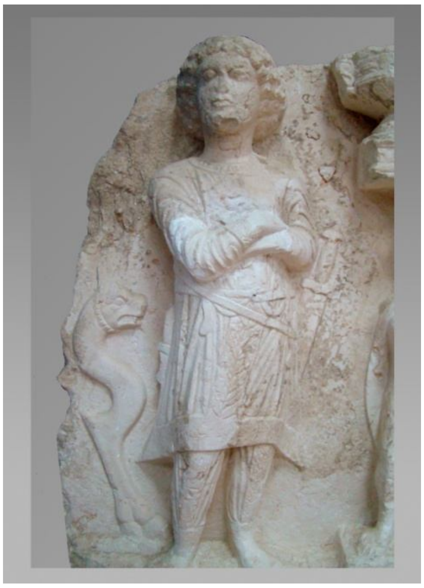




الصور رقم (106 – 107 – 108) اللباس الفارسي دورا







الصورة رقم (109 – 110 - 111) اللباس الفارسي التدمري